

عاشوراء  
علم الحجة

العارف بالإلهي آية الله العظمى  
اليرزا محمّد حسين الخليلي  
أسكن الله مقامه

تحقيق وتعليق  
أحمد عبد الغني السبيعي

مطبعة دار الفکر  
البيروت



**عَلَمُ الْمَحَبَّةِ**

**الأَوْحَادُ**

موقع الأوحاد  
**Awhad.com**

- اسم الكتاب : عَلمُ المَحَجَّةِ
- المؤلف : المرزا محمد حسين المامقاني
- المحقق : أحمد عبد الوهاب البوشفيح
- الناشر : لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحده
- الكمية : ١٠٠٠ نسخة
- الطبعة : الأولى - بيروت - لبنان ٢٠٠٠ م

توزيع لجنة إحياء  
تراث مدرسة الشيخ الأوحده (قدس سره)



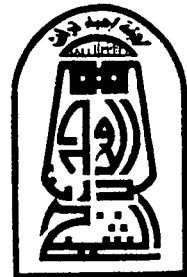
٥

# علم الحجة

العارفُ لإلهي آيةٌ لله، للمعظّم  
الميرزا محمد حسين المامقاني  
أعلى الله مقامه،

تحقيق وتعليق  
أحمد عبد الوهاب البوشفيق

لجنة إحياء التراث مدرّسة  
الشيخ الأرواح الأحمدي





# الإهداء

إلى أرض الولاية وشمسها ... وبقية النبوة وأسرارها

ونور الله وجماله وجلاله وكماله ...

إلى حقيقة التوحيد الإلهي وهيكله

مولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

أهدي هذا المجهود - المتواضع - إلى جمالها المقدس

راجياً منها القبول والشفاعة .



## كلمة الناشر



الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين؛ نوره المتلألئ في سماواته وأرضه، المتجلي من سنا نوره الأقدس، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

القلة من الكتب والمؤلفات التي نُشرت وطبعت عن حياة وسيرة وأفكار ونظريات؛ شيخ المتأهلين ونخاتم المجتهدين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه)، ولعلَّ بعضاً منها لم تفر بالغرض المطلوب، لبيان أهم المسائل التي تكلم فيها؛ من الدراسات الفلسفية والحكومية والفقهية والأصولية...

وعلى إثر ظهور مدرسة جديدة على العقل الإسلامي لم تكن الكثير من تلك العقول تتسم بالوعي والإدراك التام، فحصل خلاف بين الشيخ وخصومه الذين لم يفهموا حقيقة مراداته واصطلاحاته.

هناك قسم آخر من الكتاب والمؤلفين ظلموا الشيخ ولم يعطوه حقه، بل حكموا عليه بأحكام قاسية ومؤلمة مع أنهم لم يطلعوا على مؤلفاته ومصنفاته، ولم يتعبوا أنفسهم بقراءتها وفهم المراد منها. وللأسف أنهم عدوا أنفسهم من الباحثين والدارسين والمحققين في فكر الشيخ



وزعموا أنهم فهموا المراد منها، لكنهم لم يُنصِفوا أنفسهم قبل أن ينصفوا الشيخ في محاكمتهم له.

هذا الكتاب - الذي بين يديك - استعرض فيه مؤلفه أهم النظريات التي وقع فيها الخلاف بين الشيخ وخصومه، بالتحليل والإيضاح مدعماً كلامه بالأدلة من بطون المصادر الروائية.

فالمؤلف ينطلق بالمحاكمة مع المخالفين لنظريات شيخ المتألهين ويثبت قواعدها وأسسها بالأدلة، ومن ثم يخلص بنتيجة وهي أن عقولهم لم تتمكن من إدراك تلك المطالب والنظريات والحقائق العلمية، فبدأوا بضرب الشيخ بسهام الحقد والغضب، ونسوا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ سورة الحجرات، الآية: (٦).

فقد وطدَّ المؤلف في هذا الكتاب للدارس والباحث لمن أراد الإطلاع على مجملات أفكار المدرسة التكاملية المحمدية نهجاً قويمًا وتصوراً ذا مصاديق متعددة يستطيع الباحث من خلالها أن يرى عن كثب معتقدات وأفكار هذه المدرسة.

ونقول بحق وبصراحة؛ لا توجد هناك مدرسة خدمت الفكر الإسلامي بفكرها وحضارتها على مختلف الأصعدة العلمية إلا عقل وعطاء مدرسة الشيخ الأحسائي «المدرسة التكاملية المحمدية» وهي التي عرّفت الناس حقيقة الإمام المعصوم حيث أظهرت مناقب ومقامات الإمام وقدسته وجعلته مخلوقاً لا كالبشر بل هو نور إلهي وسرُّ رباني سرت فيه جميع الصفات والحقائق الإلهية المقدسة.

لجنة إحياء تراث مدرسة

الشيخ الأوحى الأحسائي (قدس سره)

٢٥ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ

# مقامة المحقق

☆ مدرسة الشيخ الأوحى ومرجعيتها لآل محمد.

☆ الممارسة الفكرية لمدرسة الشيخ الأوحى

(قدس سره).



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين؛  
محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

### مدرسة الشيخ الأوحد ومرجعيتها لآل محمد

إنّ كل علم ونظرية تطابق المنهج الإلهي في الوجود؛ فمصدرها  
محمد وآله الطاهرون، لأنّ ما من علم وفضل وحكمة إلّا وهو صادر من  
تلك المدينة وأبوابها، مدينة العلم الإلهي التي تحمل في طياتها جميع العلوم  
والمعارف في هذا الكون، سواء احتاجت إليه الناس أم لم تحتج إليه.  
فالحكمة الإلهية اقتضت جعل مبدأ الوساطة الكلية الكبرى لآل محمد لكل  
ذرات الوجود وصفحاته وحروفه.

فأصل المنهج الإسلامي هو اتباع المسلك الرباني، والسبيل الإلهي  
التمثل في شخص الحقيقة المحمدية، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وهذه الطاعة تعني الانقياد المطلق لتلك الحقيقة

(١) سورة آل عمران، الآية : (١٣٢).

النورية، لأنهم الخزينة الإلهية المودعة فيها الحقائق والأسرار، وهذا ما قال به المولى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالنهج الشرعي والكوني والعلمي والعقلي ... يرشدنا إلى أكبر ضابطة تحدد لنا الملاكات لجميع الحوادث؛ سواء كانت في كبرى الأمور أم في صغرها، وهذا ما نجد في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، بإعطائه لنا جميع الخطابات المولوية الصادرة منه تعالى .

إذاً نقول أن المرجع العام لنا في جميع الشؤون هم أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام)، لأن الرجوع إليهم يعني إحراز الواقع العلمي والعملية معاً، وعلى ضوء ذلك نعطي نظريات وليدة جديدة من مفهوم الهوية الأهل بيتية، وأفكار نستنبطها من رحم تلك النصوص الواردة عنهم (عليهم السلام)، وبهذه النظريات والأفكار نخترق جميع الميادين والأصعدة العلمية في مختلف الوسائل، مما يجعل عندنا ممارسة عقلية وفنية، وتجارب تفتح لنا أبواب الإبداع في ورش العمل في تلك النصوص الربانية.

نعم وهذا مما يجعلنا نفكر ملياً فيما أتت به المدرسة التكاملية المحمدية؛ المؤسس لها شيخنا الأوحد؛ أحمد بن زين الدين الأحسائي على المسرح الإسلامي من أطروحات جديدة، ورؤى جوهرية تتناسب مع العقل والرواية والنص، ولا تتصادم معه، بل جعلت التوفيق بين العقل والنص الشرعي، بين الظاهر للرواية والباطن لذلك النص.

فالعقل المستوي يحكم بعد المطالعة الشديدة والتفحص والاستقراء للحقيقة المذكورة من نتاج هذه المدرسة وتراثها وحضارتها، مما يوجب

(٢) سورة يس، الآية : (١٢).

على من أراد الخوض في مطالعة علومها أن يتعلّم المباني العقلية والفلسفية والكلامية والفقهية... لتلك المصطلحات المطروحة من قبيلها، وهذا مما يجعلنا نعيش ممارسة الإنصاف بين الواقع المطروح وبين العقل والنص.

وبعبارة أخرى تكون النتيجة: هي إعطاء صياغة تشكيلية سحرية من خلالها نستطيع تلقيح العقل السليم بالنص الرباني الصادر؛ سواءً كان عن المولى أم من تلك الحقيقة المحمدية، مما يجعله (العقل) يُؤلد لنا عناصر وتقنيات تجعلنا نعيش نهضة النص وروحيته بالشكل المطلوب من قبل سادتنا (عليهم السلام).

ويتضح هذا الأمر جلياً في هذه المدرسة المباركة، وبه امتازت عن بقية المدارس السابقة.

## الممارسة الفكرية لمدرسة الشيخ الأوحد (قدس سره)

الممارسة الفكرية التي يتعاطاها رجالات الفكر والعلم يسعون وراءها للحصول على نشاط فكري وذهني وعملي، يصاغ من خلاله مفهوم الحقيقة الذاتية الكلية لمن رام الوصول إليها وعشقها. فشفافية الحدث وكونه أطروحة، يجب البحث عن كينونته وحقيقته وواقعيته، حتى تتولد عندنا حقائق وثوابت وضوابط كلية كبرى، نستطيع من خلالها أن نمارس خارطة الحقيقة بلغتها بعد فهم معنى الصراع والرهان حول ذاتيات الحقيقة، سواءً كانت عملية أو فلسفية أو عرفانية أو ثقافية...

والنتيجة من هذه الضوابط والأسس هو تزويدنا وإعطاؤنا آلة بإمكاننا من خلالها أن نلمس بأصابعنا ماهية الموقف الفكري وحقيقته وجوهريته.

نعم إنها حقيقة وفكرة مدرسة متكاملة، نُريها لمن رام معرفة الحقيقة بمغامراتها اللطيفة، التي سيرحل العقل معها نحو أفق بعيد الأمد، منفتحاً على أفضل الخيارات والسبل لمعرفة الأساسيات لأوسع مدرسة شمولية خدمت الفكر الإسلامي بتراثها، وعمقت الارتباط بجميع الآليات لتربط هذا الكيان البشري - المنطوية فيه جميع العوالم - نحو مبناه الأول؛ محمد وآله الطاهرين (عليهم السلام).

فتلك المدرسة هي مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي (قدس سره) التي جاءت بأبنية جديدة، وقوالب وآليات رصينة، طمأنت الساحة الفكرية الإسلامية عن جميع الانحرافات، وشدتها نحو مبدئها الفيّاض، بطرح تلك النظريات على العقل، مما أنارت به العقل الفلسفي والعلمي...

فمن هذه النظريات والمسائل، مسألة المعاد الجسماني، فَطَرَحَتْ - هذه المدرسة - في هذه المسألة اصطلاحاتٍ جديدةً، ومعالجاتٍ لأصعب الإشكالات المتعلقة بهذه المسألة.

والمسألة الثانية: المعراج الجسماني لشخص الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ المبني على أساس هيكلية التوحيد، إذ صعد بجسمه الأقدس إلى مقام قاب قوسين أو أدنى.

والثالثة: العلل الأربع المتعلقة بكل شيء في هذا الوجود، التي تعني أن الأصل في الأشياء هي تلك المظاهر الإلهية الحاملة للمشيمة الإلهية

والترجمة الربانية، مع التحليل العميق لهذه المسألة، وغيرها الملازمة لهذه المسألة ومن هذه تدفع وتعالج مسألة التفويض والغلو عن فضاء هذه المدرسة التكاملية المحمدية المباركة.

والرابعة : العلم الإلهي؛ وتفسيره بالمعطيات الآياتية والروائية لما هو المقصود من هذا العلم.

ولقد أوضح مصنف هذا الكتاب - رحمه الله - الكثير من المسائل، وكشف النقاب عن عقائد هذه المدرسة بطريقة سهلة سلسة، مما يُعطي الحقيقة أصالتها، ويرفع اختراق واجتراح اللاعبين بالحقائق العلمية وتشويشها لدى من لم يعرف هذه المدرسة المباركة.

نعم هذا الكتاب نتاجُ قلمٍ حفظ الدماء من أن تراق، والأعراض من أن تُهتك، وربط القلوب وشدها بحقيقة الولاية الكلية المطلقة لأمر المؤمنين عليهم السلام، مما أعطانا تصوراً تصديقياً للولاية ومعرفة جلالها وجمالها وكمالها، التي ربط الله تعالى الكون من الذرة إلى الدرة بها، لأنها هي الماء الساري لذرات هذا الوجود وصفحاته.

وفي نهاية هذه المقدمة عليّ أن أقول: أن المنهجية والموضوعية التي يجب أن يتبعها كل باحث هي معرفة الحقيقة من أصحابها لا من غيرهم، حتى يستطيع القارئ والباحث أن يعرف ماهية ذاتيات الحقيقة من خلال طرح الفكر الجديد على الساحة الإسلامية عبر مدرسة الشيخ الأوحّد، فإذا تبينت له الحقيقة عرّف أنه مشروع منهجي علمي ذو منحى محمدي أصيل، بعطاء جديد بصيغة تتماشى مع المنهجية والقواعد التي اتخذتها هذه المدرسة من فكر وتراث أهل البيت (عليهم السلام).



## منهجية التحقيق

صناعة الكتاب تحتاج إلى انتزاع مفاهيم كاشفة، وأفكار فيها لغة التجديد؛ مما يتفاعل العقل معها، فتخدم القارئ والباحث، مما يجعله يقتبس شعلة ينحرف فيها بعقله النير ليدرك الحقيقة بما هي حقيقة، لا بشكل مخروطي موهوم مغلوطة معكوس. مما يجعلنا لا نسمع ألحان القمرى مع أنه يطرب أسماع آذان أصحاب القلوب ذوى الفطرة السليمة.

فالعامل تم بهذه الحلة حتى نسعى وراء الحقيقة العملية والعلمية بشرط أن نترك الجهل والغرور الذي يجعلنا لا نعي الحقيقة ونراها مقلوبة.

والعمل فى الكتاب جرى بالطرق الآتية :

- ١ - تخريج الآيات والروايات الواردة داخل الكتاب.
- ٢ - نقل الروايات الكثيرة فى هوامش الكتاب -لدى المطالب وتوثيقها- التي أشار إليها المصنف (قدس سره)، وذلك لعموم الفائدة، وتوثيق النص المطلوب إثباته.

٣ - التعليقات الرشيقة لإيضاح المعاني، مما زان به هذا الكتاب، حتى يبسط طير العقل ريش الفكر، ويسبح فى معرفة خطوط المنهج العام لهذه المدرسة.

٤ - التعليقات المنقولة، والنصوص الكثيرة الواردة فى هوامش هذا الكتاب لعلها طويلة، وهذا ليس إلا لإبطال المزخرفات والزهدات

التي ييئها ويشيعها أعداء هذه المدرسة في كل آن، لأنهم لم يفهموا مُرادات واصطلاحات ذلك العلام، وثانياً: لكي نسهل على المطلع؛ بحيث تترابط في ذهنه جميع الأفكار والمعلومات.

وقلت بهذا: لعلّ سائلاً يسأل ويقول: لقد أَكثَرَتِ النقل من الكتب، فَأَجَبْتُ بما كتبتُ حتى يُدفع تساؤله. وحتى يمتلك القارئ والباحث رؤية متكاملة عن أفكار وآراء هذه المدرسة، ويخرج هذا الكتاب برؤية شمولية من شأنها طرد كل التساؤلات المطروحة على أفكار هذه المدرسة التكاملية المحمدية.

- ٥ - جعلنا ترجمة الأبيات الشعرية الفارسية في الهامش، حتى تبقى الأبيات على وزنها وأصالتها الفارسية.
- ٦ - وضعنا عناوين للكتاب؛ حتى يسهل مراجعة النقاط المدرجة خلال الكتاب.

## حول الكتاب

طُبِعَ الكتاب بلغته الفارسية في تبريز عام ١٣٨٣ هـ في مطبعة رضائي بحجم صغير من غير تحقيق أو تعليق، ولما في هذا الكتاب من دفاع وبيان للحقائق بعد ضياعها؛ نُظِهَرُ هذا الكتاب باللغة العربية، لعموم الفائدة وإلقاء الحجة على مَنْ أَكثَرَ مِنْ القيل والقال حول فكر الشيخ الأوحّد (قدس سره).

وقام بترجمة الكتاب الأستاذ محمد علي داعي الحق الحائري، بواسطة الأخ الفاضل الأستاذ رياض طاهر - دام عزه - إذ رأيتُ الكتاب في أثناء

تشرفي بزيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، وزيارة الأماكن المقدسة هناك - حضائر القدس واللاهوت - عام ١٤١٨ هـ لشهر ذي الحجة، فطالعه فرأيته أتى بمطالب ومقامات آل محمد (عليهم السلام)، وإن كانت مختصرة لكنها تفي بالغرض لمن لم تتلوث فطرته وجبلته عن لمس الحقائق، ولم يُطعن في خاصرة ولايته ومحبة أهل البيت (عليهم السلام)، فعزمت على تحقيقه والتعليق عليه.

فترجم هذا الكتاب للنفع، وذلك لتأليفه بحرقه قلب ودفاع عن الإسلام المقدس، والدفاع عن حريم الإمامة وحظيرة الولاية والنبوة المطلقين، ورفع كل الإشكاليات التي ييشها المغرضون والمعادون لآل محمد (عليهم السلام).

# مقامة المكنف (قصاص لسه)

- ☆ تمهيد وتوطئة .
- ☆ محل النزاع .
- ☆ منشأ النزاع .
- ☆ حكمة الاختلاف .
- ☆ روايات آل محمد ميزان العرقة .



## بِسْمِهِ نَعَالُ

### تمهيد وتوطئة

الحمد والثناء لله الذي أَلْفَ القلوب المتباعدة ، وجمع الأشتات المتفرقة بإرساله الرسل ، وإنزاله الكتب السماوية التي كانت بلسماً ونهجاً للوفاق والاتفاق والمحبة .

والصلوات المتواصلة على روح سيد الأبرار وعلى آله الأطهار، الذين أرشدوا عباد الله إلى الطريق المستقيم، وأبعدوا البشرية عن مهاوي الضلال ومخاطر الإنزلاق .

وبعد :

لَمَّا كان بناء العالم والكون على أساس التآلف بين الطبائع المختلفة وامتزاج الآراء المتنافرة ، وفي ذات الوقت لا يمكن الانفلات من غوائل الخلاف والنفرة، وكان بقاء المجتمع لا يمكن دون الألفة والترابط بين بعضهم البعض ، لذلك كانت حكمة الله الجبارالمقتدر ، تقتضي إناطة الألفة ورفع الخلاف بين الأمة بذوي الملك والسلطنة.

وعلى هذه المقدمات ففي هذا العهد الزاهر الذي امتدَّ عبر قرون للفرقة الإمامية، ولَمَّا ظهرت بعض الخلافات في باب بعض الفضائل

والمناقب والمقامات والمراتب السامية للأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وقد سعى البعض في نشر تلك الخلافات في بعض الأمصار، وأصروا على شقّ الخلاف وتوسيعه، وأنكر البعض الآخر ذلك، واستسهل الأمر، وفي بعض الأحيان ينجر الأمر إلى التعمير والتوبيخ والطعن، بل واللعن والتكفير لبعضهم البعض، وقد تصدوا للنزاع والشقاق البغيضين - كما هو الحال اليوم - في عموم بلاد إيران<sup>(١)</sup>.

لذلك كله: وفي مثل هذه الأيام الميمونة، وفي ظلّ حكومة المنصور بالله، والمؤيد بتأييداته - خلّد الله ملكه - مولانا الشهر يار أعزّ الله سلطانه<sup>(٢)</sup>، اتّخذ القرار على توحيد الأمة، ورفع الخلاف من بينها،

(١) أي في تلك الفترة الزمنية في منتصف القرن الثالث عشر، لما كان من الأذى والبلاء الذي يلحق بأتباع مدرسة الشيخ الأوحّد (قدس سره)، وذلك ليس إلّا حقداً وحنقاً من خصومهم.

وأما الآن في هذه الفترة الزمنية للجمهورية الإسلامية الإيرانية فهي مرتعٌ للعلم والعلماء، ومركزٌ للتشيع ونشر فضائل آل محمد (عليهم السلام)، وذلك ليس إلا بتأسيس العارف الإلهي آية الله المعظم الإمام روح الله الموسوي الخميني - قدس الله سره الشريف - الذي فجّر ثورته ضد الاستبداد والاستكبار والاستعمار العالمي من قبل الدول الجائرة، ليقوم بدولة إسلامية ترفع شأن الأمة الإسلامية، وتنشر مقامات آل محمد إلى العالم أجمع، ليتعرفوا على هذه الموجودات الملكوتية.

(٢) وذلك في ظلّ حكومة السلطان ناصر الدين شاه القاجار، إثر ظهور أحد منافسيه - المؤلف - حيث أحدث ضجة كبيرة، فما كان من الميرزا محمد حسين إلّا أن ألف هذا الكتاب - علم المحجة - شرح فيه عقائده الدينية، =

وتبديل الشقاق بالوفاق ، والفرقة بالألفة ، وأن تتوحد الصفوف ،  
وتتصافى القلوب كلها باتجاه ترويج الشريعة المحمدية الغراء ، وتشديد  
دعائم الطريقة المرتضوية البيضاء، والدعاء المتواصل لدوام ملك الدولة  
العلية السنية .

فقد بادر هذا الداعي المخلص و دونما رياء أو تزلف، إلا لمن خلق  
الكون ورعى الخلق بعين لطفه وكرامته ، فلأجل مرضاته جلّ وعلا  
وتشديد الشريعة البيضاء ، برفع الخلاف وكشف الحقائق عن تلك الأمور،  
قمت بتحرير هذه الرسالة المختصرة ، وقد رتبها على ثلاث مقالات  
وخاتمة ، وكل من نظر إلى هذه المقالات بعين الإنصاف يجد أنه لم يبقَ  
أيُّ خلاف بين الفريقين المتخاصمين، وسوف لا يختلفون بعد ذلك أبداً .

---

= فنال الكتاب إعجاب الشاه وحاشيته، وأرسل الشاه الكتاب إلى ذلك المنافس  
المشاغب ليطلع عليه وييدي رأيه فيه ويترك اللجاج والخصومة، وترك مخالفة  
الميرزا محمد حسين، لكن الرجل تمادى في غيِّه ولم يُعر الكتاب وتوصية  
السلطان أهمية، وظلَّ على اللجاج والمعاندة، فاضطرَّ حاشية الشاه إلى سقيه  
السّم في فنجان من القهوة. راجع صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار  
ص ٢، شيخكري بابيكري ص ١١٥ .



## نزاع في مرتبة النبوة والولاية المطلقة

أما المقالة الأولى :

فهي في بيان محل النزاع؛ وهو عبارة عن مرتبة النبوة والولاية المطلقة والسلطة العظمى ، والوساطة الكلية الكبرى التي وهبها الأحد الصمد لمحمد سيدنا المصطفى وآله أئمة الهدى ، والشاهد على ما ادَّعى هو وجود حضرة الأقدس الأجل الشهريرار، فهو آية السلطة الكبرى وولايتهم الغراء ، وهذه المسألة - بحمد الله ولطفه - قد وضُحَتْ وانجَلت تماماً ببركة الوجود الميمون لشاهنشاه الإسلام الأقدس ، الحضرة الهمايون الأعظم ، بحيث لم يبق بالإمكان لأحدٍ أن يخالف هذه السلسلة الجليلة أو ينسب إليها الاختلاف .

## منشأ النزاع وأقسام المخالفين

أما المقالة الثانية :

ففيها بيان منشأ النزاع وهي أمور ، وعليه يقسّم المخالفون لهذه السلسلة إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : المخالفون لهذه الأمة التي تدعو بطول البقاء والتأييد لهذه الدولة ، وذلك عن طريق الاشتباه لا المكابرة والتعصب ، حيث غرر بهم بسبب أصحاب الأغراض والأمراض ، بحيث أفهموهم بأن هذه

الفرقة المحقة هي على غير طريق الحق، وهي تسير بخلاف منهاج فقهاء المذهب ، بل أنها مجانفة للشريعة الغراء ، وقد نُسبَ إلينا بعض الافتراءات والشبهات ، ونحن نيراً منها إلى الله سبحانه .

فلذلك قام هذا الأقل برفع الاشتباه والالتباس عن مثل هؤلاء المغرر بهم بشرح مفصلٍ قاطعٍ وبرهانٍ ساطعٍ ، ودليلٍ واضحٍ يدفع تلكم التهم والاشكالات الواردة على هذه الفرقة ، بحيث لو نظروا إلى هذه الرسالة - أحياناً - وتلوها بإمعان لم يبق لديهم أيّ التباس أو اشتباه ، بل لقاموا معنا بالحب والإخلاص ، وجانبوا المعارضة والمخاصمة لنا .

أما القسم الثاني: فسبب اختلافهم معنا هو من باب عدم المعرفة والاطلاع على المصطلحات التي صدرت عن شيخنا المرحوم (أعلى الله مقامه)<sup>(١)</sup> ولذلك خالفوا الشيخ في أربع مسائل فقط، وأوردوا بحثهم وعنادهم وعداوتهم له في تلك المسائل لاغير.

وهي: مسألة العلم، والعلل، والمعراج، والمعاد، وقد أورد هذا الأقل تلك المسائل في هذه الرسالة ووضّحتُ مراد الشيخ فيها بحيث لا يبقى لأي أحدٍ راجع ما كتبناه هنا أيّ اشكالٍ أو إيرادٍ يستحق الذكر ، ولم يبق أي اختلافٍ بينه وبين الشيخ في الرأي، كما أنه لا يختلف مع هذه السلسلة أي اختلاف في الرأي .

القسم الثالث : وهم المخالفون لعلمائنا عناداً وحباً في الرئاسة وطمعاً في الجاه ، وقد تصوروا بأن وجود علمائنا مُخِلٌّ برئاستهم وبمراكزهم الدنيوية

(١) سماحة العلامة الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه).

لذا فأنا الأقل ، أطمئنهم - في هذه الرسالة - بأننا لا حاجة لنا في دنياهم ، فعليهم أن يتركونا وشأننا، ويعلم الجميع حقَّ المعرفة بأنَّ علماءنا قد زهدوا عن زخارف هذه الدنيا وزبرجها ، ورضوا بالكفاف والعفاف منها، ولحد الآن لم يدَّخِرْ أحدٌ منهم شيئاً ولو يسيراً من مالها .

وخلاصة القول : فنحن نتفق مع هؤلاء الحضرات أيضاً عن هذا الطريق، نشر علوم وفضائل آل محمد من جهتنا ، وكسب الأموال الدنيوية من جهتهم . وعلى هذه الحال يجب أن لا يكون لهم معنا نزاع وخصام .

أما القسم الرابع : فهم جماعة قليلة من الذين لا يتبعون الحق، وليس لهم دليل أو برهان ، بل طريقتهم هي العناد والمكابرة والبغض للأئمة الأطهار (عليهم السلام) قد أعرضوا عن سواء السبيل، وقد أنكروا بعضاً من فضائل ومناقب آل الرسول (صلى الله عليه وآله) .

ونزاع هؤلاء في الحقيقة إنما هو في المقامات والمراتب النبوية ، والولاية المطلقة ، ولكنهم لم يجرأوا بإظهارهم تلك العداوة بشكل علي للأئمة الأطهار (عليهم السلام) أمام الملأ الإسلامي ، لذلك سلكوا طريقاً آخر، وجاؤا ببعض الأعذار الواهية.

يقول بعضهم : إنَّ هذه المطالب والمناقب هي من عنديات الشيخ المرحوم<sup>(١)</sup>، وهي أمور جديدة ومخترعة، لم نسمع بها من قبل، ولم يكن

(١) هو الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه) المولود عام ١١٦٦ هـ والمتوفى عام ١٢٤١ هـ ، فهو لم يأت بها من عنده؛ بل قال بها العلماء الذين هم قبله، واستخرجها من تطبيق الآيات على الروايات، فأظهرها بعدما كانت خافية غير موجودة؛ لا في الأذهان ولا في المصنفات، فبحسبهم هذا أعمامهم عن رؤية ومعرفة الحقائق الإلهية والمطالب القدسية.

لها أي ذكر لدى الشيعة الإمامية الإثني عشرية ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول آخرون : بأنّ هذه الفضائل والمناقب كلها صحيحة وموثقة، لكنها أسرارٌ يجب أن لا يطلّع عليها عوام الناس، ولا تظهر أمامهم ..

والأقل الفاني أجبتُ - أولاً - عن هذه الشبهات وقلتُ :

بأن هذه المطالب ليست بمجديدة أو مستحدثة ، بل إنها من أقوال العلماء السابقين والسلف الصالح ، وجميع كتب علمائنا مشحونة بمثلها، وكل الخطب والزيارات مملوءة ومتضمنة لهذه المناقب والفضائل .  
وأشرت ثانياً: بأنّ هذه الأخبار والآثار لو كانت من الأسرار لما كان الأئمة الأطهار (عليهم السلام) قد ألقوا تلك الخطب البليغة من على المنابر أمام الأعراب الذين كانوا يقطنون الصحراء وعليهم سمة البداوة، في مكة والمدينة ، في الكوفة والشام ، وكانوا - على الأغلب - من عوام الناس.

وهكذا الأمر بالنسبة للزيارات الواردة عنهم (عليهم السلام) حيث لم يخصصوا بها فرداً دون فرد ، وخاصاً دون عام ، بل هي للكُل على السواء ، ولما كانوا قد فسّحوا المجال أمام الجميع ليشهدوا بتلك المعتقدات والمضامين الواردة أمام مراقدهم المشرفة ، ويكشفوا عن كل ما يجيش في صدورهم أمام مواليتهم (عليهم السلام) .

إنّ كل متتبع - ولو كان ذا معرفة بسيطة - لكل كتب الأخبار والآثار سيجد ويرى بأن الرواة - كانوا بلا واسطة - عن الأئمة (عليهم

(١) سورة المؤمنون ، الآية: (٢٤) .

(السلام) - وعلى الأعم الأغلب - من الطبقة العاملة البسيطة، مثل :  
البقال والتمار والجمال والصفار وهكذا .. وعليه فإنّ تلك الأمور لم تكن  
من الأسرار التي يجب حجبها عن أنظار عوام الناس .

وما تطرف البعض من المعاندين وابتعادهم عن سواء السبيل إلا  
لأجل منع علماء الدين والإسلام عن ذكر هذه الفضائل ، ويقومون بمنع  
العوام عن الاستماع إليها .

وأما ثالثاً: لما كان هدف الأقل من تحرير هذه الرسالة هو رفع  
الاختلاف والنزاع من بين ، وهؤلاء القسم من المخالفين ، لا ينفع معهم  
شيء ، ولا يرفعون عن عنادهم أبداً وبأي شكل ، لذا قرّرت مع هؤلاء  
أيضاً أن أدعوهم إلى إجراء حكم الآية الكريمة ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> والاتفاق معهم على القبول بما ذكره علماء السنة في آل  
البيت، وفضائل ومناقب الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، والقبول  
بمضامين الأخبار المعتبرة لدى علماء العامة والمذكورة في كتبهم المعتبرة ،  
وقد ذكروها في كتبهم ونقلوها في مصنفاتهم دون ردٍ وإنكار لها... فلا  
نحن نزيد على السنة شيئاً في حق أئمة الهدى ، ولا هم - المكابرون -  
يكونون في مقام التشيع أقل اعتقاداً أو أشدّ إنكاراً لفضائل ومناقب آل  
البيت والأئمة الأطهار .. التي أقرّ بها السنة .

وبهذه الطريقة نرفع النزاع من بيننا ، ونقضي على الفرقة بين الفرقة  
الشيعة الإثني عشرية ، ولانشق عصا المسلمين ، بالمكابرة والعناد والنزاع،  
فإذا لم يقبلوا بهذه الطريقة أيضاً فهم غير منصفين .

(١) سورة آل عمران ، الآية: (٦٤)

## حكمة الاختلاف

### المقالة الثالثة :

وفيها بيان حكمة الاختلاف ، حيث إنّ الله تعالى - في كل عهدٍ وعصرٍ - يمتحن عبادهُ بنوعٍ خاصٍ من الامتحانات ، حتى يذهب هباءً ذاك الذي من الأغيار ، وقد جاء في بعض الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بخصوص أولئك الشيعة الجاحدين المنكرين لفضائلهم ومناقبهم (عليهم السلام) منها : الحديث الوارد في تفسير الإمام عليه السلام <sup>(١)</sup> .

### روايات آل محمد ميزان المعرفة

#### أما الخاتمة :

فهي في بيان بعض الأخبار الواردة عن السنة المذكورة في كتبهم المعتمدة، ونحن نقلناها منها وجعلناها ميزاناً بيننا وبين الخصماء؛ لأجل المصالحة والاتفاق وتوحيد الكلمة والرأي، وهذه الأخبار هي معتقد أبناء العامة من إخواننا السنة في حق الأئمة (عليهم السلام) فمن أنكرها ولم يعتقد بها فهو في الحقيقة مبغضٌ ومعادٍ للأئمة الأطهار عليهم صلوات الله. وصلى الله على محمد وآله الأخيار الأبرار، والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى .

(١) تفسير الإمام العسكري ص ١٠١، الاحتجاج ج ٢ ص ٢٦٢، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٦ ح ١٢، عوالم العلوم ج ٣ ص ٤٠٦ ح ٤٤ (باب ١) وستقف على الرواية المذكورة ص ٥٢ من الكتاب.



# تفسير الكتاب

- ☆ خطبة الكتاب.
- ☆ مؤامرة قتل المصنف وتأليفه الكتاب.
- ☆ القاجار ودعوته للاممقاني لتسوية النزاع.
- ☆ صورة الأمر والإرادة الملكية.





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### خطبة الكتاب

الحمد لله الذي لم يجعلنا من المعاندين المنكرين، ولا من الغلاة المفوضين ، ولا من المرتابين المقصرين ، وهدانا إلى الصراط المستقيم، وعرفنا الحق الذي عنه يُؤفكون ، والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون. والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين؛ الذين بهم أقام الله العالم، وبنور ولايتهم فاز وتشرف أبو البشر آدم ، استخلصهم في القدم على سائر الأمم ، وانتجبهم أمراً وناهيأ عنه ، أقامهم في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار ، لا إله إلا الله الملك الجبار<sup>(١)</sup> .

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه أمراً وناهيأ عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار».

تحف العقول ص ١، مصباح المتجهد ص ٧٥٢، الإقبال ص ٤٦١،  
مصباح الكفعمي ص ٦٩٥، بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١١٣ ح ٨.

## مؤامرة قتل المصنف وتأليفه الكتاب

وبعد فإنّ هذه الرسالة المختصرة وسيلة حررها هذا الأقل، المعترف بقصوره وتقصيره في دار الخلافة الباهرة<sup>(١)</sup> لتكون محض تذكرة لأولياء الأمور في الدولة القاهرة .

كما أذكرُ بأنّ في مثل هذه الأيام المؤلمة المؤسفة؛ قام جمعٌ من الغوغائيين الأجلاف بتحريك شلّة من السّفلة وبائعي الكرامة من أبناء تيريز ، وفي هذه العشرة من عاشوراء بتدبير اغتيايي وبشكل مفاجئ ، ولكنّ الله سبحانه ردّ كيد الكائدين ومكر الماكرين إلى نحورهم، وأنجاني من غائلتهم ..

إنهم كانوا شلّة من المجرمين السفاحين ، لم يراعوا ذمةً أو ضميراً، فقد أهرقوا دماء الأبرياء في جامع من جوامع الله ومسجد من مساجده، وفي مجلس عزاء سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام وقتلوا طائفة من علماء الإسلام الأعلام دونما خوف من الله أو خجل ، وأقاموا فتنة دهماء في تيريز ، ولو أن هذا الأقل لم أقم بما أملاه عليّ الواجب تجاه الدولة والوطن، في حفظ أعراض الناس، والدفاع عن أموالهم وأنفسهم وكرامتهم ، لجاءت هذه الفتنة الماحقة على كلّ أخضرٍ ويابسٍ، و أحرقت كلّ شيء ، ووقع النهبُ والسلبُ والقتلُ بين الأمة.

وبفضل الله وعونه تمكنتُ من إحماد هيب تلك الفتنة الكبرى بالحكمة وضبط النفس والحلم والتدبير ، وطمأنتُ جميع أصحابي وجماعتي بأننا جميعاً بعين الله ورعايته، وأنّ الله سبحانه جلّ شأنه سينتقم

(١) يقصد بها طهران.

من الظالم شرّاً انتقام، وستقوم الدولة السّنية بمعونة الله والأئمة الهداة (عليهم السلام) بالانتقام منهم ، وبذلك لم يَقُمْ أيُّ من أصحابي بأي ردِّ فعلٍ يُذكر ، ولم يعملوا شيئاً يوجب الملامة والعقاب والحساب أمام الله تعالى .

## القاجار ودعوته للمامقاني لتسوية النزاع

وهذا الأمر لم يك شيئاً خافياً على أحد .. حتى أن سفراء الدول الأجنبية الموجودين هنا ذكروا كل هذه التفاصيل ، ونشروها في الصحف العالمية ، كما أنني بدوّري قمتُ بتفصيل الوقائع وشرحها وعرضها على أولياء الأمور في الدولة الخالدة ، وأطلعتُ المراتب العُليا فيها .. لاسيما حضرة الأقدس الهمايوني ، ظلّ الله في الأرض ، فأمرَ صاحبُ العظمة ، وواجب الإطاعة بإحضاري مع ذلك الشخص المعهود؛ المسبب لوقوع تلك الفتنة الكبرى ومصدر شرارتها.

وهنا سأذكر مجملاً من تلك العبارات الملكية والإشارات الروحانية الحكيمة التي وُجّهت لي بخطاب صاحب العظمة :

## صورة الأمر والارادة الملكية

« حضرة الفاضل الكامل، والعارف المبجل الجليل؛ عمدة الفضلاء الأطياب الميرزا محمد حسين حجة الإسلام - وفقه الله - .  
 عبر سنين خَلَّتْ كُنَّا نَسْمَعُ بِأَنَّ بَيْنَ الشَّيْخِي (١) وَغَيْرِ الشَّيْخِي قَدْ وَقَعَ اخْتِلَافٌ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْعَقَائِدِيَّةِ ، وَلِأَنَّهُ لَمْ تَحْدِثْ أَيَّةُ حَادِثَةٍ مُؤَلِمَةٍ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَشَأْ صَاحِبُ الْعِظْمَةِ أَنْ يَبْحِثَ فِي هَذَا الْاِخْتِلَافِ وَأَسْبَابِهِ ، وَلَكِنِ الْيَوْمَ وَبَعْدَ وَقُوعِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْأَلِيمَةِ الَّتِي أَسْفَرَتْ عَنِ الْقَتْلِ وَالْإِغَارَةِ بَيْنَ مَنْتَسِبِي الطَّرْفَيْنِ ، وَلَيْسَ بَعِيداً لَوْ تَرَكْتَ الْأُمُورَ عَلَى عَوَاقِبِهَا وَلَمْ تُكْشِفِ الْحَقَائِقَ وَالشُّبُهَاتِ ، وَتُسَوِّىَ الْمَسَائِلَ الْمُنْتَازِعَةَ عَلَيْهَا بِشَكْلِ جَدِّي ، أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ عَوَاقِبُ وَخِيْمَةٌ تَكُونُ وَبِالْأَعْلَى الْأُمَّةِ وَالْوَطَنِ ، تَمَّا يَضْطَرُّنَا إِلَى اتِّخَاذِ إِجْرَاءَاتٍ صَارِمَةٍ حَفْظاً لِلْأَمْنِ وَمَمْتَلِكَاتٍ الْأُمَّةِ ، بِمَا يَحْرِقُ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ فِيهِ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ ، وَيَحَاسِبُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَكُنَّا عِنْدُنَا قَدْ حَرَّبْنَا بِلَادِنَا ، وَأَذِينَا أُمَّتَنَا وَشَعْبَنَا بِأَيْدِينَا .  
 لَذَا طَلَبْنَا حُضُورَكُمْ إِلَى الْبَلَاظِ الْمَلَكِيِّ لَعَدَّةِ أَيَّامٍ ، وَمَلَاقَاتِنَا لِإِجْرَاءِ مَنَاقِشَاتٍ وَاتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ الْإِلَازِمَةِ بِهَذَا الْخُصُوصِ » .

(١) كلمة الشيخ تطلق على كل من يتسبب ويتبع الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في منهجه ومسلكه وخطاه، ويطلقون أعداء الشيخ هذا الاسم على من اتبعه من باب التنازع بالألقاب. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ سورة الحجرات، الآية: (١١).

كما كانت الرسالة التي كتبها لي صاحب العظمة والجلالة بيده الكريمة تحتوي على ذات المضامين والأهداف الواردة في الإدارة الهمايونية الملكية أعلاه .

ولما كان الهدف من طلب حضور هذا الأقل إلى البلاط الملكي العامر، وحضور الشخص المعهود هناك ، يدور حول فقرتين إئتين :

الأولى : الوقوف على أسباب وقوع هذه الحادثة المؤلمة، التي راح ضحيتها الأبرياء ، وإحقاق الحق ، وإجراء حكم الشرع بيني وبين المذكور ، وبإذن الله سيقولُ الحقُّ والعدلُ قوله الفصل بما تقتضيه مصالح البلاد والعباد والدولة العلية ، وإجراء القصاص العادل بحق أولئك الأوباش المجرمين الأشرار ، ودفع الفساد وقلع جذوره .

والفقرة الثانية : الكشف عن حقيقة الخلاف والتفرقة بين الطرفين، ومعرفة أسباب ذلك لمعالجتها، ورفع الخلاف والنزاع المستشريين بينهما في عموم بلاد إيران .

لهذا قام هذا الأقل بوضع هذه الرسالة المسماة بـ «علم الحجة» إتماماً للحجة لمن أنكر، وإيضاحاً للمحجة لمن نظر واستبصر، ليطلع عليها كل من أراد ، وليقف على حقيقة الحال من أراد الخبر الصحيح والحقيقة الناصعة ، ليظهر الماء من السراب ، ويمتاز الحق من الباطل ، ولتتكشف الحقائق المستورة أمام أولياء الأمور والمسؤولين في الدولة السامية القاهرة، كالشمس في رابعة النهار، وليعرفوا من هم الغوغائيون، وماهي أهدافهم ووسائلهم؟؟

وليعرف الجميع بأن الاختلاف والنزاع مع هذه الفرقة المحقة من قبل  
المعرضين من عوام الناس ، ماهي دوافعه ومراميه ومسالكه ومبانيه ؟

ورتبت الرسالة على ثلاث مقالات وخاتمة :

المقالة الأولى : في بيان محلّ النزاع والاختلاف .

المقالة الثانية : في بيان منشأ النزاع وسببه مع هذه الفرقة المحقة.. من  
قبل حضرات المخالفين .

المقالة الثالثة : في بيان حكمة الاختلاف ، وثمرته .

الخاتمة : في ذكر بعض الأخبار والآثار الواردة عن طريق أهل السنة  
والجماعة ، في فضائل ومناقب ومقامات ومراتب الأئمة الأطهار (عليهم  
السلام) وهي صريحة واضحة، ودليل مدعانا.

# المقالة الأولى

☆ محل الاختلاف.

☆ النبوة المطلقة والولاية الكلية.





## محلُّ النزاع

### أما المقالة الأولى :

التي هي في تحرير محل النزاع؛ فاعلم -قبل الشروع ببيان المطالب- أن البعض من فرطِ عدم اطلاعهم على محلِّ النزاع يقرُّونَ هذه المقدمة ويفسرونها بما هو بعيد كل البعد عمَّا نحن فيه وبصدده، لأنهم بعيدون عن الحقيقة، ولكن هذا الأقل الجاني والمقيّد بسلسلة الآمال والأمانى حسين بن محمد الممقاني خريجُ تربية الوالد الكريم الرباني<sup>(١)</sup>، الذي كان

(١) العلام الكبير صاحب المقامات الروحية، والكمالات المعنوية؛ الشيخ محمد بن حسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم المامقاني التبريزي، الملقب (بمحنة الإسلام) وهو من كبار العلماء، جمع بين المعقول والمنقول، أكمل الأوليات في بلاده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر درس كبار الفقهاء فيها وفي كربلاء؛ حتى أجازوه بالاجتهاد، وعاد إلى إيران، ومرَّ بطريقه إلى (كرمنشاه) والتقى بالشيخ الأوحّد (قدس سره) فحضر درسه عدة سنين فأجازه بالاجتهاد، توفي عام ١٢٦٩ هـ - ١٨٥٢ م ودفن في تبريز في مزار السيد إبراهيم . مادة تاريخ وفاته :

فإن سألت العام عن تاريخه أرخ « نعتة شرائع الإسلام »

١٢٦٩هـ = ١٦٣ + ٥٨١ + ٥٢٥

صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار ص ٢، عقيدة الشيعة ص

٧٩، طبقات أعلام الشيعة ج ٢ ص ٢٦٦، شيخيكري بايكرري ص ١١٥.

من أبرع وألمع تلامذة الشيخ (أعلى الله مقامه) التي تنتسب هذه السلسلة إليه، والذي كان منار هذه الفرقة وضياءها الوهاج، ومنه ابتدأ الأغيار بالإنكار والظهور بمظهر الأعداء في سائر الأعصار والأمصار، ولهذا كنت أنا أكثر الناس خبرةً ودرايةً، بل ومعرفةً واستحضاراً لهذه المسألة، وأصلها وفصلها وحقيقتها من الآخرين، وقد وقفت على حقيقة الحال ببصيرة ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإنَّ كل من شرح وكتب تقريراً لهذه المرحلة من المنتسبين للفرقة المحقة أو المنكرين لها مما سمعناه وتلوناه، قد وجدناه إما بعيداً كل البعد عن الحقيقة، أو يضرب على وترٍ معيّنٍ وكأنه يشرح قصةً من قصص الخيال، ويردد نغمةً من نغمات الوجد والهيام، فهو على كل حال ما أبعد عن المقصود وما أغربه عن المطلوب، في هذا الباب حتى يُجْعَلَ ميزاناً للمسألة هذه .

سرگذشت عهد گل را از نظری بشنوید

عند لیب آشفته ترمیگوید این افسانه را<sup>(٣)</sup>

(١) سورة طه ، الآية : (١٣).

(٢) سورة فاطر، الآية: (١٤).

(٣) ومعنى البيت : أن أهل البيت أدرى بما فيه، والأقرب هو أعرف بالحال، كما (العندليب) يصدق فوق الأزاهير، والورود أعرف بحقيقتها من الآخرين.

## مقام النبوة والولاية المطلقتين

وخلاصة القول : وبعدهما عرفت هذه المقدمة .. اعلم أن نزاع أغلب حضرات المخالفين مع هذه الفرقة المحقة، هو في مقام نبوة حضرة خاتم الرسل والأنبياء محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي الولاية الكلية الكبرى لحضرة علي المرتضى عليهما وعلى أولادهما آلاف التحية والثناء؛ حيث أنّ العلماء الأعلام والمشائخ العظام برهنوا بالأدلة العلمية القاطعة والحجج الدامغة على ذلك في مؤلفاتهم وكتبهم ورسائلهم، وشرحوا ذلك بالتفصيل والإسهاب<sup>(١)</sup> .

(١) عميد المدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قنس سره) له في إثبات النبوة العامة والولاية المطلقة في مطاوي كتبه الشيء الكثير، ولعل أهمها شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة، الذي أثبت فيه مقامات آل محمد (عليهم السلام) بالبرهان الصادر من عمق المدرسة الإلهية المحمدية، والعقل المستمد من ضياء أنوارهم (عليهم السلام) فمن ضمن ما أثبت في مطاوي هذا الشرح إثبات النبوة والولاية المطلقة، فمن أقواله في شرحه «يا ولي الله»:

وقد يستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد، وهو لواء الولاية المطلقة العامة كما تقدم، يعني أنه عز وجل خلق هذا الولي له تعالى خاصة وخلق له جميع خلقه، فلما خلقه أشهده خلق نفسه، وأنهى إليه علمها، وحين خلق الخلق من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والشياطين والنبات والمعدن والجماد والسموات والأرضين وسائر الأفلاك في مشاهد متعددة وأوقات متعددة ، =

= وهي ألف وألفُ دهرٍ؛ كل نوع وجنس وصنف وشخصٍ في مَكَانٍ حدوده ووقت وجوده، أشهدهم كل شيء منها، وأنهى إليهم علمه والقيام به وتربيته، بأن يؤدي إليه ما كتب عزَّ وجل له من خلقٍ ورزقٍ وحياةٍ ومماتٍ، وما يلحق بذلك من كل ما يتعلق بتربيته في النشأتين، فهم يودون إلى رعاياهم التي استرعاهم الله إياها بأنفسهم وبوسائط من كل نوعٍ إلى ما يشاكله على حسب ما علمهم الله، وهذا هو الولي المطلق، والولاية العامة المطلقة مختصة بهم من بعد الله تعالى، وما سواهم من جميع الخلق فولايتهم خاصة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٦] وصاحب هذه الولاية المطلقة هو المراد هنا في قوله ﷺ: «يا ولي الله». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ٢٣٤.

النقطة الأخرى في البحث، التعرض إلى توفر الشروط القائم بهذه الولاية المطلقة العامة على جميع ما في الوجود، وهي سبعة شروط كما يذكرها الشيخ (قلس سره):

الأول: أن يكون أعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق، لأنه لو كان فوقه مظهر لما كان ولياً مطلقاً، لأن من فوقه من المظاهر وليّ عليه، لأنه الواسطة بينه وبين الله.

الثاني: أن يكون أوسعها وأكبرها، ولو كان غيره أوسع منه وأكبر لم يحط بما هو أكبر منه، ولهذا قال تعالى: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن» [عوالي اللثالي ج ٤ ص ٧ ح ٧] يعني أن الشؤون التي يريد أن يوصلها إلى عباده لا تسعها الأرض ولا السماء، وإنما يسعها قلب الولي، الذي هو أوسع من كل الموجودات.

الثالث: أن يكون محل سرّ البداء والإمدادات المتجددة؛ التي بها التكوين التشريعي والإيجادي، والتشريع الإيجادي والتكليفي، وبها القيومية لكل شيء.=

= الرابع: أنه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل، وجب أن يكون هذا الولي هو باب الله فيهما، فلا يجري شيء منهما على غير يد هذا الولي، وإلا لم يكن ولياً مطلقاً.

الخامس: أن يكون محل مشيئة الله، ولسان إرادته، وأن ليس لإرادة [لمشيئة خ ل] الله محل غيره إلا به، ولا لسان ينطق غيره إلا عنه.

السادس: أن يشهده الله خلق السماوات والأرض وما في الوجود، لما جاز أن يكون ولياً على ما لا يشهده، ويشهد مبدأه ومنتهاه وبجراه وموصوله ومفصوله ورزقه وأجله وكتابه وجميع تقديرات وجوداته، ولتخصصت ولايته ووجب أن يكون غيره ولياً على ما لم يشهده.

السابع: أن يكون عضداً للخلق؛ في الكون والمواد والصور والغاية، لأن الخلق لا بد له من عضد، ولا يجوز أن يكون قديماً.. والمراد به أن يخلق الله من شعاع نور وليه ونفس شعاعه مادة الخلق ومن هيئات تقلباته في خدمة ربه، وشؤون أوامره ونواهيهم صورهم وبه اخترعهم وله خلقهم».

شرح الزيارة الجامعة ج ١ ص ٣١٨.

وهذه الشروط التي ذكرها الشيخ كلها منصوص عليها في روايات أهل البيت (عليهم السلام).

إذا أحببت النظر في إثبات النبوة والولاية العامة والمطلقة فعليك :

- ١ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٢ ص ١٨٨.
  - ٢ - رسالة أسرار العبادات، مجموعة رسائل ج ١ ص ٨٤.
  - ٣ - الرسالة الموسومة بـ «شيرازية»، مجموعة رسائل ج ١ ص ١٠٥.
  - ٤ - شرح القصيدة، ص ٥٩ في شرح البيت :
- نشرت ففاح من النبوة نشرها ما المسك ما نفحاته ماء الصندل
- ٥ - رسالة ملحقة بآخر الجزء الثاني من مجموعة رسائل، وهي مفصلة ج ٢ ص ٤٧٦.
  - ٦ - مجموعة رسائل ج ٢ ص ١٤٥ - ص ١٤٨.
- ولولا خوف التطويل لنقلت إليك بعض ما كُتِبَ هناك من الأسرار وغرابة الاستدلال.

ومن جملة أدلتنا في إثبات هذه المرتبة والمقام للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الأئمة الكرام (عليهم السلام) هو ما نقول : حيث أن الله سبحانه تبارك وتعالى أَجَلُّ وأَرْفَعُ وأَعْلَى، وهو منزلةٌ ومقدسٌ عن صفات المخلوقات كافة؛ من الحقائق والأكوان والجواهر والأعيان، وكل ما يعرض عليها من التبدل والتغيير، والترقي والنزول، والحلول والاتحاد، والمباشرة مع المخلوقات التي هي من صفات وخصائص الأجسام والأجساد، فلذلك كان لا بدّ من وجود واسطةٍ بينه وبين سائر المكوّنات في الإحداث، وإيجاد الفيوضات والإفاضات التشريعية والتكوينية لكافة العباد .

وكذلك نقول : وحيث أن العلة الغائية للعباد هي معرفة الخالق الجواد، ولم تكن معرفة كنه ذاته (جلّت قدرته) متيسرةً لأحد من الخلق، بل إنّ معرفته تعالى هي بمعنى معرفة صفاته، ومعرفته هي عبارة عن التمعن والنظر في صفاته الجلالية والجمالية، وسرّ آياته الإلهية وعلاماته الربوبية فكان لا محالة أن يجعل لتلك الآيات والعلامات والأسماء والصفات مظهرًا من مخلوقاته، يكون آية كبرى لمعرفته، ويعرفه الناسُ بواسطة تلك الآية، حيثُ يشاهدون فيه جميع الصفات الإلهية، ويصفون الله بتلك الصفات المحمودة التي يتصف بها المظهر لآياته وذلك المظهر، وتلك الواسطة يجب أن تكون من أشرف المخلوقات وأكمل الموجودات وأقرب المكونات، وأشبه المصنوعات به (جلّ وعزّ) في الصفاء والنورانية، والمشية والإمكانية والقدرة الفعلية الإلهية، وهي عبارة عن الحقيقة المحمدية المقدسة، والنفس الكلية الإلهية .

وأن الله - عزَّ وتقدس - جعل تلك الحقيقة المقدسة محلَّ مشيئته، ومظهر قدرته، ومصدر رحمته، وقرر أن تكون أوامره ونواهيه وأحكامه جميعاً صادرة عن تلك الحقيقة القدسية، وأظهر جميع فيوضاته اللامتناهية، وصفاته الجلالية والجمالية لكافة الخلق بواسطة تلك النفس الإلهية الكلية، فهي واسطة الفيض للوجود، وواسطة الغيب والشهود، وسلطان الدولة المسعود، وعنوان معرفة الملك الودود، ظلُّ الرحمة الشاملة، ومصدر النعمة الفياضة في الأرض والسماء، تاج الدارين؛ أعني محمداً المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك هم في الرتبة والمقام سائر أئمة الأنام، وخلفاؤه على الخاص والعام في ترشح الفيوضات والنعيم، وخاصةً الولي المطلق، ووصيه الحق، خاتم من سبق، وفتاح ما غلق، نور الله اللاهب، وأسدُّ الله الغالب، يد الله الباسطة، وطريقه إلى الهداية الراجحة، مولانا علي المرتضى<sup>(١)</sup> عليه السلام، فهو في درجة الولاية لشمس النبوة توأم، وفي منصب الخلافة خدن، ولصاحب الرسالة ابن عم :

(١) ورد في هذا المعنى ما يجمل هذه المعاني، قول أمير المؤمنين عليه السلام : «أنا الهادي، وأنا المهتدي (المهدي)، وأنا أبو اليتامى والمساكين، وزوج الأرملة، وأنا ملجأ كل ضعيف وبأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا جبل الله المتين، وأنا العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق وبده، وأنا جنب الله الذي يقول: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٥٦]، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأنني وصيُّ نبيه في أرضه، وحجته على خلقه، لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله».



آن بهر دو عالم واین مهتر دو کون  
 آن سرور رسالت واین صفدر و غا<sup>(۱)</sup>  
 آن ختم انبیاست کز ویافت کز و فر  
 هم ملکت نبوت وهم تخت اصطفای<sup>(۲)</sup>  
 وین شاه اولیاست که از قدر واحترام  
 ذاتش مشرفست بتشریف انما<sup>(۳)</sup>  
 محکوم این دو حکم قضا آمد از قدر  
 مأمور این دو امر قدر آمد از قضا<sup>(۴)</sup>  
 آن راست جرخ تابع و اجرام زیر حکم  
 وین راست سدره منزل و عرش است متکا<sup>(۵)</sup>

= توحید الصدوق ص ۱۶۴ ح ۲ (باب ۲۲)، الاختصاص ص ۲۴۸.  
 ☆ عن عبد المزاحم بن كثير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أنا علم الله، أنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظر، وأنا جنب الله، وأنا يد الله». بصائر الدرجات ص ۶۴ ح ۱۳.  
 (۱) ذاك - النبي - أفضل العالمين . وهذا - علي<sup>ع</sup> - أسد الوغى.  
 (۲) ذاك خاتم الأنبياء ... أخذ عنه علي معنى البطولة وورث النبوة ودرجة الاصطفاء.  
 (۳) وهذا أمير المؤمنين والأولياء، كرمه الله بآية التطهير .. ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ... ﴾.  
 (۴) القضاء والقدر طوع أمرهما، ومحكومان بإرادتهما .  
 (۵) لذلك - أي النبي - هيمنته على الكون والأجرام السماوية، ولهذا - أي علي - سدره المنتهى، والعرش متكا...

داني حديث ( لحمك لحمي ) زبهر جيست

كاين هردو تن يكيست يكي رامبين دوتا<sup>(١)</sup>

## آل محمد مظهر السفارة الإلهية

و خلاصة الكلام :

إِنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى جعل تلكما الدرّتين الوضائتين، وذانكما الضياءين المنيرين المتألفين... سلاطين الدارين، في جميع عوالم الإمكان ومراتب الأكوان، وكذلك الأمر بالنسبة لأئمة الهدى ومصايح الدجى (عليهم السلام) فهم على كل ما سواه تعالى مظاهر جلاله وجماله، ومصادر أفعاله وإرادته، وأمناء وحيه وأولياء الله على عباده، بأمرهم يجري القضاء، ويقولهم يصدر القدر... ومع هذه الدرجات العظيمة والمنح الربانية لهم في القدرة والعظمة، فهم غير شركاء الله في أمره ونهيه، وغير مستقلين عنه في شيء، بل فُوضتْ لهم الأمور من قِبَلِهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أتعرف ماذا عن الحديث الشريف الوارد في حقه : (لحمك لحمي) إنّه

ممنزلة نفس الجسد الرسالي، فهما روح واحدة في بدن لا في جسدين .

(٢) إنّ لعميد هذه المدرسة الكبيرة قولاً في نفي الغلو والتفويض، وإليك ما نصه:

«فلما ثبت أنه لا يكون شيء إلا بإذن الله وَقَدَرِهِ وقضائه، وقد جعلهم

(عليهم صلوات الله أجمعين) أولياء أمره وقدره وقضائه ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ

يَعْمَلُونَ﴾. وهذا هو المراد من كلام الحجة (عليه وعلى آبائه الطاهرين

صلوات الله وسلامه) في دعاء شهر رجب المشهور؛ الذي مرَّ الاستشهاد به =

= مراراً كثيرة حيث يقول: «أعضاء وأشهاد، ومناة وأذواد، وحفظة وزواد». وقد تقدم بعض بيان هذه الكلمات .

فقوله : مناة جمع ماني أي مقدرون. وأذواد: جمع ذائد أي يذودون من شاؤوا بأمر الله وإذنه عما شاؤوا...

وأوصيك وصية ناصح؛ ألا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها، فإننا لا نريد بذلك أنهم (عليهم السلام) فاعلون أو خالقون أو رازقون، بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق، وهو الفاعل لما يشاء وحده (عز وجل)، لم نجعل له شريكاً في شيء، إلا أنا نقول أنه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه وتنزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله ومفعوله من غير تشريك، بل هو الفاعل وحده».

شرح الزيارة الجامعة ج ٤ ص ٥٦ في بحثه عن الغلو وحقيقته. وراجع من الشرح نفسه ج ٤ ص ٦٠ في بحثه عن التفويض وإطلاقاته.  
وقد قال تلميذه السيد كاظم الرشتي (قدس سره)، لما سُئِلَ عن معنى التفويض، فقال:

«التفويض يوجب الاعتزال وهو في الإمكان محال، وذلك لأنَّ التفويض يوجب رفع اليد عن المفوض إليه حين التفويض إليه، كالموكل لأنه يفوض أمره إلى الوكيل حينما يوكله، فإذا فعل الوكيل ما فوض إليه من أمر الوكالة فليس حين الفعل في يد الموكل ولا في قدرته، وإنما يفعل بالأمر الأول... لزم الاعتزال، وألا يكون الخلق في يد الحق في وقت ما، وأن تكون بينونة بين الله وبين خلقه بينونة عزلة لا بينونة صفة. فإذا جاز استقلال الممكن عن الواجب سبحانه في حال جاز في جميع الأحوال، وذلك يخرج الإمكان عن إمكانه ويجعله قديماً...»

إنَّ التفويض بالمعنى الذي ذكرناه ليس من مذهب الحق بشيء؛ سواء كان =

= في الأفعال الإلهية المنسوبة إلى العبد، والأفعال الإلهية المنسوبة إلى الله، وقد أجمعت الإمامية على بطلان ذلك، ولا يصح القول بأن الله تعالى فوض أمره في خلق الأشياء ورزقها وإحيائها وإماتها إلى خلق من المخلوقات نبياً كان أو ولياً، ملكاً أو صديقاً أو شهيداً، وكذلك أمر دينه في الأصول والفروع، وأمر قضاء أحكامه وكل شيء من الأشياء بكل طور من الأطوار...».

بمجموعة رسائل ج ١ ص ١٨٨، س ٤.

ولما يأتي السيد ويناقش حقيقة الروايات التي تأشر إلى التفويض بالنسبة إلى الحقيقة المحمدية وصحتها، وعلى أية وجه تكون، فيقول في هذا: «فاعلم أنّ الحقيقة المحمدية لما خلقها الله سبحانه وتعالى جعل قلبها محلاً لمشيئته، ومكناً لإرادته، ثم يُظهرُ سبحانه آثار صنعه من هذه الحقيقة المقدسة.

فالله الفاعل وهم السبب، فلا يفعلون حين يفعلون، بل الله يفعل، وهو قوله ﷺ في زيارة آل يس «وما من شيء منا إلا وأنتم السبب له وإليه السبيل» وفي زيارة مولانا الحسين ﷺ: «إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم، الصادر لما فصل من أحكام العباد». [بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٩٨].

وبالجملة حيث كانت؛ إنّ الله سبحانه جعل العالم عالم الأسباب، وجعل محمداً وآله (عليهم السلام) السبب الأعظم، فقد فوض إليهم أمر خلقه بهذا المعنى، بأن جعلهم خزائن لإمداده، ومحالاً لمشيئته، فيفيض سبحانه على الأشياء بهم حين كونهم محفوظين بالله، مكلوئين بعناية الله، على حدّ قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. [سورة الأنفال، الآية: ١٧].

فمن قال بالتفويض على المعنى الأول [وهذا ما ذكرناه في معنى التفويض سابقاً] فقد ضلّ وغوى، وهو الذي قامت البراهين على بطلانه، ومن قال بالمعنى الثاني فقد أصاب، وعليه تحمل الروايات والآيات...».

= بمجموعة رسائل ج ١ ص ١٨٩، ص ٧.

= وهناك تحقيق لمعنى الغلو ضمن كتاب عقيدة الشيعة للميرزا علي الحائري ص ١١٧ - ص ١٣٩.

نعم أنّ محمداً وآله الطاهرين يأخذون الفيض والمدد والمادة من الله تعالى؛ لكونهم في مقام الوساطة والترجمة، فبحركاتهم (عليهم السلام) التي هي من الله يحدثون ضروراً وأشكالاً هي المخلوقة كذلك من قبل الله تعالى، فالكل الخالق له الله تعالى.

فالشيخ الأوحى يقول: «اعلم أنّ قوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٧]، على حدّ قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ١٧] وقوله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٧] على حدّ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [سورة الأنفال، الآية: ١٧] قال تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٧٠]. وقال تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١١]. فأبان في هاتين الآيتين، وفيما أشبههما من آيات كتابه المجيد تفرده بالصنع وحده لا شريك له، ألا له الخلق والأمر، فلم يكن لأحدٍ سواه شيء من الخلق إلا بإذنه، يعني هو المتفرد بالخلق الحق إلا بإذنه. والذين من دونه؛ أي من دون إذنه، إنما يخلقون إفكاً باطلاً.

ثم لوّح لأهل الإشارة بأن من كان يعمل بإذنه؛ يعمل الحق، قال في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٠] ولكن عيسى عليه السلام وإن كان خلق بإذن الله ما هو حق، لكنه من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها.

فاللادة خلقها الله، والصورة التي أحدثها عيسى بحركات يديه وضميره؛ خلقها الله بيدي عيسى وضميره، ويبدأ عيسى وضميره خلقها الله، وحرركاتها خلقها الله، وعيسى خلقه الله، وكلّما قلنا فيه وفي ضميره =

وما بلغوا هذه المراتب السامية إلا بالاستمداد من وجود الله الجواد، فهم ليسوا بشركائه في تدبير أمور العباد، ولم يكن الله سبحانه قد فَوَّضَ إليهم الأمور وابتعد - معاذ الله - عن أمور عبادته، فأوكل إليهم أمر الخلق والرزق والموت والحياة .. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومن يعتقد بذلك فهو الكفرُ بعينه والزندقَةُ بعينها، وهو مخالفٌ لعقائد الفرقة المحقة، ومنافٍ لأدلة التوحيد لله الحميد المجيد المتفرد المتوحد في الذات والصفات والأفعال والعبادة.

= ويديه وحركاته فهي قائمة بأمر الله سبحانه قيام صدور. فالله يخلق بما شاء ما شاء كيف شاء ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٦].

فإذا سمعت منا أنا نقول بأنهم (عليهم السلام) بأمره يعملون كل شيء، فمرادنا به أن ذلك على حد ما ذكرنا هنا في حق عيسى عليه السلام. فإذا عرفت قتل ما شئت إن قَدَرْتِ، وهو قولهم الحق: «اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا.

فقال السائل: نقول ما شئنا!

فقال: وما عسى أن تقولوا، والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفٌ غير معطوفة».

[بصائر الدرجات ص ٥٠٨ ح ٨، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٨٣، ح ٣٠].

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٢ ص ٢٥٤.

وكذلك راجع جوامع الكلم ج ٢ ص ٢١٨ في شرحه وايضاحه لمعنى وحقيقة التفويض الوارد على لسان أهل البيت (عليهم السلام) من خلال الروايات. ونفيه للتفويض الموجب للكفر بالله سبحانه وتعالى.

بل إِنَّ هؤُلاءِ عبادٌ مكرمون مرزوقون، وأنوار متألثة، ومخلوقون من سائر خلق الله، فهم في جانب حبه، وفي مقام افتقارهم له وفنائهم في ذاته لاشيء يذكر ولا أثر يؤثر، أفنوا أنفسهم في حب ذاته، وأذابوا أجسادهم في عشق صفاته، ووضعوا تاج الفقر على رؤوسهم، وقالوا بذلك نفتخر<sup>(١)</sup>، وغاصوا في عُباب بحر التوحيد، فاستقرّ بهم الأمر على مطارف التجريد، كانوا أذناً سامعة لما يتلى عليهم من الأمر العلي الأعلى، فهم منتظرون متلهفون مشتاقون لأمره، يعملون بما يريد ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿١﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾ .

### وبالجملة :

فإنهم في مقام العبادة والعبودية؛ ليست لهم أية وإرادة أمام إرادة الله تعالى أصلاً، بل كل ما يفعلونه فهو بأمر من الله - جلّ وعلا - ويأذنه وإرادته، وفي كل آن يصلهم المدد الإلهي المتواصل<sup>(٣)</sup>، فإذا انقطع

(١) مأخوذ من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «الفقر فخري وبه افتخر على سائر الأنبياء». بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٣٠ وص ٤٩، عوالي اللئالي ج ١ ص ٣٩، عدة الداعي ص ١٢٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان : (٢٦، ٢٧).

(٣) في هذا المعنى ما رواه زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لولا أنا لزداد لأنفدنا». أصول الكافي ج ١ ص ٢٥٥، ح ٣، بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٣٦، ح ١٦.

☆ وَرَوَى عَنْ أَبِي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّا لزداد في الليل والنهار، ولو لم نزد لأنفد ما عندنا». بصائر الدرجات ص ٣٦٧ ح ٥ (باب ١٠).

عنهم لحظة ما... فإنهم يتلاشون ويفنون ويضمحلّون، كأن لم يكونوا شيئاً مذكوراً .

## نتيجة وفاق للشريعة

وبالإجمال : هذا هو أصل المذهب والحقيقة التي محل النزاع بيننا وبين الحضرات، وهذا الأمر ليس مجال للطعن فيه من أي قبيل، سواء كان من العلماء أم من عوام الناس، وأن جميع الأعلام من المتقدمين والصناديد المعاصرين يوافقوننا في هذا المدعى، وليس بيننا وبينهم أي خلاف ونزاع، ولم يكُ لهم معنا نزاع أو معارضة .

إلا أنّ بعض أرباب العمائم، وقسماً من عوام الناس لأغراض وأمراضٍ في نفوسهم وقفوا أمامنا موقف النّدّ للنّدّ، وأظهروا لنا الاعتراض والاعراض عن الاستماع لهذه المطالب والحقائق، فظهرت عليهم إمارات الانضجار والانقباض، وراحوا ضحية أوهامهم وعداوتهم...

هذا وإنّ جميع العلماء والحكماء وأصحاب الرأي و الفهم والذكاء موافقون معنا في هذه المطالب والأمر .. ونحن معهم في كمال الرّفق واللطف متحابون . وإنما نوجهُ كلامنا هذا إلى من اختار طريق العداوة والمنازعة معنا دونما سببٍ موجب لذلك، وهم لم يفهموا جيداً ما نعتقده ونريده، وكلامنا ليس فيه غموض، وطريقنا واضح، وعقيدتنا ناصعة وضاعة مشرقة كالشمس في كبد السماء .



## الوساطة الإلهية

وشاهدنا على مدّعانا مع المتخاصمين، والمخالفين معنا في هذا الأصل والمطلب هو حضرة صاحب الجلالة، المؤيد بالله السلطان المنصور، سلطان السلاطين وتاج الملوك... ورحمته... باسط بساط الأمن والأمان، ومأحي الكفر والطغيان، وحامي الدين والإيمان ...

أعدل الملوك في الرعية وأعلاهم، وأفضل السلاطين وأسخاهم، الخلق تحت ظلال أعلامه، والعدل عند خلال أعلامه، القادر القاهر ذو المناقب والمفاخر، عالي الهمم ولي النعم، المجاهد في سبيل الله والناصر لدين الله: **ناصر الدين شاه القاجار** خَلَّدَ اللهُ مُلْكُهُ وَسُلْطَانَهُ الَّذِي جعله الله -الذي لا شريك له ولا مثيل- في هذه الآونة، سلطاناً على جميع ممالك إيران، وبسط له بساط الحكم، وجعل في قبضته زمام الأمور الدينية والدينية، فهو اليوم حافظٌ أمينٌ لشريعة سيد المرسلين، ومرّوج طريقة سيد الوصيين، وهو مدير أمور العباد وحافظ ثغور البلاد، وناشر العدل والرشاد، وكاسر شوكة أهل الفتنة والفساد، منبع الفيض والرحمة ومعدن الجود والكرامة، ومصدر القدرة والكبرياء والهيمنة، وصاحب الراية والسلطنة والولاية... إلا أنه مع هذه الجلالة والهيمنة والعدالة والسلطنة، والبذل والعطاء، والإقتدار والكبرياء، وإفاضة الفيض على الرعية من الخواص والعوام... ليس في ذلك كلّه شريكاً لله، ولا الله فَوْضَ إليه الأمور، أو ترك شؤون العباد بيده -تعالى الله وتنزهه عن مثل ذلك- بل

هو أيضاً عبداً من عباده المخلصين المتقين، أعطاه الله هذه الدرجة الرفيعة بفضلته وجوده، ومنحه هذه النعمة العظمى والسلطنة الكبرى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهكذا الحال بالنسبة إلى الوزير الأعظم لدى السلطان الهمام، صاحب العظمة والمقام؛ التي تطوف الملائكة في رحاب حشمته، وتؤمُّه الأفواج من الناس لقضاء حاجاتهم، وجعله صاحبُ الجلالة الواسطة والوسيلة بين الرعايا وبينه، وأفضى إليه النظر في جلائل الأمور واتخاذ القرارات اللازمة، بشأن ما تقتضيه مصالح البلاد والعباد، وحوَّلَهُ أمر العزل والنصب في جميع مرافق الدولة، فكان أمره نافذاً على كل مفاصل وحلقات تلك الدولة السنية، فكان الحارس الأمين على المصالح في كل ممالك إيران المحروسة بالله، والقائد العام على الأمراء والعساكر، بيده أزمة الأمور، وإليه المرجع في كل كبيرة وصغيرة ..

فهو العين الساهرة والأذن الواعية، واللسان الناطق، واليد العاملة المقتدرة لصاحب الجاه والجلالة، وهو الصورة الحقيقية المثالية التي تنعكس فيها مظاهر جلال العظمة الهمايونية، ومصدر أفعال الحضرة الملكية القدسية... حيث أن ما يمتلكه من قدرات وكمالات ودرجاتٍ هي هباتٌ وهبها له جلالة السلطان الأعظم الأوحده... وكلما يتفوه به فهو عن جلالته ينوب، وكل ما يعمل فبأمره يكون، ليس له حكمٌ في حقيقة

(١) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٢٦).

الحال يُنسَبُ إلى شخصه، بل قَوْلُهُ قَوْلُ السُّلْطَانِ، وحكمه حكمه، وطاعته طاعته، ومخالفته مخالفته، وجلالته جلالته السُّلْطَانِ، وشوكتهُ شوكته، فليس له شوكة وجلالة مستقلة عن السُّلْطَانِ، ولم يَكُ السُّلْطَانِ قد خلع نفسه من سُلْطَانِهِ وَسُلْطَاتِهِ، وجعله مكانه وفَوَّضَ إليه كل أمور السلطنة بالاستقلالية، بل أن سيادة الوزير الأعظم مع تلك الجلالة والشوكة؛ هو عبدٌ مطيعٌ من عبيد السُّلْطَانِ، انتخبه من بينهم لوجود مؤهلاته العقلية، وبلوغه مراتب الكمالات العلية السنية، فلم يكن السُّلْطَانِ بنفسه المباشر الذي يعود إليه المجتمع في حاجاته وتدبير أموره، فأودع بيده السياسة الخاصة بأمور الدولة والرعية، وملاحظة أمور الناس من العام والخاص، والأعلى والأدنى، لينقادوا إليه في كل صقع من أصقاع البلاد، وينفذوا أوامره في كل مرفق من مرافق العمل، مؤتمرين بأمره ومنقادين إليه طوع رغبتهم الذاتية .

وأعظم من هذا كله؛ هو ما يمكن التمعن في أمر وساطة وولاية ورئاسة وعظمة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وولاية الوصي، وسائر الأئمة الأطياب، عن جانب حضرة رب الأرباب، فهو الملك الديان والمالك السلطان، وهم أمناؤه وأولياؤه في كل عوالم الإمكان، ومراتب الأكوان، وهم خلفاؤه، والقائمون مقامه بأمره في التبليغ، بإيصال أوامره ونواهيه إلى العباد، وإفاضة فيوضاته ونعمه اللامتناهية عليهم، وهم ساسة أهل الأرض والرعاة والحفظة والسادة، وأهل الحل والعقد وفصل الخطاب، وعنه ينبون في تمشية أمور الخلق وتربيتهم وتهذيب نفوسهم، وييدهم تعقد آمالهم وتحرس حلالهم،

وتحفظ كرامتهم من الطغاة والبغاة، فهم بحق عينُ الله الباصرة وأذنه السامعة ولسانه الناطق، وَيَدُهُ القوية المقتدرة، فعنه -جلٌ وعزٌّ- ينوبونه، وبأمره يَأْتَمرون ويعملون، وقد اختارهم - وهو الغني عن الاحتياج - منذ أول الخليقة وامتازهم من بين خلقه وعباده، لبلوغهم مراتب الصفاء والنقاء، وصعودهم مراتب الكمال والنورانية والبهاء، واتصافهم بأجلى مظاهر العدل والاستقامة، فجعل لهم الهيمنة والقدرة على كل عوالم الملك والملكوت، والجبروت والناسوت، ولهم الولاية على ذرات الحياة الدنيا والعقبى، والغيب والشهادة، مما لم يعطِ ذلك أحداً من الموجودات، ووهبهم القوة والقدرة والسلطنة والإحاطة والهيمنة بكل ما في الكون، مما قد حارت فيه عقول الأنبياء والأولياء من إدراك مراتب تلك العظمة والكبرياء، كما جاء في الزيارة الجامعة عنهم (عليهم السلام): «آتاكم الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين»<sup>(١)</sup>.

وأيضاً ورد عنهم (عليهم السلام): «فبلغ الله بكم أشرف محلِّ المكرمين، وأعلى منازل المقرين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع»<sup>(٢)</sup>.

فكيف -والحالة هذه- يمكن أن توصف مقاماتهم الرفيعة، ومراتبهم السنية! وهل يمكن تعداد فضائلهم ومناقبهم حتى يصل الأمر بنا إلى الغلو؟! ومعنى الغلو: أن تقول في مدح شخص وتفرد في بيان محامده وأوصافه، وهو فاقد لتلك الصفات والمحامد، وأن تجعل له مقاماً ورتبةً

(١)، (٢) الزيارة الجامعة الكبيرة، راجع من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٥٣، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٧٢، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧.

ليست له أهلية لبلوغها ونيلها - وهذا يتصور فيما إذا كانت تلك المحامد والمقامات والمدائح محدودة بحدٍّ ومقيدة بنهاية وأمدٍ، كيف وأنَّ لمقاماتهم ومراتبهم ومدائحهم ومناقبهم لم يكن حدًّا وحدودًا، أو غايةً ونهايةً سوى المرتبة الإلهية ومقام الألوهية، فهم فيها عدم بحتٌ وفناءً محضٌ، ومهما بلغوا من مراتب الكمالات ومدارج المقامات المتعاليات، لا يخرجون عن كونهم في مرتبة العبودية، ولا يصلون إلى الذات المتفردة الأزلية .

ما للتراب ورب الأرباب ؟ ولنعم ما قال الشافعي في هذا الباب :

أولوا النهى عجزوا عن مَنح حيدرةٍ

والعارفون بمعنى ذاته تاهوا

إن قلتَ ذا بشرٍ فالعقلُ يمنُّني

وأختشي الله في قولي هو الله

وصفوة الكلام :

حيث إن الإنسان نزههم عن مقام الألوهية، وأنزلهم إلى مقام العبودية وجعل لهم في مقام المعرفة مقامين<sup>(١)</sup> :

(١) للشَّيخ الأُوحد (قدس سره) أربعة مقامات في معرفة آل محمد (عليهم

السلام) ذكرها في شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة ج ١ ص ٢٠ - ص ٢٨.

والمقامات الأربعة هي :

١ - مقام البيان، وهو مقام السرِّ المقنع بالسرِّ.

٢ - مقام المعاني، وهو مقام سرِّ السرِّ.

٣ - مقام الأبواب، وهو مقام السفارة والوساطة والترجمة.

٤ - مقام الإمامة، وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته على عباده.

الأول : مقام البشرية.

والثاني : مقام النورانية .

ونزههم في مقام البشرية عن جميع نواقص هذه المرتبة التي يمكن لكافة بني البشر أن يتصفوا بها، فهو حينئذٍ مهما وصفهم في مقام النورانية، وأضفى عليهم من الكمالات الإمكانية والأخلاق الربانية، والصفات الفعلية الإلهية، فهو بعد لم يبلغ عُشر معشار ما هم فيه من الجلالة والعظمة والمجد .

إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جعل هذا الميزان مرآة ومقياساً لمعرفة النورانية، حيث قال عليه السلام:

«يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل، ومعرفة الله عز وجل

معرفتي بالنورانية ...

اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عز وجل، وخليفته على عبادته، لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يختر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون»<sup>(١)</sup> .

وفي مقام آخر، قال عليه السلام:

«نزهونا عن الربوبية، وارفعوا عنا حظوظ البشرية»<sup>(٢)</sup> .

(١) بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١، ح ١، مشارق أنوار اليقين ص ١٦٠ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٦٩ . وهذه الرواية لها تبع نذكره للاستفادة :

«نزهونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية ، فلا يقاس بنا أحد من =

= الناس، فإنَّ الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية، والكلمة الربانية الناطقة في الأجساد الزاوية. وقلوا بعد ذلك ما استطعتم، فإنَّ البحر لا ينزف، وعظمة الله لا توصف».

☆ وَرَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «يَاكُمْ وَالْعُلُوِّ فِينَا، قُولُوا إِنَّا عِبِيدٌ، وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ» الخصال ص ٤١٦.

☆ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «اجْعَلُوا لَنَا رَبًّا نَتُوبُ إِلَيْهِ، وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا». بصائر الدرجات ص ٥٠٨ ح ٨، الاحتجاج ص ٤٣٩، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٨٣، ح ٣٠.

وَأَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أَنْوَارٌ إِلَهِيَّةٌ وَلَا أَحَدٌ يَتَصَوَّرُ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُمْ كَبْقِيَةِ الْبَشَرِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا فِي هِيََاكِلِ بَشَرِيَّةٍ، وَإِنَّمَا هَذَا اللَّبَاسُ ظَهَرُوا بِهِ كَمَا لَا يَحْتَرِّقُ الْعَالَمُ الْأَرْضِي وَالسَّفَلِي بِنُورِهِمُ الْقَاهِرِ الْمُتَشَعِّشِ، وَحَتَّى نَسْتَطِيعَ نَحْنُ الْبَشَرُ مِنَ التَّعَايِشِ مَعَهُمْ وَالْأَخْذِ عَنْهُمْ، فَلَا تَقَاسُ الْبَشَرِيَّةُ بِهِمْ فِي شَتَّى الْأَحْوَالِ وَالْأَطْوَارِ، لِأَنَّهُمْ مَظْهَرُ صِفَاتِ الْمَوْلَى تَعَالَى وَجَمَالِهِ وَقَدْرَتِهِ... «وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَنُغْشِي فِي الْأَسْوَاقِ» بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٧، ح ١.

وَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي كِتَابِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ». ذخائر العقبى ص ١٧، وأخرج هذا الحديث عبيد الله الحنفي في كتابه «أرجح المطالب» ص ٣٣٠، وروى الحنفي في نفس الصفحة: «نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ» رواه عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ووردت هذه الرواية في كنز العمال ج ٦ ص ٢١٨.

☆ وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَطَارِقُ بْنُ شَهَابٍ فِي تَعْرِيفِهِ وَوَصْفِهِ لِحَقِيقَةِ الْإِمَامِ: «الْإِمَامُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَحِجَّةُ اللَّهِ... سِرُّ الْوَاحِدِ وَالْأَحَدِ، فَلَا يُقَاسُ بِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ أَحَدٌ، فَهْمٌ خَاصَةٌ لِلَّهِ وَخَالِصَةٌ».

مشارك أنوار اليقين ص ١١٧، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٧٤ ح ٣٨.

## تنزيه أهل البيت عن الربوبية

وخلاصة الكلام :

أن هذا المعنى قد ورد عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بطرق مختلفة وبألفاظ متعددة، وقد أُثِرَ عنهم (عليهم السلام) ذلك مما أصبح مشهوراً على الألسنة والأفواه، ومحصّل معنى كل ما أُثِرَ عنهم وورد في هذا الباب هو : أنهم (عليهم السلام) قالوا أنزلونا عن مقام الألوهية، ونزهونا عن مثالب وآثام البشرية، وقولوا في فضائلنا ما يُثَلِّجُ قلوبكم، فالبحرُ لا ينضبُ وسِرُّ الله لا يوصفُ أو يُحدّدُ .

ولقد أجاد الشاعر حينما قال :

آل بغيمة أمينان خدائي أكبر ند

آدمي زاد ند أما زاب وخاك ديگرند<sup>(١)</sup>

باب فيض حضرت بيجون وفيض ضد خود

گرجه مشتقند أما فعل حق را مصدرند<sup>(٢)</sup>

نزلونا گرنگشتی سد راه سالکان

از ربو بیّت نمی گفتند شان نازلند<sup>(٣)</sup>

(١) آل الرسول هم أمناء الله الأكبر، هم من البشر، ولكن عُجِنَتْ طينتهم وتربتهم التكوينية بشكل متميز .

(٢) هم أبواب الفيض الإلهي، ويفيضون بفيضاتهم على الناس، وهم وإن كانوا مشتقين من المصدر، إلا أنهم مصدر لفعل الحق تعالى .

(٣) لو لم يقولوا «نزلونا...» لكان التابعون لهم ألّهوهم .



با وجود رادن تنزيلشان از اين مقام  
در مقام وصف ايشان عقلا كور و كردند<sup>(١)</sup>

## میزان معرفتة أهل البيت عليهم السلام

و خلاصة القول :

إنَّ هذا هو ميزان معرفتهم؛ الذي هو الصراط المستقيم، والنمط  
الأوسط لا إفراط فيه ولا تفريط<sup>(٢)</sup>.

وإن الذين ينسبون إليهم الألوهية، ولم يعترفوا لهم بخالقهم الغلاة.  
والذين لا يعرفون لهم إلاّ مقام البشرية المحض، ولا يقرون لهم بمقام  
النورانية الربانية وينكرون ذلك؛ هم من القلاة .

أما الذين يعترفون لهم بالمقامين والمنزلتين، المقام البشري، والمقام  
النوراني الرباني، وبالعبارة الأخرى : مقام العبودية، ومقام السلطنة  
والولاية، ومرتبة الوساطة والإمارة والعلم، والإحاطة والهيمنة،  
فهؤلاء هم العالون المهتدون الناجون السائرون على النهج الأقوم والصراط

(١) مع وجود الأمر بتنزيلهم عن مقام الربوبية، فإنّ العقل والفكر متحيران في  
درك مقامهم.

(٢) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي هلك فيك إثنان، محب  
غالب، وعدوّ قال». ينابيع المودة ج ٢ ص ٧٣.

المستقيم<sup>(١)</sup>.

(١) أوردُ الرواية الواردة على لسان أمير المؤمنين عليه السلام معرّفًا حقيقة الإمام المعصوم، ومظهرًا بعض الرتب الإلهية المخصوصة للإمام عليه السلام، فيقول في ذلك عليه السلام لطارق :

يا طارق: الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء، ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه، فهو وئيه في سمواته وأرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع عبادته، فمن تقدّم عليه كفر بالله من فوق عرشه، فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء.

ويكتب على عضده: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ فهو الصدق والعدل، وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب، ويرى ما بين المشرق والمغرب، فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت، ويعطى منطق الطير عند ولايته.

فهذا الذي يختاره الله لوجهه، ويرتضيه لغيره، ويؤيده بكلمته، ويلقنه حكمته، ويجعل قلبه مكان مشيئته، وينادى له بالسلطنة ويدعنه له بالإمرة، ويحكم له بالطاعة، وذلك لأن الإمامة ميراث الأنبياء، ومنزلة الأصفياء، وخلافة الله وخلافة رسل الله، فهي عصمة وولاية وسلطنة وهداية، وإنه تمام الدين ورجح الموازين.

الإمام دليل للقاصدين، ومنار للمهتدين، وسبيل السالكين، وشمس مشرقة في قلوب العارفين، ولايته سبب للنجاة، وطاعته مفروضة في الحياة وعدة بعد الممات، وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبّين وفوز التابعين، لأنها رأس الإسلام وكمال الإيمان ومعرفة الحدود والأحكام وتبيين الحلال من الحرام، فهي مرتبة لا يناها إلا من اختاره الله وقدمه وولاه وحكّمه.

فالولاية هي حفظ الثغور وتدبير الأمور وتعديد الأيام والشهور، الإمام؛ المناء العذب على الظمأ، والبدال على الهدى، الإمام المطهر من الذنوب، المطلع على الغيوب.

الإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار فلا تناله الأيدي والأبصار وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿قُلِّلْهُ الْعِزَّةَ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ والمؤمنون عليّ وعترته، فالعزة للنبيّ وللعرة، والنبيّ والعزة لا يفرقان في العزة إلى آخر الدهر. فهم رأس دائرة الإيمان وقطب الوجود وسما الجود وشرف الموجود وضوء شمس الشرف، ونور قمره وأصل العزّ والمجد ومبدؤه ومعناه ومبناه، فالإمام هو السراج الوهاج والسبيل والمنهاج والماء التجّاج والبحر العجاج، والبدر المشرق والغدير المغدق والمنهج الواضح المسالك، والدليل إذا عمّت المهالك والسحاب الهاطل والغيث الهامل والبدر الكامل والدليل الفاضل، والسماء الظليلة والنعمة الجليلة، والبحر الذي لا ينزف والشرف الذي لا يوصف، والعين الغزيرة والروضة المطيرة والزهر الأريج والبدر البهيج، والنير اللاتح والطيب الفائح والعمل الصالح والتجر الرابع والمنهج الواضح، والطيب الرفيق والأب الشفيق.

مفزع العباد في الدّواهي والحاكم والآمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق، وأمينه على الحقائق، حجّة الله على عباده ومحجّته في أرضه وبلاده، مطهر من الذنوب مبرا من العيوب مطلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك، واحد دهره وخليفة الله في نهيه وأمره.

لا يوجد له مثل ولا يقوم له بديل. فمن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا أو يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا؟ حارت الألباب والعقول وتاهت الأفهام فيما أقول، تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء وكّلت الشعراء وخرست البلغاء ولكنك الخطباء وعجزت الفصحاء وتواضعت الأرض والسماء عن وصف شأن الأولياء.

وهل يُعرّف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك من هو شعاع جلال الكبرياء وشرف الأرض والسماء؟ جلّ مقام آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وأن يقاس بهم أحد من العالمين، كيف وهم الكلمة العليا، والتسمية البيضاء، والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولّى، وحجاب الله الأعظم الأعلى.

= فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول من هذا؟ ومن ذا عرف أو وصف من وصفت؟ ظنوا أن ذلك في غير آل محمد، كذبوا وزلّت أقدامهم، اتخذوا العجل ربّاً، والشياطين حزباً، كل ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة، وحسداً لمعدن الرسالة والحكمة، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فتبّأ لهم وسحقاً، كيف اختاروا إماماً جاهلاً عابداً للأصنام، جباناً يوم الزحام؟

والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل، وشجاعاً لا يتكل، لا يعلو عليه حسب ولا يدانيه نسب، فهو في الذروة من قريش، والشرف من هاشم، والبقية من إبراهيم، والنهج من النبع الكريم، والنفس من الرسول، والرضى من الله، والقول عن الله. فهو شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، عالم بالسياسة، قائم بالرياسة، مفروض الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سرّه، وأطلق به لسانه فهو معصوم، موفق ليس بجبان ولا جاهل، فتركوه يا طارق! وأتبعوا أهواءهم ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟

والإمام -يا طارق- بشر ملكي وجسد سماوي وأمر إلهي وروح قدسي ومقام عليّ ونور جليّ وسرّ خفيّ، فهو ملك الذات، إلهي الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغيبات خصّاً من رب العالمين، ونصاً من الصادق الأمين.

وهذا كله لآل محمد لا يشار إليهم فيه مشارك. لأنهم معدن التنزيل ومعنى التأويل وخاصة الربّ الجليل ومهبط الأمين جبرائيل، صفوة الله وسرّه وكلمته، شجرة النبوة ومعدن الصفوة عين المقالة، ومنتهى الدلالة، ومحكم الرسالة، ونور الجلاله، جنب الله ووديعته، وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته، ومصايح رحمة الله، وينابيع نعمته، السبيل إلى الله والسلسيل والقسطاس المستقيم، والمنهاج القويم والدّكر الحكيم والوجه الكريم والنور القديم، أهل التشريف والتقويم والتقديم والتفضيل، خلفاء النبيّ الكريم وأبناء الرؤوف الرحيم وأمناء العليّ العظيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

= السنام الأعظم والطريق الأقوم، من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ خلقهم الله من نور عظمته ولآهم أمر مملكته، فهم سرُّ الله المخزون وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون.

علم الأنبياء في علمهم وسرّ الأوصياء في سرهم، وعزّ الأولياء في عزهم، كالقطرة في البحر والذرة في القفر، والسموات والأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها، ويعلم برّها من فاجرها ورطبها ويابسها، لأن الله علّم نبيّه علم ما كان وما يكون، وورث ذلك السرّ المصون الأوصياء المتجبون، ومن أنكر ذلك فهو شقيّ ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون.

وكيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السموات والأرض؟ وإن الكلمة من آل محمد تنصرف إلى سبعين جهةً، وكلُّ ما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية تُذكرُ فيها العين والوجه واليد، فالمراد منها الويّ لأنه جنب الله ووجه الله، يعني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله، فهم الجنب العلمي والوجه الرضيّ والمنهل الرويّ والصراط السويّ، والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه.

سرُّ الواحد والأحد، فلا يقاس بهم من اخلق أحد، فهم خاصة الله وخالصته وسرّ الدّيان وكلمته، وباب الإيمان وكعبته، وحبّة الله ومحجته وأعلام الهدى ورايته، وفضل الله ورحمته، وعين اليقين وحقيقته، وصراط الحقّ وعصمته، ومبدأ الوجود وغايته، وقدرة الربّ ومشيتته، وأمُّ الكتاب وخاتمته، وفصل الخطاب ودلالته، وخزنة الوحي وحفظته، وآية الذكر وتراجته، ومعدن التنزيل ونهايته .

فهم الكواكب العلوية والأنوار العلوية؛ المشرقة من شمس العصمة الفاطمية، في سماء العظمة المحمدية، والأغصان النبوية النابتة في دوحة الأحمدية، والأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية، والذرية الزكية، والعرة الهاشمية الهاضية المهديّة أولئك هم خير البرية.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

= فهم الأئمة الطاهرون والعررة المعصومون والذرية الأكرمون والخلفاء الراشدون والكبراء الصديقون والأوصياء المنتجبون والأسباط المرضييون والهداة المهديون، والغرّ النيامين من آل طه وباسين، وحجج الله على الأولين والآخرين. اسمهم مكتوب على الأحجار، وعلى أوراق الأشجار، وعلى أجنحة الأطيّار، وعلى أبواب الجنة والنار، وعلى العرش والأفلاك، وعلى أجنحة الأملاك، وعلى حجب الجلال وسرادقات العزّ والجمال، وباسمهم تسبح الأطيّار، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، وأنّ الله لم يخلق أحداً إلاّ وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية والبراءة من أعدائهم، وإنّ العرش لم يستقر حتى كُتب عليه بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وليّ الله».

بيان: ورجح الموازين أي بالإمامة ترجح موازين العباد في القيامة. أغدق المطر: كثر قطره والمهطل: المطر المتفرّق العظيم القطر. وهملت السماء: دام مطرها. والأرج محرّكة والأريج: توهج ريح الطيب وفاح المسك: انتشرت رائحته. ولكنت/ كخرست بكسر العين؛ ويقال لمن لا يقيم العربية لعجمة لسانه ويقال: خصّه بالشيء خصّاً وخصوصاً. وأمره بين الكاف والنون، أي هم عجيب أمر الله المكنون الذي ظهر بين الكاف والنون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

مشارك أنوار اليقين ص ١١٤، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٦٩ ح ٣٨.



# المقالة الثانية

☆ منشأ الاختلاف بين الشيخ الأوحى ومعارضيه.





## سَبَبُ الْخِلَافِ

أما المقالة الثانية:

فهي في بيان منشأ هذا الاختلاف .  
اعلم أن سبب وعلّة حدوث هذا الاختلاف والفرقة مع هذه الفرقة المحقّة؛ هو عدة أمور، والمخالفون لنا على هذا الأساس ينقسمون إلى أقسامٍ :

### تغريب العقول اليتيمة

القسم الأول منهم:

وهم الذين قاموا بمقام الاعتراض مع هذه الفرقة المحقّة عن طريق الاشتباه المحض وقد غررَ بهم، وأفهموا بِشَكْلِ خاطئ، وكأنّ طريقتنا هي على خلافٍ ونقيضٍ لطريقة العلماء الراشدين والفقهاء المجتهدين، وكأنّ هذه السلسلة العلية تقدح - ونعوذ بالله من ذلك - في كافة علماء السلف والخلف ! كما أنها تُنكِرُ العلوم الظاهرية وتردّها عن المعقول والمنقول ! وكذلك أوحى إليهم بأنّ هذه السلسلة المحقّة لا تعتبرُ شهادة الحسين سيد الشهداء عليه السلام - رُوحِي له الفداء - شهادة الحق والفداء !  
وأنها لا تعتقد بالشرعية الغراء !!!

وخلاصة القول :

إنّ هذه المفتريات ونظيراتها التي هي - غالباً - من معتقدات الغلاة

والملاحدة - خذلهم الله تعالى - قد نُسِبَتْ إلى هذه الفرقة الإمامية المحقة... وقد غرَّروا بكثيرٍ من العوام ويجمع من العلماء، وأدخلوا في أذهانهم بأنَّ هذه الخزعبلات هي من معتقدات طائفة علماء الشيخية، وفي الحقيقة إنَّ هذه الطائفة والفرقة المحقة بريئةٌ من هذه المفتريات والمعتقدات، ويحكمون على المعتقدين بها بأنهم كفارٌ مارقون عن ربة الإسلام .

### المدرسة التكاملية المحمدية على نهج علماء الإمامية

على أية حال... فليكن الله حكماً بيننا، وبين ما نُسِبَ وَيُنْسَبُ إلينا هذه المفتريات والأباطيل، وأنهم يعلمون جيداً بأننا نرى أن كافة العلماء الأعلام من المتقدمين والمتأخرين من الصدر الأول والشيخ المفيد إلى السيد السند الحجة السيد مهدي بحر العلوم، وشيخ المشائخ الشيخ جعفر (قدس سره) وسيدنا العلي الحجة السيد علي الطباطبائي، الذي كان أستاذ الوالد الماجد العلام، نرى أنهم جميعاً أركان الإسلام ودعامته القوية، وهم من مشائخ إجازاتنا، بل إنهم في جميع العلوم والتحقيقات محلُّ استنادنا ومراجعتنا، جزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء . فلولا وجودهم لاندرست آثار النبوة والإمامة، ولتهدمت أركان الدين والملة، وانطمست أعلام الحق والهداية .

وهكذا فإنَّ طريقة هذه الفرقة المحقة في المعقولات والمنقولات، وعلم الفقه والأصول هي ذات طريقتهم دون أي اختلاف، وشاهدنا على ذلك كتبنا الإستدلالية التي صنّفناها في الفقه والأصول ، كشرح تبصرة

العلامة <sup>(١)</sup>، وشرح خاتمة كشف الغطاء للمرحوم الشيخ جعفر، والرسالة الحيدرية <sup>(٢)</sup>، والرسالة الصومية - في علم الفقه <sup>(٣)</sup> - وكالرسالة الاجماعية <sup>(٤)</sup>، ومباحث الألفاظ <sup>(٥)</sup>، والفوائد الأصولية - في علم الأصول <sup>(٦)</sup> -.

(١) صراط اليقين في شرح (تبصرة المتعلمين) للعلامة الحلبي (قدس سره)، شرح استدلالی للشيخ الأحسائي في باب الطهارة، طُبِعَ ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم.

الذريعة ج ١٣ ص ١٣٣، ج ١٥ ص ٣٩. الفهرست ص ٢٤٩.

(٢) للشيخ الأحسائي وهي في الفقه، جمع فيها أقوال الفقهاء والمسائل المتفرعة عن كل منها، ومن ثم يذكر رأيه وما يرجحه في كل مسألة. الفهرست ص ٢٤٨.

(٣) أَلْفَهَا في جواب الشاه زاده محمد علي ميرزا. الفهرست ص ٢٥٠. وذكر هذه الرسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي في رسالته التي أَلْفَهَا عن سيرة أبيه الشيخ الأرواحد لما ذكر كتبه.

(٤) تحتوي هذه الرسالة على مقدمة في تعريف الاجماع، وسبعة فصول وخاتمة. طُبِعَت هذه الرسالة ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم). الذريعة ج ٦ ص ٢٦٧. الفهرست ص ٢٤٦.

(٥) رسالة في المباحث اللغوية، طُبِعَت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم). الذريعة ج ١٩ ص ٤٠. الفهرست ص ٢٤٧.

(٦) للشيخ الأرواحد (قدس سره) عدة مباحث وفوائد في علم الأصول:  
أ - فائدة في الاستصحاب.

ب - فائدة في أن أكثر الأصول المتبعة لدى الفقهاء ترجع إلى أصل العدم.

ج - فوائد في مباني علم الأصول.

الفهرست ص ٢٤٧.

وجميع هذه الكتب قد ألفها الشيخ المغفور له .

كذلك رسالة (حجية المظنة) التي كتبها المغفور له والدنا الماجد .

وكتاب (دلائل الأحكام) الذي كتبه وحرره هذا الأقل أيام التلمذة، عندما كنتُ مجاوراً للعتبات المقدسة في العراق، وقد قرّضه بخطه المبارك العالم التحرير الشيخ محسن آل خنفر، الذي كان مُسَلِّم الاجتهاد لدى الجميع، وهكذا أجازني، وقرّض الكتاب بخطهم المبارك ثلثة من علماء كربلاء المقدسة والنحف الأشرف، وهي موجودة في الكتاب المذكور ومثبتة فيه.

وهكذا سائر الكتب الفقهية والأصولية التي صدرت عن أقلام علماء هذه السلسلة العلية... فمن يطالعها يجد أنهم لم يجيدوا عن طريق الفقهاء ذرة أو قيد شعرة، وليس لديهم أي خلاف معهم في طريق الاجتهاد والفقاهة .

وهكذا الحال بالنسبة لشهادة الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء عليه وعلى آبائه وأولاده آلاف التحية والثناء، وقد كتب السيد المرحوم كتاباً يتضمن أسرار الشهادة<sup>(١)</sup>، ونظم الشيخ المرحوم الكثير الكثير من

(١) أسرار الشهادة، للسيد كاظم الرشتي. يتضمن بيان سر الحقيقة في وقعة

الطفوف. ألفه بطلب من الشيخ عبد الوهاب القزويني، فرغ منه في ٢٤

جمادى ١٢٣٨ هـ طبع ضمن كتاب (مجموعة الرسائل).

الفهرست ص ٣٣٢ ودليل المتحيرين ص ١٣٦ .

القصائد والأبيات في مرثية الإمام الشهيد<sup>(١)</sup>، وهي معروفة في كل مكان ومشهورة على كل لسان .

كما أن اهتمام علمائنا الأعلام، وهكذا العامة من تابعينا بإقامة المآتم الحسينية، احياء لذكرى سيد الشهداء شيء معروف ومشهود، وغير مخفي أو مستور .

(١) ديوان المرثي، وهو يضم اثني عشر قصيدة رثى بها الإمام الشهيد الحسين عليه السلام، ومجموع أبياتها (١١١٤ بيتاً) طُبِعَ ضمن (جوامع الكلم) الجزء الثاني ص ٢٨٧، وطُبِعَ مستقلاً في إيران الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ. وله قصائد كثيرة متفرقة لم تُطبع بعد. الفهرست ص ٢٥٢.

وكذلك للشيخ في شرح الزيارة ج ٤ ص ١٣٥، وجوامع الكلم ج ٢ ص ١٢٣ تحقيق في معنى بكاء كل الأشياء على الإمام الحسين عليه السلام .

ومن ضمن افتراءاتهم على الشيخ الأوحدي في هذه المسألة، يقول السيد كاظم في دليل المتحيرين: «ويقولون أن الشيخ يقول إنَّ الحسين عليه السلام سيد الشهداء ما قُتِلَ، وإنما شُبِّهَ للناس، وأمثال هذه المزخرفات...» .

ومن ثم يأتي الشيخ ويردُّ على هذه الفرية الكاذبة ويقول: «إنَّ الحسين عليه السلام سيد الشهداء سيد شباب أهل الجنة؛ قُتِلَ مظلوماً غريباً شهيداً، وإنَّ لي قصائد في رثائه عليه السلام، وأنه ما بُكي بعد خشية الله إلاَّ للحسين عليه السلام»، كما قال الدمستاني (رحمه الله) في وصف العارفين الكاملين :

ولم يسئل منهم دمع على بشر  
إلاَّ على معشرٍ في كربلا قُتلوا

دليل المتحيرين ص ٤٢ .

## رأس الحسين ذو شعور وإدراك إلهي

أجل إن الفرق بيننا وبين حضرات المفترين علينا في خصوص الشهادة هو أننا نرى أن هذه الطائفة لا تفرّق بين موت الإمام وحياته في تصرفاته الباطنية، وأن شعور رأس الإمام الحسين عليه السلام المحمول على القنا وهو يرتل القرآن الكريم .

أقول: أننا نرى أن شعور وإدراك ذلك الرأس الشريف أقوى وأكثر إدراكاً من شعور كافة بني البشر<sup>(١)</sup> .

(١) إن لآل محمد (عليهم الصلاة والسلام) حالات وتشخيصات تختلف عن كليات البشر في مادتها وصورها ونورها وحقائقها وعقولها وأرواحها وأبدانها، وكل ذرات جمالها وكمالها الربوبي وأسرارها الإلهية؛ التي تشع على كل ذرات الوجود ومكوناته الشهودية والغيبية، والتي وسعت كل الحقائق العرشية الفائضة بالتفصيل على الكرسي وما يحويه، فلهذا ترى أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول عن هذه الحقائق اللاهوتية: «عليّ ممسوس في ذات الله» بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣١٣، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٢١، حلية الأولياء ج ١ ص ٦٨ .

ولظهور سرّ التوحيد في آل محمد، وظهورهم باسمه «الحي» بقوا على مسرح الوجود لا يهلكون، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص، الآية: ٨٨] قال الإمام الصادق عليه السلام: «نحن وجه الله الذي لا يهلك». توحيد الصدوق ص ١٥٠ ح ٤ .

فلهذا يقول السيد كاظم الرشتي (قدس سره): «وأما نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمناءه وخلفاؤه والذين في رتبة مقامه، ومن جوهره وسنخه لما أحياهم الله سبحانه وتعالى وألبسهم حلة الكون، وتجلّى عليهم بنور الوجود، وجعلهم من التعيين الأول، وجمعهم في عالم جمع الجمع، ثم نزلهم إلى عالم الجمع، وألبسهم رداء عزته وثوب هيمنته وسطوته، وجمعهم في =

= مقام عزته، ثم أنزلهم إلى عالم التفصيل، وجعلهم هياكل التوحيد، وفرقهم وميّزهم أشخاصهم في عالم التشخيص والتمييز، ونزلهم من عالم إلى عالم، ومن كون إلى كون. وهم في كل هذه التنزلات والأكوان لم يزالوا على الحياة والبقاء، لم يعترهم موت ولا فناء، لأنهم مع الله وعند الله؛ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ • يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآيات: ٢٠، ١٩)، فكيف يعقل أن يفسد المقبل إلى الله المتوجه إليه بكله وسره، وحقيقة كينونته.

أما سمعت دعاء سيدنا ومولانا الحسين روعي له الفداء، وعليه آلاف التحية والثناء في دعاء عرفة: «وأنا أشهد يا إلهي بحقيقة إيماني، وعقد عزمات يقيني، وخالص صريح توحيدتي، وباطن مكنون ضميري، وعلائق مجاري نور بصري، وأسارير صفحة جيبتي، وخُرُقِ مسارب نفسي، وخذاريق مارن عريني، ومسارب صماخ سمعي، وما ضمت وأطبقت عليه شفتاي، وحركات لفظ لساني، ومغرز حنك فمي وفكّي، ومنابت أضراسي، ومساغ مطعمي ومشربي، وجمالة أم رأسي، وبلوغ حباتل فارغ عنقي، وما اشتمل عليه نامور صدري، وجمائل جبل وتيني، ونياط حجاب قلبي، وأفلاذ حواشي كبدي، وما حوته شراسيف أضلاعي، وحقائق مفاصلي، وقبض عواملي، وأطراف أناملي ولحمي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخني وعروقي وجميع جوارحي...» الدعاء.

فإذا كان توجههم إلى الله هكذا، وهم الصادقون، فأين الفساد الذي يورث الاختلال، ويوجب قطع الأوصال، ويكون سبباً لمفارقة الروح من البدن في تلك الحال، ولا تنالهم في ذلك العالم أيدي الطغيان، ولا تصيبهم سهام الغي والعدوان، حتى يقطع السيف أوصالهم، ويفتت السم أكبادهم وأمعاءهم.  
فلا موجب للفناء، ولا سبب للدثور والإبادة، والله سبحانه جعل العالم =



= عالم الأسباب، فيجب ألا يموتوا، وأن يكونوا باقين على الحياة الأبدية، إلى أن صاروا في هذه الدنيا، وشملتهم سيوف الأعداء، وأولفت الرماح نخورهم، ونفذت النبال والسهام في صدورهم، وفلق السيف هاماتهم، وقطع السم أمعاءهم، حتى فارقت أرواحهم أجسادهم غصباً ورجماً، فبقيت الأجزاء والأعضاء بعد مفارقة الأرواح ذات شعور وإدراك، وذات عقل واختيار؛ فمن بعض الأجزاء ما يقرأ القرآن... أما سمعت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند تغسيله غسل الميت كان يتقلب كيف ما يريد الغاسل ولا يوجهه إلى تحريكه، وكذلك غيره من الأولياء وسلمان لما مات في المدائن وحضره أمير المؤمنين عليه السلام قعد وتحرك ثم عاد إلى ما كان سابقاً. [بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٨٤ ح ٢١، مدينة المعاجز ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٦٣].

بالجملة فإن أحوالهم لا تشبه أحوال الناس الذين يوسوس في صدورهم الوسواس الخناس». شرح القصيدة ص ٣٨٢.

☆ ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ميتنا لم يموت، وغائبنا لم يغيب، وإن قتلنا لن يقتلوا». [بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٦ ح ١].

☆ ولقد روي عن زيد بن أرقم أنه قال: «مرّ به عليّ [أي رأس الحسين] وهو على رمح طويل وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [سورة الكهف، الآية: ٩] فقف والله شعري عليّ، وناديت: رأسك يا بن رسول الله أعجب وأعجب».

الإرشاد ص ٢٤٥، بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢١، عوالم العلوم ج ١٧ ص ٣٨٦.

☆ وعن الشعبي قال: «أنه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيبارف في الكوفة، فتحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [سورة الكهف، الآية: ١٣] فلم يزدهم - أي أهل الكوفة وأتباع ابن زياد - ذلك إلا ضلالاً».

## طهارة دماء الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

كما أننا نقول بطهارة دم الإمام عليه السلام ونرى أن دمه الشريف طُهرَ طاهر مطهر وخالد في جنات الخلود<sup>(١)</sup>، كما أن الإمام عليه السلام قال في

= المناقب ج ٤ ص ٦١، بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٠٤، عوالم العلوم ج ١٧ ص ٣٨٦.

☆ وروي أنه لما صلب رأس الإمام الحسين عليه السلام سمعوا منه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧].

المناقب ج ٤ ص ٦١، بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٠٤، عوالم العلوم ج ١٧ ص ٣٨٦.

☆ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أوصاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إذا مات فغسلني بسبع قرب من بئر غرس، فإذا فرغت من غسلني فأدخلني أكفاني، ثم ضع أذنك على فمي. ففعلت ذلك، فأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة».

وهذه الروايات وغيرها تدلُّ على تمام مطلق الشعور، ولا فرق بين حياتهم ومماتهم.

مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩١، ح ٦، بصائر الدرجات ص ٢٧٠ ح ١٠ (باب ٦)، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٤ ح ٢٩، الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٠٤ ح ١٢. ومثله كثير في البصائر والخرائج فراجع.

(١) ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام المخصوصة في أول رجب وفي النصف منه ومن شعبان: «أشهد أنك طهرَ طاهرَ مطهرَ من طهرِ طاهرِ مُطهرِ، طُهرتَ وطُهرتَ بك البلاد، وطُهرتَ أرضَ أنتَ بها وطُهرَ حرمك».

= مصباح الزائر ص ١٥٥، بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٣٦.

☆ قال الشيخ الأوحى (رضوان الله عليه) في طهارة دمايهم وأجسادهم المقدسة: «إنَّ الله سبحانه قد أذهب عنهم الرجس؛ الذي هو النجاسة الظاهرة والباطنة في كل رتبة من مراتب وجوداتهم، وفي كل حال من أحوال تكليفاتهم من جميع النجاسات، ومن الكبائر والصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة، ومنها ترك الأولى، وكل ذلك لحقيقة ما هم أهلُه».

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٢ ص ٢٢. وراجع أيضاً كتاب رسائل الحكمة ص ٢٥٩.

☆ قال العلامة الكبير المولى محمد علي بن أحمد القراجه داغي التبريزي الأنصاري، المتوفى عام ١٣١٠ هـ: «وأما من حيث الحقيقة فليس في دم المعصوم عليه السلام نجاسة بالمرّة لا ظاهريّة ولا باطنيّة، بل طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر في غاية الطهارة، وآية التطهير أيضاً تدلُّ على حكم المسألة...

وأبيّ حيث يتجاسر أن يقول بنجاسة دم المعصوم عليه السلام فدمائهم (عليهم السلام) أظهر وأطيف من كلّ لطيف ونظيف بمراتب كثيرة...

فكلُّ شيء منهم نور حتى الدم والبول والغائط والنطفة، فأجسامهم البشريّة المرثية مظاهر الصفات اللاهوتية، والصورة لا تضرُّ في الحقيقة».

اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ص ٨٨.

☆ وقال الآخوند الآغا الفاضل الدربندي (قدّس سره) بطهارة دماء المعصومين (عليهم السلام)، حيث قال بعد تحقيق طويل: «... وهذا المطلب [طهارة دمايهم] بالنسبة إلى دماء نبينا وآله المعصومين مما لا إشكال فيه، فيدلُّ عليه بعدما ذكر قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فإن الآية كما أنها من الأدلة القاطعة لعصمة أهل الكساء، فكذا أنها من الأدلة الدالة على مطلبنا هذا.

= فهذا المطلب مما يستفاد - أيضاً - من جملة كثيرة من فقرات الأدعية والزيارات.

بل المستفاد من جملة من فقرات جملة من الزيارات طهارة دماء المستشهدين بين يدي سيد الشهداء ... فمن أراد أن يطلع على البسط في شرح هذا الخبر فعليه المراجعة إلى كتابنا «شرح المنظومة في فقه الإمامية». أسرار الشهادة ط. حجرية ص ١٤٧ س ٢٥. أو الطبعة الأولى ج ١ ص ٤٦٨.

☆ وذكر العلامة الحلبي (قدس سره) في جملة فضائل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخصائصه، قال: «أنه يتبرك بدمه وبوله، وظاهره الطهارة أيضاً». التذكرة، كتاب النكاح ط. حجرية ج ٢ ص ٥٦٨.

☆ وللعالم الكبير آية الله المعظم الميرزا محمد باقر الأسكوئي (قدس سره) بحث مفصل في إثبات طهارتهم (عليهم السلام)، وهو شرح لآية التطهير تحت عنوان: (الرسالة التطهيرية) ولقد أضيف مع هذه الرسالة، الرسالة الحنكية في تغطية الرأس.

☆ ومن قال بطهارة دمائهم ومدفوعاتهم... من علماء العامة هو الشافعي، انظر إلى: فتح العزيز ج ١ ص ١٧٩، الوجيز ج ١ ص ٧.

☆ وردت عندنا أخبار وروايات كثيرة تدلُّ على طهارة دمائهم (عليهم السلام)، وقول الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مسجد بُني إلا على قبر نبي أو وصي نبي. قُتِلَ فأصاب تلك البقعة رشة من دمه، فأحبَّ الله أن يذكر فيها، فأدَّ فيها الفريضة والنوافل، واقضِ فيها ما فاتك».

الكافي ج ٣ ص ٣٧٠، ح ١٤، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٦٣، ح ٣١، التهذيب ج ٣ ص ٢٥٨، ح ٤٣، الوسائل ج ٣ ص ٥٠١، ح ١ =

☆ وقد قال في هذه الرواية السابقة السيد بحر العلوم (قدس سره) في الدرّة

النجفية :

والسرّ في فضل صلاة المسجد      قبرٌ لمعصوم به مستشهد  
بقطرة من دمه مطهّرة      طهّره الله لعبد ذكره  
وهي بيوت أذن الله بأن      ترفع حتى يذكر اسمه الحسن  
الدرّة النجفية ص ١٠٠.

☆ وورد عن أبي طيبة الحجام، قال: «حجّمت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعطاني ديناراً وشربت دمه، فلما اطلع على ذلك، قال: ما حملك على ذلك؟

قلت : أتبرك به.

قال : أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة، ولا يمسك النار أبداً». طب الأئمة ص ٢٣٩، بحار الأنوار ج ٦٢ ص ١١٩، ج ٣، مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٧٤، ح ١٤٧٩١.

☆ وعن عبد الله بن الزبير قال: «احتجم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذت الدم لأهريقه، فلما برزت حسوته.

فلما رجعت قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما صنعت.

قلت : جعلته في وعاء حريز.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أليفك - أي أجذك - شربت الدم».

بحار الأنوار ج ١٦ ص ٤٠٩، مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٢٠.

☆ عن أم أيمن (رضي الله عنها) قالت: «أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا أم أيمن قومي واهرقني ما في الفخارة - يعني البول -

قلت : والله شربت ما فيها وكنت عطشى، قالت : فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بدت نواجذه.

ثم قال: أما أنك لا يجمع بطنك».

= بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٧٨، ح ١٩، مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٢٥.

☆ روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) احتجم مرة فدفح الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري، وقال له: غيِّبه، فذهب فشربه ورجع.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ماذا صنعت به؟

قال: شربته يا رسول الله.

قال: أولم أقل لك غيِّبه؟

فقال: فقد غيَّيته في وعاء حريز.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إياك وأن تعود لمثل هذا، ثم اعلم أن الله قد حرّم على النار لحمك ودمك لما اختلط بدمي ولحمي.

فجعل أربعون من المنافقين يهزأون برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويقولون: زعم أنه قد اعتق الخدري من النار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلا كذّاب مفتر، أما نحن فنستقلر دمه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إما أن الله يعذبهم بالدم ويميتهم به، وإن كان لم يميت القبط به، فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان دماء من أضرّ أسهمهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بذلك فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذبين ثم هلكوا.

تفسير الإمام العسكري ص ٤١٩، ح ٢٨٦، بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٧٠، ح ٦، تفسير البرهان ج ٢ ص ٣٢، ح ٤، مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٢٠.

☆ ورد في الزيارة التي رواها ابن طاووس: «إن الله طهركم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن كل ريبة ورجاسة ودنية ونجاسة».

مصباح الزائر ص ٤٦٢ فصل (١٨)، بحار الأنوار ج ١٠٢ ص ١٦٤، ح ٦.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أشهدُ أنْ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُلْدِ واقشَعَرَتْ لَهُ أَظْلَةُ العَرْشِ»<sup>(١)</sup>

وما نراه هو بخلاف ما يراه حضراتُ المخالفين، الذين لا يستحيون من سيد الشهداء عليه السلام وبكل صلافة وجرأة يقولون بعدم طهارة ذلك الدم الطيب الطاهر، وقيسون أهل العصمة والطهارة الذين نزلت بحقهم آية التطهير، لبيان منزلتهم وشأنهم عند الله، يقيسونهم بأنفسهم، ويفتون بما يفتون، وهم لا يقاسون بأحدٍ<sup>(٢)</sup>.

ولنعم مقال الشاعر :

كار باكاترا قياس از خود مگیر

گرچه باشد در نوشتن شیر شیر<sup>(٣)</sup>

این یکی شی راست کادم می خورد

وآن دگر شیر لیست کادم می خورد<sup>(٤)</sup>

(١) الزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام ، راجع كامل الزيارات ص ١٩٧، بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٥٢، ح ٣، الكافي ج ٤ ص ٥٧٦، ح ٢، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٩٤، ح ٣١٩٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٥٥، ح ١، الوسائل ج ١٠ ص ٣٨٢، ح ١.

(٢) مرت الرواية سابقاً، راجع ص ٦٢.

(٣) لا تقس المطهرين من الزلل بنفسك. فهناك تجد لفظة بالفارسية تشابه لفظة؛ إلا أنها في المعنى تخالفها تماماً، مثل (شیر) فهي تعطي معنى (السبع) ومعنى (الحليب) مثلاً.

(٤) وفي الشطر الثاني تفسير للبيت الأول فلفظه ( آدم می خورد ) تكرر مرتين، وتعني إحداهما (السبع) الذي يأكل الآدمي . وثانيهما (الحليب) الذي يشربه الآدمي . وهكذا لا يجوز في مذهبنا القياس مع الفارق .

## إشاعات يُرجى التحقق منها

### وختلاصة الكلام :

هو أن مقصود حضرات المخالفين من إصاق هذه التهم والإفتراءات، هو تضليل البسطاء من الناس، وشحنهم بالحقد والكراهية ضدنا، وهؤلاء هم المغررون المندفعون بلا رويةٍ أو تحقيقٍ عن مبادئنا وعقائدنا، فيقومون بنشر بذور التفرقة والاختلاف عن هذا الطريق، وقد استجاب لهذه الطريقة أيضاً قسم من الخاصة، ووقعوا في شرك الوهم والاشتباه، ووقفوا أمام هذه الفرقة المحقة موقف الخلاف والمغايرة، والعناد والمكابرة ..

إلا أن هذا القسم من المغرر بهم، والذين حُجِبَتْ عنهم الحقائق بالحيل والوهم أمر هؤلاء سهل ... فإذا جلسوا مع علماء هذه الفرقة مجلساً أو مجلسين، وتمت الملاقاة بيننا وبينهم على شكلٍ يرضاه الله والشرع المبين، ويتم النقاش وبيان ما يراد تفسيره لهم، فإنهم يعودون إلينا أصحاباً متحابين في الله، نابذين الخلافات وراء ظهورهم .

والذي نأخذه على مثل هذا القسم من الناس؛ هو أنهم لماذا يأخذون الحقائق والأمور دون تمحيص وتحقيق؟!؟

ولماذا يحكمون عليها رجماً بالغيب؟!؟

فلماذا يقاطعون مجالس علماء هذه الفرقة، ولا يأتون إليهم ليعرفوا

عن كتب طريقهم ومشرّبهم وحققتهم؟!؟



كيف بالعالم الشيعي الإثني عشري، ومن الإمامية يَسْمَحُ لنفسه أن يقومَ بتوبيخٍ وتعمير، بل وتكفير ولعن هذه الطائفة؟! ويجري مجرى المخالفة معنا في حركة دائمة دائبة، فإذا ورد إلى بلدهم أحد علمائنا مثلاً... لا يذهبون إلى ملاقاته وزيارته، وإنَّ هو زارهم لا يريدون الزيارة له، قد مُلئوا حقداً وغيظاً عليه دون أن يروه أو يراهم هو، ودون أن يسمعوا من لسانه كلمة واحدة... فلنترك الأمر كما يرون... فأنا لا أريدُ أن أُجبرَ أحداً على قبول شيءٍ بالإكراه.

إنَّهم يرون تكليفهم في طريقتهم هذه ومعاملتهم هذه، فليجيبوا الله عما يفعلون، فبماذا يمكن أن يجيبوا شقَّ عصا المسلمين؟ دونما سببٍ، وهم يوقعون الخلافات الطاحنة بين طبقات الناس والدولة، وتذهبُ بذلك ريجهم وتضعف قوتهم<sup>(١)</sup>.

(١) مأخوذ من الآية: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ سورة الأنفال، الآية:

## الجهل بالمصطلحات الحكمية وغيرها لمدرسة الشيخ الأوحد

### القسم الثاني :

من حضرات المخالفين مع هذه الفرقة المحقة، هم أفراد من جهال طلبة العلوم الدينية، الذين دائماً شُغِّلهم الشاغلُ القليلُ والقالُ، وزادهم العلمي المراءُ والجدالُ، ونزاعهم مع علماء هذه السلسلة العلية هو عن طريق الجهل، وعدم المعرفة للمصطلحات الحكمية، والأساليب العلمية .

وسبب ذلك في الحقيقة، هو أن هذه العلوم ليست من اختصاصاتهم وفنهم، بل إنَّ فنَّ علومهم منحصرٌ بالعلوم القشرية، كالنحو والصرف والمنطق مثلاً، وليست لهم أية درايةٍ بالاصطلاحات الحكمية، والعلوم الإلهية، والمقامات والمعارف الربانية .. وهم على هذه الحالةٍ مِنَ الجهل، يأتون إلى مقام البحثِ والمناقشة والإيراد، ويقولون إنَّ الشيخ المرحوم في مسألة العلم الإلهي، ومسألة العلل الأربع، ومسألة المعراج والمعاد، وقع في الخطأ والضلالة، وأنه قائل بعلمين لله عَزَّ وجل، علم قديم وعلم حادث... ويتج من هذا أنَّ علمَ الله حادثٌ بحدوثِ الأشياء .

وفي مسألة العلل الأربع، يرى أنَّ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم العلة الفاعلية والمادية والصورية لوجود الأشياء، ومن هذا الرأي ينتج أيضاً بأنَّ الأئمة (عليهم السلام) هم صانعو الموجودات، ومادتهم مادتها.

وفي مسألة المعراج والمعاد، فيرى أنّ ذلك بإلقاء المثل، وعدم عودة الأعراض، ومن هذا ينتج بأن المعراج والمعاد روحاني لا جسماني .  
 نعم .. كلُّ هذه الأمور والمنازعات من قبلهم ناشئة من عدم معرفتهم بالاصطلاحات الحكيمة<sup>(١)</sup> ، وعدم تتبعهم وممارستهم وتفحصهم للأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) .

(١) للشيخ الأوحد الأحسائي (قلس سره) مذاق خاص في فهم الآيات والروايات، وهذا المذاق جارٍ على نُظْمٍ تقنيّة، وهي مستنبطة من كلام أهل بيت العصمة والطهارة أنفسهم لمن أراد فهم كلامهم.  
 وثانياً: إعراضه (قلس سره) عن كلام العقول البشرية: وابتكاره مدرسة وضع من خلالها الأسس لمباني مختلف النظريات باصطلاحات لا تشذُّ عن مرادات أهل البيت (عليهم السلام).  
 ☆ فلقد قال (قلس سره): «أنا أتكلّم على مذاق ساداتي أئمة الهدى عليهم صلوات الله رب الأرض والسماء». شرح المشاعر ص ٧٥٠.  
 ☆ وقال في مكان آخر: «... لأنني لا أقول إلاّ بقولهم، ولكن بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علموني مرادهم من كلامهم، ومن ادّعى ما ليس فيه كذّبه شواهد الامتحان». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣ ص ٢٥٦.  
 ☆ وقال أيضاً: «إني والله الحمد لم أقل فيهم ما شئتُ وإنما قلت فيهم ما شاؤا لي أن أقول فيهم، فقلت بإذن الله وإذنه ما لو سمعه السميع لصمّ والبصير لعمي». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣ ص ٢٤١.

وإنَّ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) قد بيَّنوا هذه الأمور جميعاً، وإنَّ الشيخ المرحوم لا يقول شيئاً من عنده، بل أن ماصدر عنه وقاله هو مأخوذ من كلام الله وأخبار أئمة الهدى (عليهم السلام)<sup>(١)</sup>.

(١) قال الشيخ الأوحّد (أعلى الله مقامه) في مقدمة شرح الفوائد: «لأنهم [أي الحكماء الذين هم قبله] يأخذون تحقيقات علومهم بعض عن بعض، وأنا لم أسلك طريقهم وأخذت تحقيقات ما علمت من أئمة الهدى (عليهم السلام) لم يتطرق على كلماتي الخطأ، لأنني ما أثبتُّ في كتيّ فهو عنهم، وهم (عليهم السلام) معصومون من الخطأ والغفلة والزلل، ومن أخذ عنهم لا يخطئ من حيث هو تابع، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سورة سبأ، الآية: ١٨). شرح الفوائد ص ٤.

☆ وقال في موقع آخر كما قال شيخنا كركي بايكرّي ص ٧٣: «ليس للخطأ إلى كلماتي سبيل، لأنني تابع للأئمة».

☆ وورد في المصدر السابق ص ٣٧ أنه لما قيل للشيخ الأوحّد (قلس سره): «إنَّ بعض المجتهدين يعترض على آرائك». قال الشيخ: «هل لا يزال في المسلمين من يردُّ على ما قال الباقر وما قاله الصادق، فإنني لم أقل شيئاً غير قولهما».

وقول الشيخ الأوحّد هذا ليس إلاّ لاتباعه منهج أهل البيت (عليهم السلام) في لزوم الرجوع إليهم في كل علم لا إلى غيرهم، حيث قال الإمام محمد الباقر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: «شرقاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً إلاّ شيئاً خرج من عندنا أهل البيت». أصول الكافي ج ١ ص ٣٩٩، ج ٣، بصائر الدرجات ص ٢٨ ح ٤ (باب ٦).

## العلم الإلهي

وأما في مسألة العلم الإلهي : حيث قال الشيخ فيها : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
عِلْمِينَ<sup>(١)</sup> ..

(١) قال الشيخ الأوحى (أعلى الله مقامه) في رسالة (حياة النفس في حضرة  
القدس) في مبحث العلم الإلهي :

فصل: ويجب أن يعتقد أنه عز وجل عالم؛ بدليل أنه خلق العلم في بعض  
خلقه، والعالم المتصف به، ومن لم يكن عالماً لم يصح أن يصنع من هو عالم بما  
يصنع فيه من العلم، ولأنه صنع الأفعال المحكمة المتقنة الجارية على مقتضى  
غاية الحكمة ونهاية الاستقامة، ومن لم يكن عالماً لم يصدر عنه مثل ذلك،  
وعلمه قسمان:

[الأول] علم قديم : هو ذاته.

[الثاني] وعلم حادث: وهو ألواح المخلوقات؛ كالقلم واللوح وأنفس  
الخلائق.

فأما العلم القديم: فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالاعتبار، لأن هذا العلم لو  
كان حادثاً كان تعالى خالياً منه قبل حدوثه، فيجب أن يكون قديماً، ثم لا  
يخلو إما أن يكون هو ذاته بلا مغايرة أولاً، فإن كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت  
المطلوب، وإن كان غير ذاته تعددت القدمات، وهو باطل.

وأما العلم الحادث : فهو حادث بحدوث المعلوم، لأنه لو كان قبل المعلوم لم  
يكن علماً، لأن العلم الحادث شرط تحققه وتعلقه أن يكون مطابقاً للمعلوم،  
وإذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه، وأن يكون مقترناً  
بالمعلوم وقبله لم يتحقق الإقتران ، وأن يكون واقعاً على المعلوم وقبله لم =

= يتحقق الوقوع، وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله، وهو من جملة مخلوقاته، وسمّيناه علماً لله تبعاً لأئمتنا (عليهم السلام)، واقتداءً بكتاب الله حيث قال ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي لِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [سورة طه، الآية: ٥١] وقال ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [سورة ق، الآية: ٤]. حياة النفس ص ٨.

☆ وقال الشيخ الأوحّد (قدس سره) في جواب السؤال الثالث للسيد حسن الخراساني «أقول: المراد بعلمه بالأشياء إن أردت به الذي يكون به محيطاً بها؛ بحيث لو فرض عدمه كان جاهلاً بها، يكون المراد به العلم الذاتي الذي هو الله المعبود الحق سبحانه وتعالى، وهو الذي لا يفقد شيئاً لا ينتظر ولا يستقبل ولا يختلف أحواله، وهو الثابت سبحانه قبل كونها، ولا تغير فيه ولا تبدل ولا اختلاف ولا كيف له، وهو الله لا إله إلا هو، لأنه هو ذاته، ولا يصح أن يفقد ذاته محلاً لشيء.

وأما إذا أردت العلم الحادث، فالمراد منه كما ذكرنا سابقاً أنه حدود خلقه، فإنه إذا خلق زيداً مثلاً وخلق رزقه ومدة عمره وفنائته وبقائه، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وأنفس الملائكة، وسمّى هذه الكتابة علماً له.

فإذا سمعتَ مَنْ يقول علم الله الحادث، فالمراد به القلم واللوحة المحفوظ ونفوس الملائكة الموكلين بالخلق في مراتب الوجود الأربع؛ الخلق والرزق والموت والحياة...». جوامع الكلم ج ١ ص ٢٢٨.

☆ وكذلك قال في شرح المشاعر ص ٥٢٢: «بأنه سبحانه يعلم جميع الأشياء في أمكنة حدودها وأزمنة وجودها، وكما عبّرنا عنه بقولنا هو عالم بها في الأزل في الحدوث، لا بمعنى أنه عالم بها في الأزل، لأنّ هذا المعنى باطل لا استلزامه أنها في الأزل.

وإنما العلم الأزلي الذي هو ذاته عالم لا معلوم يعني غيره في الأزل، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم.

= والقوم إنما قالوا ذلك لأنَّ الأشياءَ كُلَّها عندهم في الأزَل بنحوِ أشرف، وأنا أول الجاحدين لهذا.

والحاصل علمه الذي هو ذاته في الأزَل؛ الذي هو ذاته عالم بنفسه ولم يتعلَّق في الأزَل شيء غير ذاته، وما سوى ذاته من المعلومات فهي في الإمكان، وهو تعالى عالم بها في الإمكان، فالتعلق في الإمكان...».

☆ وكذلك قال في كتابه شرح العرشية: «ومذهبنا تبعاً لمذهب سادتنا (عليهم السلام) أنه تعالى في الأزَل الذي هو ذاته، وليس يعلم أزلاً غير ذاته إلا الآزال الحادثة المخلوقة؛ عالم ولا معلوم، أي هو عالم ولا معلوم، يعني لو لم يكن في الأزَل معلوم غيره، لأنَّ الأزَل هو ذاته وليس ذاته شيء.»

نعم لك أن تقول هو عالم في الأزَل بها في الحدوث والإمكان، وليس لك أن تقول هو عالم بها في الأزَل فتكون هي في الأزَل، وإنما هو سبحانه في الأزَل عالم بذاته، ولا يعلم في الأزَل غيره، فلَمَّا وُجِدَتِ الأشياءُ في الإمكان في أمكنة حدودها وأزمنة وجودها وقع العلم عليها إذ لا يقع العلم على غير شيء وإلا لكان جهلاً، قال الصادق عليه السلام: «لم يزل الله جلُّ عزِّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلَمَّا أحدث الأشياءَ وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور» هـ. [بحار الأنوار ج ٤ ص ٧١، ج ٥٧ ص ١٦١].

فَتَفَهَّمُ هذا الحديث الشريف، وأنا أظنُّ أنك تَعَرَّفْتُ بأن جعفر بن محمد (عليهما السلام) يعلم، وأنه أعرف منهم بالله وبعلمه سبحانه إذا أثبتوا الأعيان الثابتة في الأزَل وأثبتوا علمه تعالى بهم في الأزَل على سبيل الإجمال؛ كانوا قد جعلوا ذات الله محلاً لغيره، وأنه يعلم بعض المعلومات، لأنَّ الذي في الأزَل هو الإجمالي، وأما التفصيلي الذي هو أشرف من الإجمالي فلم يحصل عندهم لله سبحانه في الأزَل؛ فهو فاقد له تعالى ربي تعالى ربي لا حول ولا قوة =

ففي هذا المجال أخبار كثيرة ومتواترة قد صدرت عن العترة الطاهرة<sup>(١)</sup>، مفادها: أَنَّ لله علمين.

= إلا بالله العليّ العظيم». شرح العرشية ج ١ ص ٨٩.  
وكذلك انظر كتاب شرح المشاعر ص ٥٠٩، وكذلك جوامع الكلم ج ١ ص ١٩٤.  
وكذلك انظر إلى شرح الرسالة العلمية الموجودة ضمن جوامع الكلم الجزء الأول.

وراجع ما كتبه العارف الأقدس الشيخ علي نقمي بن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي «رسالة في علم الله» حيث أوضح مرادات أبيه من العلم الإلهي.  
(١) من ضمن تلك الروايات التي وردت في علم الله تعالى، مما ورد في بصائر الدرجات عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إِنَّ لله علماً عاماً وعلماً خاصاً.  
فأما الخاص: فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

وأما علمه العام: الذي اطّلع عليه الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون؛ فقد رُفِعَ ذلك كله إلينا». بصائر الدرجات ص ١١٤ ح ١ (باب ٢١).  
☆ وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لله علمين: علم عنده لم يطلع عليه أحد من خلقه، وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله، فما نبذه إلى ملائكته فقد انتهى إلينا فنحن نعلمه، ثم أشار بيده إلى صدره». بصائر الدرجات ص ١١٥ ح ٤ (باب ٢١).  
☆ وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لله علمين: علمٌ مكنونٌ مخزونٌ لا يعلمه إلا هو؛ من ذلك البداء، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه ونحن نعلمه». بصائر الدرجات ص ١١٥ ح ٢ (باب ٢١).

☆ وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لله علمين: علمٌ لا يعلمه إلا هو، وعلمٌ علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه». بصائر الدرجات ص ١١٦ ح ١٠، أصول الكافي ج ١ ص ٢٥٦، ح ٤، تفسير البرهان ج ٥ ص ٣٩٥، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٦٥، ح ١٦٦.



أحدهما: العلم القديم؛ وهو مختصٌّ به وهو عينُ ذاته، وهو سبحانه بهذا العلم عالم بجميع الأمور، وأن الأشياء لم تكن في ذات الله لا قبل الإيجاد ولا من بعده، لا بنحو الإشراق، ولا بطريق ارتسام الصور - كما يقوله الحكماء والصوفية - .

والثاني: العلم الحادث؛ الذي علَّمهُ الأنبياء والأولياء والملائكة . والشيخ محمد بن يعقوب الكليني (عليه الرحمة)، قد عقد باباً خاصاً لهذا العلم في كتابه أصول الكافي . وأنه تعالى نسبَ هذا العلم إليه من باب شرافته، و لا يلزمُ من ذلك أن يكون علم الله بالأشياء علماً حادثاً .

## العلل الأربع

وأما مسألة العلل الأربع : فذلك أيضاً مستنبطٌ ومستفادٌ من الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) حيث قالوا : «علّة الأشياء صنعة، وصنعة لا علة له». ومراد الشيخ المرجوم من العلل الأربع في إيجاد العباد<sup>(١)</sup>، وخلقة الصور، ومواد الصنع، والمشیئة الإلهية الكريمة، حيث أوجد الموجودات كافة بفعله ومشیئته .

(١) لقد ذكر الشيخ أحمد الأحسائي (قدس سره) هذا المطلب في كثير من مؤلفاته ومصنفاته:

(أ) منها ما ذكره في شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة: «ذكرنا سابقاً علل جميع الخلائق.

العلل الفاعلية: لكونهم محال مشیئته وألسنة إرادته وأيدي إيجاده وإبداعه. والعلل المادية: لكون مواد الأشياء من فاضل أنوارهم وأشعة وجوداتهم. والعلل الصورية: لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللکافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة.

والعلل الغائية: لكون الأشياء السنة الثناء عليهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [سورة النحل، الآية: ٨٠].

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣ ص ٢٩٦.

(ب) وقال الشيخ الأوحدي (قدس سره) في المصدر نفسه: «فالعلة الفاعلية بهم، =

= العلة المادية منهم، أي من شعاعهم وظلهم، والعلة الصورية بهم على حسب قوابل الأشياء من خيرٍ وشر، والعلة الغائية هم، لأنَّ الأشياء خُلِقَتْ لأجلهم...». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ٤٧.

(ج) وقال الشيخ الأوحدي في موضعٍ آخر: «إنَّ جميع الكائنات إنما تكونت بأربع علل:

الأولى: الفاعلية؛ وهي إنما تقوم بهم، لأنهم محالٌ مشيئة الله وألسنة إرادته. وأما الثانية: فالعلة المادية؛ وكلٌّ مكوّنٌ إنما خُلِقَ من فاضل أنوارهم، لأنَّ فاضل أنوارهم أي شعاعها هو الوجود المقيد الذي خلق منه مادة كلِّ مكوّن، وهذا معنى قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: «أعضاء» يعني إنَّ الله تعالى اتخذهم أعضاءً لخلقهم، أشار عليه السلام بذلك إلى مفهوم قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُنْجِدُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾. [سورة الكهف، الآية: ٥١]. يعني أنني إنما اتخذت الهادين عضدًا (صلى الله عليهم) وهو عضد الخلق، كما اتخذ النجار الخشب عضدًا لعمل السرير، فافهم، وقد تقدم هذا المعنى مكرراً فراجع.

والثالثة: العلة الصورية؛ لأن الله سبحانه خلق صور المكنونات من أشباح صورهم يعني صور أمثالهم ومقاماتهم في أعمالهم وأقوالهم عن باطنهم الذي فيه الرحمة، وأتباعهم صبغوا في هذه الهياكل الشريفة؛ التي هي صبغ الرحمة الذي أشار جعفر بن محمد (عليهما السلام) في قوله: «إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته» فهذا النور هو المادة الذي هو الفاضل المذكور سابقاً، والصبغ هو هذه الهياكل.

وأما أعداؤهم فصورهم من صور أمثالهم ومقاماتهم في أعمالهم وأقوالهم عن ظاهرهم الذي من قبله العذاب. ومعنى هذا أنَّ من أجاب دعوة الله في الذر إلى طاعتهم خلَّقه من حدود أعمالهم لإيجاده وتلقينهم له كلمة القبول، وإنَّ لم يجب دعوة الله سبحانه في الذر إلى طاعتهم خلَّقه من حدود ذودهم له وتركهم له ومنعهم المعونة، فقبِلَ بداعي إنيّة نفسه؛ وهو الإنكار وهو ظاهرهم الذي من قبله العذاب...

= والرابعة: العلة الغائية؛ ولولاهم لم يخلق الله شيئاً من خلقه، وإنما خلقهم لأجلهم، فكل من سواهم من الخلق لهم. فانظر إلى خيرهم الواصيل إلى كل واحدٍ من الخلق في أصل تكوّنه». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ٧٨.

(د) لمن أراد الاستزادة في مسألة العلل الأربع وشرحها شرحاً مفصلاً فعليه بكتاب «نجاة المهالكين في بيان حصر العلل الأربع» لآية الله المقدس الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي (قدس سره). وكتابه الآخر «مفاتيح الأنوار» من ص ٧٦ إلى ص ٨٩.

(هـ) ومن أراد الاستفادة ببحث مطوّل في هذه المسألة فليراجع كتاب: «إحقاق الحق» للعلامة الكبير آية الله المعظم الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الأسكوئي الحائري (قدس سره). راجع المقدمة الخامسة في العلل الأربع لجميع الأشياء ص ٢٢٣.

(و) وكذلك راجع الرسالة التي ألّفها السيد حيدر إبراهيم محمد الحسيني الحسيني الشهير بالعطار، مخطوطة في مكتبة مدرسة كاشف الغطاء - النجف الأشرف تحت رقم (١١٤٠).

ومن ثم يأتي الشيخ (قدس سره) وينفي عنه جميع التكهنات والأحكام التي توقعها وتنبأ الشيخ (قدس سره) بها وبدأ يدافع عن نفسه، وينفي عن نفسه تلك الأحكام المصدرة ضده، بأنه يقول بالتفويض إليهم والغلو فيهم (عليهم السلام)... بل يقول بأن الخالق والرازق والمحيي والمميت هو الله تعالى، وأن آل محمد هم أكبر الوسائط للعوالم الإمكانية والتكوينية. فانظر فيما يقول :

«وأوصيك وصية ناصح ألا تستغرب هذه الأشياء؛ أو تنكرها فإننا لا نريد بذلك أنهم (عليهم السلام) فاعلون أو خالقون أو رازقون، بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل، لم يجعل له شريكاً في شيء. =

= **إِلَّا أَنَا** نقول أنه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه وتنزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله ومفعوله من غير تشريك؛ بل هو الفاعل وَحْدَهُ. أما فعله للشيء بفعله؛ فهو أنه إذا أراد شيئاً كان ما أراد كما أراد، من غير حركة ولا مِثْل ولا انبعاث ولا تفكير ولا رَوِيَّة، وليس معه شيء يفعل به ما يفعل زائداً على فعله لما فعل، إذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله، فلا شيء يصح عليه إطلاق الشيعية إلا ذاته ثم فعله شيء بشيئية ذاته؛ أي أنّ فعله إنما هو شيء بذاته تعالى، ومفعوله إنما هو شيء بفعله.

وأما مفعوله فهو تعالى يفعل بما شاء من مفعولاته ما شاء من صنعه، مثلاً إذا أراد أن ينبت الخنطة خلق لها الأرض بفعله أو شيء من مفعوله وخلق الماء كذلك، وخلق زيداً مثلاً يزرعها، وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم، وتسلطه على البذر والماء والأرض، فإذا ألقى البذر في الأرض وسقاه كما علمه الله وألمه أنبت الله سبحانه بهذه الأشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه فقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ \* أَلَيْسَ لَكُمْ تَرْزُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّازِقُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآيتان: ٦٣-٦٤].

والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره، وكذلك ما خلق في الأرحام، كما روي أنه خلق ملكين خلاقين يقتحمان إلى البطن من فم أمه، فهما يقدرانه كما أمرهما، وكذلك ميكائيل جعله موكلاً بالرزاق وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين، وكذلك ملك الموت جعله موكلاً على قبض الأرواح. قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة، الآية: ١١]، مع أنه تعالى قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر، الآية: ٤٢].

وإذا قلنا هو الفاعل سبحانه؛ نريد أنه يفعل بفعله لا بذاته، لأن كل فاعل لا يفعل إلا بفعله، ومرادنا بفعله الذي يفعل به ما شاء هو فعله ومفعوله، فإن مفعوله يفعل به كما يفعل بفعله لا فرق بينهما إلا بشيئين:

= أحدهما : إن فعله أحدثه بنفسه، ومفعوله أحدثه بفعله.

وثانيهما: إن فعله يفعل به كل ما سواه تعالى، فهو عام وكلي وغير متناهٍ في تعلقاته، ولا أول له في الإمكان، ومفعوله خاص وجزئي ومتناهٍ في تعلقاته بالنسبة إلى الفعل لا مطلقاً، فإنه أيضاً غير متناهٍ بالنسبة إلى نفسه، وله أول في الإمكان فإن أوله الفعل الذي به كان، وهذا المقام من غامض الأسرار وسرّ الأقدار، فإن أتى له ذكر فيما بعد فتحتُ بابه الذي ما فُتح قبلي.

ومرادنا أن هذه الأشياء من الفاعلين والمفعولات والأفعال كلها قائمة في وجوداتها وفي كل ما يصدر عنها وتفعله بفعله تعالى قيام صدور، يعني كقيام الكلام بالنسبة إلى نفس المتكلم وشفتيه وأضراره وهاته وحلقه وحركته فيها مع قيامه بالنسبة إلى الهواء.

فلو صحَّ عنهم (عليهم السلام) أنهم قالوا: أنا نفعل شيئاً من ذلك، فليس فيه إشكال كما سمعتَ قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَأْذُنِي﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٠] ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجه ما، لأنه إذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا أولاً؛ وهو كمال العبودية، والأدلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردة فيه، وإنما نتوقف في صحة ورود ذلك عنهم، وأنت إذا عرفت هذه الجملة وأمثالها لا ترد عليك شبهة قطّ». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ٥٧.

☆ وقال الشيخ (قدس سره) في مكان آخر، بأنَّ محمداً وآله (عليهم السلام) ليسوا هم الخالقون حقيقة بل مجازاً، وهو كونهم محالّ المشيئة الإلهية وترجمان الفيض الإلهي. راجع «صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين». جوامع الكلم

☆ = وقال أيضاً في شرح الزيارة الجامعة: «وإياك أن تنسب إليهم (عليهم السلام) أو إلى أحدٍ من الخلق من ملك أو نبي أو غيرهما شيئاً من أفعاله تعالى، بعد ما بين لك سبحانه، فقال تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٤٠]. وقال: ﴿قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٦]. كما أنك لا تقول أن الأرض والماء هما اللذان يزرعان الزرع، وإنما المعنى أنه سبحانه ما أمرك بأمرٍ ولا نهاك عن شيء من جميع ما كلفك به إلا على لسان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخبروك وأنت تعلم أنه سبحانه هو الأمر وهو الناهي وحده لا شريك له في شيء من ذلك، وإن كانوا هم الحاملين لأمره ونهيه والمبلغين عنه ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٧].

فكذلك في جميع ما تسمع مما تنسبه إليهم من أفعاله هو الفاعل على أيدي من يشاء من خلقه، من الأنبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبائع والعناصر، فمن شاء من خلقه جعلهم تراجماً لفعله لمن شاء من خلقه، وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه وفي وحيه وأمره ونهيه على حدٍ سواء، فافهم. ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين».

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣ ص ١٤٦.

أقول: فإذا ثبت أن الشيخ (رضوان الله عليه) قال بما هو مطابق للدين، وجعل أهل البيت (عليهم السلام) السبب الأعظم لوجود العالم، بحيث جعلهم أبواباً وأسباباً في إيصال الفيض إلى الخلق، لكونهم محال مشيئته وتراجمه وحيه، لم يغفل فيهم ولم يجعلهم شركاء مع الله سبحانه وتعالى.

وقد قال بهذا القول المحدث الكبير العلامة المجلسي (رضوان الله عليه) في

كتاب «العقل والجهل» في البحار، حيث قال:

«فإذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى عليك من الحقّ الحقيق بالبيان، وبأن لا

=

يبالي بما يشتمر عنه من نواقص الأذهان.

إذن فهو تعالى في الحقيقة العلة الحقيقية لإيجاد الخلق والصور والمواد، ولم تكن إلا بإرادته ومشيئته.

وإطلاق هذه الأمور على الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ونسبتها إليهم من باب اعتبار كونهم محل مشيئته ومصدر فعله، ومظهر رحمته. وإلا.. فكلّاً وحاشا أن يكون أئمة الهدى - بالاستقلال - صانعي الموجودات، وخالقي المصنوعات. ونعوذُ بالله أن تكون مادتهم وصورتهم مادة سائر المكونات وصورها، فهذه الاعتقادات كفر وزندقة ومروق عن الدين، ونحن براء من هذه المعتقدات الفاسدة، والمسالك الكاسدة.

هذه خلاصة هاتين المسألتين، وهما من المسائل الحكمية الغامضة، ومحل النزاع بين الشيخ المرحوم وبين سائر الحكماء.

= فاعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي والأئمة (عليهم السلام) في أخبارنا المتواترة على وجه آخر فإنهم أثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدّم في الخلق لأرواحهم، إمّا على جميع المخلوقات، أو على سائر الروحانيين في أخبار متواترة، وأيضاً أثبتوا لها التوسّط في الإيجاد أو الإشرط في التأثير، وقد ثبت في الأخبار كونهم (عليهم السلام) علةً غائية لجميع المخلوقات، وأنّه لولاهم لما خلق الله الأفلاك وغيرها، وأثبتوا لها كونها وسائط في إفاضة العلوم والمعارف على النفوس والأرواح، وقد ثبت في الأخبار أنّ جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسّطهم تفيض على سائر الخلق حتّى الملائكة والأنبياء. والحاصل أنّه قد ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم (عليهم السلام) الوسائل بين الخلق وبين الحقّ في إفاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق، فكلّما يكون التوسّل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله أكثر». بحار الأنوار ج ١ ص ١٠٣.



وتحقيق المسألة لا يتم إلا بعد معرفة مذاق الحكماء وبيان مصطلحاتهم في مسألة العلم والعلل، ومعرفة مذاق واصطلاحات شيخنا المذكورة<sup>(١)</sup> في محلها بالشرح والتفصيل، وقد أوضح هاتين المسألتين بالبراهين والأدلة .

(١) لكل من المدارس الخمس المتقدمة لها اصطلاحاتها الخاصة ومنهجيتها في الاستدلال وطريقتها في إعمال الفكر والعقل الفلسفي للحصول على نتائج تماشى مع القواعد الموضوعية.

وأما مدرسة الشيخ وضع المؤسس لها شروطاً لمن أراد المفتاح لفهم معاني وكلمات هذه المدرسة الجديدة التي لتوها وُجدت على مسرح العقل الفلسفي، وهذه الشروط هي ما يذكرها الشيخ ويقول:

«فإذا أردت أن تعرف الحق فانظر فيما أقول لك غير ملتفت إلى قواعدك، ولا إلى ما أُنسِتَ به من علوم القوم؛ وإنما تنظر في كلامي بنظر أهل الحق؛ أنتمك (عليهم السلام) وحجج الله عليك، وعلى سائر الخلق...

ولا أريد منك أن تقلدهم... ينبغي أن تقلد من لا يجهل ولا ينسى ولا يخطئ ولا يغش». جوامع الكلم، شرح الرسالة العلمية ج ١.

☆ وقال (قدس سره) في مكان آخر في شرحه على المشاعر؛ موضحاً الأسباب، بأن أكثر الناس لا يهتمون إلى كلماته ومراداته: «اعلم أنني كثيراً ما أكرر في العبارة وأردد في التلويح والإشارة ليتقرر لك ما أنبهك عليه لاحتمال أن لا يكون لك إنسٌ بمراداتي؛ لئلا يظنك بجهل القوم، وأكثر اصطلاحاتهم يخالف معناها طريق أهل العصمة (عليهم السلام). ومراداتي مفتاح فهمها طريقهم (عليهم السلام)». شرح المشاعر ص ٣.

☆ ومن ثم ينتقل الشيخ إلى نقطة أخرى وهي شروط النظر إلى كلامه وكلامهم (عليهم السلام) بترك أمور ثلاثة:

نعم ... إنَّ الولوج في التفاصيل لا ينفع عوام الناس، وليس له أي دخل وارتباط بفنِّ حضرات المخالفين؛ الذين حشروا أنفسهم في المعقولات، وأزمعوا البحث في هذه الفنون مع الشيخ المرحوم، وعليهم أن يستمروا أعواماً في الدرس والبحث لمعرفة المصطلحات الحكمية<sup>(١)</sup>، وبعد

[الأول] الأُنس بما اعتادت به نفسك فيصعب عليها مفارقتها.

[الثاني] الرجوع إلى القواعد والاصطلاحات، فإنَّ أكثرها باطل، وستقف على بيان كثير من ذلك إن شاء الله تعالى.

[الثالث] الاستنكاف عن الجهل والدعوى في مقابله ما عرفه عقلك من الحق.

فإنك إذا تركت هذه الأحوال الثلاثة فهمت مرادهم (عليهم السلام)... هذه وصيبي والله سبحانه يحفظ لك وعليك». شرح المشاعر ص ٤.

(١) قال السيد كاظم الرشتي (قدس سره) في بيان أنَّ الشيخ الأوحدي أتى بمصطلحات جديدة كلها مأخوذة من لسان أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) قال: «إنَّ مولانا - أعلى الله مقامه وحشرنى الله معه - لم يخرج في اصطلاحاته من منطوق أحاديث أهل العصمة، ومفهوماته عن ظواهر اللغة، إلا أنَّ الناس - لقلّة تتبعهم في الأخبار في الوجوه العربية، وأطوار اللغة، والتغوّر في معنى الأحاديث، وما يستنبط منها - لم يطلّعوا على تلك الاصطلاحات وتلك اللغات في الذات والصفات». رسالة كشف الحق؛ ضمن مجموعة رسائل للسيد كاظم ج ١ ص ٤٦ ص ٣٢.

❦ وقال ابن الشيخ الأوحدي الشيخ علي نقي الأحسائي (قدس سره) في بداية رسالة العلم الإلهي: «حتى أنك تجد مَنْ يتسمّى بالعلم لا يعرف من المعقول إلا المنقول إليه من أفواه الرجال، فإذا بحثت عنه رأيت أسوأ حالاً من الجهال، إن نظروا فلا عن إعتبار، وإن قالوا فلا عن إستبصار، فإذا سمع ما لم يكن مأنوساً عنده سارع إليه بالإنكار، قد مالت به الرمية ورضى من العلياء بالذنية. =

التمكن من فهمها يوردون إشكالاتهم ومناقشاتهم العلمية، وإنّ ما أشار إليه هذا الأقل كان من باب دفع الوهم، ورفع التهمة، بل ومن باب التمثيل ليس إلّا... والمقام ليس مقام التفصيل والشرح لمثل هذا القبيل من المسائل.

## المعاد والمعراج الجسمانيان

وهكذا الحال بالنسبة لمسألة المعراج والمعاد، فإنّ حضرات المخالفين وبسبب عدم فهمهم للمعنى المقصود، ولجهلهم بحقيقة الأجسام والأجساد الأصلية والعرضية، قد وقعوا في شَرَك التوهم بأنّ الشيخ المرحوم لا يقول بالمعاد والمعراج الجسمانيين .

وقد كان أكثر مَنْ يحضر عند والدي - أيده الله وجعلني من كل مكروه فداه - يسمع أشياء غير مانوسة؛ بل بعيدة المسلك صعبة المدرك، فيأخذها على غير علم ولا معرفة، ويلقها إلى مثله فينقلها إلى مَنْ يدعي العلم وهو مثلها في جهله، فيحمله جهله على إنكار ما يسمع من مثله قبل البيان ومشاهدة العيان، وكان الداعي إلى ذلك هو جهل أكثر الطلاب مع طلب المراتب بذلك، فيتسرع من يسمع منهم ما ينقلونه مما لم يعرفوا بيانه إلى التشنيع جهلاً مشوباً بحسدٍ». رسالة العلم الإلهي ص ١.

✽ وقال السيد كاظم في رسالة كتبها لبيان مرادات الشيخ من المعاد الجسماني في بدايتها: «... فإنّ له مطالب خاصة لا يُهتدى إليها إلا بالسماع منه - سلمه الله تعالى - كما هو شأن أهل كل فن بالنسبة إلى فنه وعلمه».

رسالة في الرد على بعض المعترضين على آراء الشيخ الأوحاد في مسألة المعاد والعلم ص ١.

وللحقيقة نقول : أن منكر المعاد الجسماني<sup>(١)</sup> ، والمعراج الجسماني في نظر الشيخ المرحوم هو كافر مارق عن الدين، وقد صرح في كتبه وفي

(١) ذكر الشيخ الأوحّد (قدس سره) إطلاقات الجسد في اللغة من متون الكتب اللغوية في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة في المجلد الرابع ص ٢٦ .  
وبعد هذا ذكر الشيخ الأوحّد مرادة من المعاد الجسماني، فقال: «اعلم وفقك الله إنّ الإنسان له جسّدان وجسمان .

فأما الجسد الأول: فهو ما تألف من العناصر الزمانية، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الإنسان ويخلعه، ولا لذة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية، ألا ترى أنّ زَيْداً يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم؛ وهو زيد لم يتغيّر، وأنت تعلم قطعاً بيديّتهك أن هذا زيد العاصي، ولم تذهب من معاصيه واحدة، ولو كان ما ذهب منه، أو له مدخل في المعصية؛ لذهب أكثر معاصيه بذهاب محلّها ومصدرها، وهذا مثلاً زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء إذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه؛ لا وجه عليّة ولا وجه مصدرية ولا تعلّق، ولو كان الذّاهب من زيدٍ لذهب بما يخصّه من خير وشرّ.

وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيدٍ بالسمن، ولا نقصان فيه بالضعف؛ لا في ذاتٍ ولا في صفاتٍ ولا في طاعةٍ ولا في معصيةٍ.

والحاصل هذا الجسد ليس منه وإنما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر والقلّي، فإنهما إذا أذيا حصل زجاج؛ وهذا الزجاج بعينه هو ذاك الحجر والقلّي الكثيفان؛ لما ذاب زالت عنه الكثافة، وليست من الأرض فإنّ الأرض لطيفة شفافة، وإنما كثافتها من تصادم العناصر؛ ألا ترى الماء إذا كان ساكناً كان صافياً ترى ما تحته، فإذا حركته لم تر ما فيه وهو يتحرك لتصادم بعض أجزائه ببعض مع قليل من الهواء، فكيف بتصادم الطبائع الأربع، وهذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلّي ليست من ذاتها.

= ومثال آخر كالثوب فإنه هو الخيوط المنسوجة، وأمّا الألوان فهي أعراض ليست منه يلبس لوناً ويخلع لوناً وهو هو، ولعلّ قول علي عليه السلام في جوابه للأعرابي في النفس الحسية الحيوانية يشير إلى ذلك، حيث يقول: «فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ عود مازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها» هـ، حيث صرح بعدم صورتها، وبطلان وجودها، واضمحلال تركيبها.

وأما الجسد الثاني: فهو الجسد الباقي، وهو الطينة التي خلق منها، ويبقى في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري، وتفرّق كل جزء منه ولحق بأصله، فالنارية تلحق بالنار، والهوائية تلحق بالهواء، والمائية تلحق بالماء، والترابية تلحق بالتراب، يبقى مستديراً كما قال الصادق عليه السلام .

وقد قال علي عليه السلام في النفس النامية النباتية: «فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ عود مازجة لا عود مجاورة»، وعنى بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا.

وأما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق عليه السلام «وتبقى طينته التي خلِقَ منها في قبره مستديرة»، أي مترتبة على هيئة صورته؛ أجزاء رأسه في محل رأسه، وأجزاء رقبته في محلها، وأجزاء صدره في محله، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [سورة الصافات، الآية: ١٦٤].

وهذا الجسد هو الإنسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه؛ الذي هو الكثافة والأعراض، فإذا زالت الأعراض عنه المسماة بالجسد العنصري لم تره الأبصار الحسية، ولهذا إذا كان رميماً وعدم لم يوجد شيء، حتى قال بعضهم أنه لعدم وليس كذلك، وإنما هو في قبره إلا أنه لم تره أبصار أهل الدنيا لما فيها من الكثافة، فلا ترى إلا ما هو من نوعها، ولهذا مثل به الصادق (صلوات الله عليه) بأنه مثل سحالة الذهب في دكان =

= الصائغ، يعني أن سحالة الذهب في دكان الصائغ لم ترها الأبصار، فإذا غسل التراب بالماء وصفاه استخراجها، كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا، فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق أمطر على كل الأرض ماء من بحر تحت العرش؛ أبرد من الثلج، ورائحته كرائحة المني يقال له صاد، وهو المذكور في القرآن، فيكون وجه الأرض بجزراً واحداً، فيتموج بالرياح، وتتصفي الأجزاء؛ كل شخص تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة؛ أي على هيئة بُنْيَةٍ في الدنيا، أجزاء الرأس ثم تتصل بها أجزاء الرقبة ثم تتصل أجزاء الرقبة بأجزاء الصدر والصدر بالبطن وهكذا، وتمازجها أجزاء من تلك الأرض، فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في نبتها، فإذا نفخ إسرافيل في الصور تطايرت الأرواح كلّ روح إلى قبر جسدها، فتدخل فيه فتنشق الأرض عنه كما تنشق عن الكمأة، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٨]، وهذا الجسد الباقي هو من أرض هورقليبا؛ وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة أو النار.

فإن قلت: ظاهر كلامك أن هذا الجسد لا يبعث، وهو مخالف لما عليه أهل الإسلام من أنها تبعث كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَتَّبِعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة الحج، الآية: ٧].

قلت: هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة؛ فإنهم يقولون أن الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها، ولكنها تصفى من الكدورة والأعراض، إذ الإجماع من المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهي بعينها، وهذا الذي قلت وإياه أردتُ فإن هذه الكثافة تفنى، يعني تلحق بأصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والألم ولا إحساس لها، وإنما هي في الإنسان بمنزلة ثوبه، وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيتُ فافهم...

= وأما اللطيف فيظهر به في البرزخ، وهو مركب الروح وهيكلها إلى نفخة الصور، فيُصَفَّى وتذهب كثافته التي سميناها جسماً أولياً، ويبقى لطيفه في الصور في ثلاثة مخازن، وتذهب الكثافة بالتصفية من ثلاثة مخازن، وهذه الستة المخازن في ثقبه تلك الروح، فتأتي الروح بما في المخازن الثلاثة العليا إذا نفخ إسرافيل نفخة النشور، وتنزل إلى القبر وتلج بما معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون.

واعلم بأنك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصُفِّيَ بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي؛ الذي من هورقليا ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل، لأن الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض والأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً ولا تنقص خروجاً، فلا تتوهم أن المحشور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا، وإن غيّر وصفي، بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ، كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٦].

في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال: «شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال: ما ذنب الغير؟ قال: ويحك هي هي وهي غيرها.

قال: فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا؟

قال: نعم أرايت لو أن رجلاً أخذ لينة فكسرها ثم ردها في ملبئها فهي هي وهي غيرها».

وفي تفسير علي بن إبراهيم قيل لأبي عبد الله عليه السلام كيف تُبدل جلودهم غيرها؟ قال: أرايت لو أخذت لينة فكسرتها وصيرتها تراباً، ثم ضربتها في القالب أهي كانت إنما هي ذلك وحدثت تغير آخر والأصل واحد» هـ. فبين عليه السلام أن =

= هذه الجلود المبدلة غير جلودهم وهي جلودهم، فالمغايرة مغايرة صفة، فكذلك ما نحن فيه فإنَّ الجسد الذي في الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكرراً». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ١٢٦.

☆ وقال في موضع آخر من شرح الزيارة الجامعة: «والجسد جسّدان :

جسدٌ عنصريٌّ بشريٌّ: مركب من العناصر الأربعة التي هي تحتَ فلك القمر، وهذا يفنى ويلحق كلّ شيء إلى أصله، ويعود إليه عود ممازجة واستهلاك، فيعود ماؤه إلى الماء، وهوأؤه إلى الهواء، وناره إلى النار، وترابه إلى التراب، ولا يرجع لأنه كالثوب يلقي من الشخص.

والثاني جسد أصليّ: من عناصر هورقليا وهو كامنٌ في هذا المحسوس، وهو مركب الروح؛ وهو الباقي في قبره مستديراً مترتباً الوضع كترتبه في الشخص حال حياته، مثلاً أجزاء الرقبة بين أجزاء الرأس، وأجزاء الصدر وأجزاء الصدر بين أجزاء الرقبة وأجزاء البطن، وأجزاء البطن بين أجزاء الصدر وأجزاء الرجلين، وهكذا الأجزاء في أنفسها مرتبة، وهو المراد من كونها باقية في قبره مستديرة، فإذا كان يوم القيامة ألف أجزاء هذا الجسد الذي بدأه أوّل مرّة حتى يكون بصورته في الدنيا، ثم تتعلق به الروح فيقوم للحساب، وهذا الجسد هو الذي يتألم ويتنعم، وهو الباقي وبه يدخل الجنة أو النار، وهو المراد هنا، وإن كان له تصفية ثانية للآخرة لأنه ظاهراً من جنس البرزخ، وهو جسّدك هذا وقشره كثافته، وهو الجسد العنصري البشريّ الفاني.

وهذا الجسد الثاني يقال عليه الجسم كما في بعض الزيارات يقال: «والسلام على أرواحكم وأجسامكم»، والمراد بها الأجساد الباقية في القبور، وهي من عناصر البرزخ المعبر عنه بجنة الدنيا، وبنار الدنيا المشار إليهما في القرآن في قوله في جنة الدنيا: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا بُكُورَةٌ وَعَشْيَاءٌ﴾ [سورة مريم، الآيتان: ٦١-٦٢] وهذه جنة الدنيا، لأن الآخرة ليس فيها =



= بكرة وعشي، ثم أخبر تعالى أن جنة الدنيا هذه هي جنة الآخرة فقال: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: ٦٣] فأشار إلى أن هذه التي فيها بكرة وعشي هي الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً أي يوم القيامة، وفي نار الدنيا في قوله: ﴿وَحَاقَ بِالِإِرْعَاقِ سَوَاءُ الْعَذَابِ﴾ النَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ [سورة غافر، الآيتان: ٤٥-٤٦] فأخبر أنهم يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا، وهذا في الدنيا ويوم تقوم الساعة في الآخرة، فجنة الدنيا هي جنة الآخرة بعد التصفية، ونار الدنيا هي نار الآخرة بعد التدكية، وبعد إذهاب ما فيها من برودة البرزخ ورطوبته، وذلك كما أن جسدك هذا هو جسد الدنيا، وهو بعينه هو جسد الآخرة بعد التصفية، وهو لطيف أسفله في اللطافة مُسَاوٍ لِمَحْدَبٍ مَحْدَدٍ الْجِهَاتِ فِي اللَّطَافَةِ فَافْهَمُ».

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ٣٣١.

☆ وقال في رسالة أخرى من جوامع الكلم موضحاً مراده من معنى الجسمين والجسدين بعدما اعترض عليه أحد العلماء على بعض كلماته، من حيث أنه لم يفهم ولم يعرف مراده (قدس سره) فقال في ذلك: «اعلم هداك الله؛ إني ما ذكرت إلا ما هو رأي الأئمة (عليهم السلام)، ومن يعترض إنما اعترض لأنه ما عرف المقصود، ولا علم أيضاً أنه من كلام أئمتنا، فلذا قال ما قال، مع إني لم أقل من هذا شيئاً، ولكنه ما فهم مرادي.

ومعنى كلامي ومرادي: هو أن الإنسان له جسدان وجسمان:

الجسد الأول: مركب من العناصر الأربعة المحسوسة، وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة العارضة، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري، ومثاله الخاتم من الفضة مثلاً، فإنه إذا كان عندك خاتم من فضة، فإن صورته هي استدارة حلقته، وتركيب موضع فص المركب منه مثلاً، فإذا كسرت وأذبت وجعلته سبيكة، أو سحلتها بالمبرد وجعلته سحالة، ثم بعد ذلك صنعت تلك =

= الفضة أعني السبيكة أو السحالة خاتماً على هيئته الأولى، فإنَّ الصورة الأولى التي هي الجسد الصوري لا تعود، ولكن صنعتها على صورة كالأولى، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الأول بعينه من حيث مادته، وهو غيره من حيث صورته.

ونعني بالجسد العنصري الذي هو الكثافة البشرية هذه الصورة التي هي الجسم الصوري ، لأن اعتقادنا الذي ندين الله به ونعتقد أن من لم يقل به ليس بمسلم، هو أن هذا الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه هو الذي يعاد يوم القيامة، وهو الذي يدخل الجنة أو النار وهو الخالد الذي خلق للبقاء، وهو الذي نزل إلى هذه الدنيا من ألف ألف عالم؛ حتى وصل إلى السراب، ثم أخذ ليصعد من النطفة والعلقة والمضغة والعظام وهكذا صاعداً في مقابلة تلك العوالم ألف ألف رتبة من الترقى ، آخرها لا انتهائها له فهي باقية ببقاء الله سبحانه بلا نهاية، فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المعاد وهو بعينه متعلق الثواب أو العقاب، لا يشك في ذلك إلا من يُشكُّ في إسلامه، لأن هذا من أصول الإسلام، ولكن أصله مادة نورية كلما نزلت جمدت، مثل الحجر الأسود الذي كان في الأصل ملكاً فلما نزل كان حجراً. ومثل جبرئيل الذي هو جوهر مجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية، فإذا نزل لبس صورة دحية الكلبي أو غيره، فأخذ يتنزل إلى أن وصل إلى الزمان والعناصر، فلبس هيئتها وكثافتها؛ أعني الصورة المعبر عنها بالمادة العنصرية والكثافة البشرية، مثل الماء الذي هو لطيف، فإذا جمد لبس الصورة الثلجية، فإذا ذاب عاد إلى أصله من غير أن يختلف إلا محض الصورة، المعبر عنها بالجسد العنصري، فإذا جمد ذلك الماء مرة ثانية لم يعد إليه الجمود الأول ولبس جموداً ثانياً مع أنه بعينه هو ذلك الماء لم يتغير، مع أنه قد تغير جموده.

= وهذا هو مرادنا بذهاب الجسد الأول الذي لا يعود، فالموجود في الدنيا بعينه هو جسد الآخرة بعينه، وهو المرئي بالبصر، لكنه كسر في أرض الجزر أرض القابليات... فكان إنساناً في هذه الدنيا ثم يكسر في القبور، ثم يصفى في الأرض؛ بمعنى أنَّ الأرض تأكل جميع ما فيه من الغرائب والأعراض والكثافات؛ المعبر عنها بالجسد العنصري، ويخرج يوم القيامة هذا الجسد بعينه؛ أعني الموجود في الدنيا بعينه، هو الذي يخرج يوم القيامة بعد أن يصفى. ومعنى قولنا بعد أن يصفى هو أن يذهب عنه الجسد العنصري.

ومعنى قولنا هو أن يذهب عنه الجسد العنصري، يعني تذهب عنه الكثافات الغريبة؛ وهي الصورة الأولى، لأنه إذا صيغ ثانياً لا تعود الصورة الأولى، فافهم. فهذا مرادي وأبرأ إلى الله من غير هذا، وهذا مذهب أئمة الهدى (عليهم السلام) إنَّ افتريته فعلياً إجرامي، وأنا بريء مما تجرمون. ولا تظن أنا إنما نقول بأن هذا الجسم لا يعود، لأنَّ هذا قول منكري البعث. إنما نريد بالجسد الثاني غير العنصري؛ الذي هو الكثافة. فالعبارة الحق أن هذا الجسد الموجود في الدنيا هو بعينه جسد الآخرة، فمن قال غير ذلك فليس بمسلم، لكننا نسمي هذا الجسد ونقسمه على أربعة أقسام فنقول :

هذا الإنسان له جسدان وجسمان:

فالجسد الأول: من العناصر المحسوسة، ونريد به هذه الصورة والتركيب في الدنيا، لأنه إذا مات وكان تراباً ذهبَت هذه الصورة، فإذا أُعيد على هذه الصورة بعينها ليست هي الأولى، مثل ما مثلنا لك في الخاتم، ومثل ما مثل الإمام عليه السلام باللبنة، وهذه الصورة الأولى هي الجسد الأول الذي لا يعود، وهو مخلوق من العناصر المحسوسة وهي الكثافة.

والجسد الثاني: هو الباقي وهو الذي يعود؛ وهو مخلوق من عناصر هورقليا؛ أعني العالم الذي قبل هذا العالم، وفيه جنان الدنيا والجناتان المدهامتان، وإليه تأوي أرواح المؤمنين.

= وهو رقلياً معناه ملك آخر... لعن الله من قال بغير هذا فافهم».

جوامع الكلم ج ٢ ص ٢٨٠.

فيا أيها المنصف انظر إلى هذه المقاطع - التي نقلناها لك من بعض مصنفاته - بعين الإنصاف، وستجدها مطابقةً لأقوال أئمة الهدى (عليهم السلام) ومطابقةً لأقوال علماء آل محمد (رضوان الله عليهم). فما بعد الحق إلا الضلال.

☆ وقال الشيخ الأوحد (رضوان الله عليه) في موضع آخر لما سُئِلَ عن رواية رواها الشيخ الصدوق (رحمه الله) في الفقيه عن عمار أنه سُئِلَ أبو جعفر عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده؟

«قال نعم، حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خُلِقَ منها، فإنها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة، حتى يخلق منها كما خلق أول مرة».

الجواب ومن الله إلهام الصواب.

اعلم : أن الإنسان الموجود الآن له جسمان وجسدان:

فالجسم الأول: هو الحامل للعقل والروح، وهو أشدُّ الأربعة قوةً وتحققاً ورزاقاً وخفةً ولطافةً وعظمةً، وهو الذي دفع إليه التكليف في عالم الذر، وبه يدخل الجنة إن كان مؤمناً، ويدخل به النار إن كان كافراً، وهو موجود الآن في غيب الإنسان، وهو الباقي الذي لا يجري عليه الفناء والذئور، وله النعيم والعذاب الأليم.

والجسم الثاني : هو الذي يُعبَّرُ عنه في الروايات بأنه هيكل كهيكل الدنيا، فإذا رأيته قلت هذا فلان، وهذا هو الذي إذا قبض ملك الموت الروح قبضها فيه وأخذها معه، وتبقى إن كانت من الأخيار في القبر تنعم، وتأتي دار السلام وتزور أهلها وحفرة قبرها، وتبقى إلى نفخة الصور الأولى باقية، وكذلك إن كانت من الأشرار فإنها تعذب في نار الدنيا عند مطلع الشمس وتأتي إلى وادي برهوت عند غروبها إلى نفخة الصور الأولى، وهو قول الصادق عليه السلام في تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [سورة النازعات، الآيتان: ١٣-١٤]. قال: تبقى الأرواح ساهرة لا تنام. =

كل مكان بأنَّ حضرة صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله) قد عرج بجسده وجسده المطهر، وبنعليه المباركين وَضَعَ رجليه على العرش الأعلى.

= وهذا الجسم الثاني هو ظاهر جسم الأول ومركبه، وذلك باطنه وراكبه، وإن كان الميت من المستضعفين وأمثالهم بقيت روحه في قبره مع هذين الجسمين وهما مجاوران للجسد الباقي إلى يوم القيامة.

وأما الجسد الأول: فهو مخلوق من عناصر هُورقلييا، وهو من جنس مُحدَّب محدد الجهات في الإقليم الثامن من الحاوي للعجائب والغرائب، وهذا الجسم يبقى في القبر مستديراً في هذه الأرض؛ كسحالة الذهب في دكان الصائغ. وهذا هو الطينة التي خُلِقَ منها الإنسان، كما قاله عليه السلام: «إنها تبقى في القبر مستديرة» فإذا نفخ في الصور نفخة النشور نزلت الروح مصاحبة لذلك الجسم الأول ودخلت معه في هذا الجسد فخرج من قبره للحساب.

وأما الجسد الثاني: فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة، تكون منها من لطائف الأغذية، فإذا تفكك في القبر رجع ما فيه من النار إلى عنصر النار، وامتزج بها وما فيه من الهواء إلى الهواء كذلك. وكذلك الماء والتراب ذهب فلا يعود إذ لا حساب عليه ولا عقاب ولا نعيم ولا ثواب، ولا شعور فيه ولا إحساس، ولا تكليف عليه ولا مدخل له في الحقيقة، وإنما هو بمنزلة الثوب لبسته ثم تركته ولبست غيره. فافهم».

مجموعة رسائل للأحسائي ص ١٦٩. مكتبة استانه قدس رضوي مشهد المقدسة تحت رقم (٦٣٣).

وقد شرح الشيخ الأوحده هذه المطالب في كثير من كتبه ورسائله المتفرقة، ومن أحب الاستزادة في شرح هذا المطلب فليراجع كتابه «شرح العرشية» ج ٢ ص ١٨٩ إلى ص ١٩١.

ومراد الشيخ المرحوم من إلقاء المثل هو إلقاء أعراض ذلك الجسم الشريف والعنصر اللطيف، حيث ترك الأعراض وذهب إلى السماوات العُلى دون خرق والتتام .

وبعبارة أخرى : صعد (صلى الله عليه وآله) بجسمه اللطيف إلى قاب قوسين-أو أدنى، بطرفة عَيْنٍ (١) .

(١) قال الشيخ الأوحى (قدس سره): «إنَّ حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره، ولا جهل فيه وإنما الجهل في معرفة جسد النبي (صلى الله عليه وآله) وفي معرفة الأفاعيل الإلهية، وفي معرفة الخرق والالتتام فنقول:

اعلم أنَّ الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) والفاضل إذا أطلق في الأخبار وفي عبارات العارفين بالأسرار؛ يراد به الشعاع؛ وهو واحد من سبعين، مثلاً جسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرص الشمس وقلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الأرض من قرص الشمس، فإذا عرفت هذا عرفت أنه يصعد بجسمه ولا يكون خرق ولا التتام.

بقي شيء وهو أنا نقول الجسم هو كذلك، ولكنه لبس الصورة البشرية التي تحس وهي متجسدة، وحكمها حكم سائر الأجسام الجمادية، والصعود بها يلزم منه الخرق والالتتام.

ونجيب بأنَّ الصورة البشرية عند إرادة صعوده يجوز فيها احتمالان؛ هما في الواقع سواء، وفي الظاهر الأوّل أبعد من العقول والثاني أقرب.

فالأول: أنَّ الصاعد كلما صعد ألقى منه عند كلّ رتبة منها مثلاً، فإذا أراد تجاوز الهواء ألقى ما فيه من الهواء فيها، وإذا أراد تجاوز كرة النار ألقى ما فيه منها فيها؛ وإذا رجع أخذ ماله من كرة النار، وإذا وصل الهواء أخذ ماله من الهواء.

= ولا يقال: على هذا يلزم أنّ هذا قول بعروج الروح خاصّة، لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل إلّا الروح، لأنّا نقول: إنّا لو قلنا بذلك فالمراد أعراض ذلك، لأنّ ذوات ذلك لو ألقاها بطلت بنيته، وبنيته باقية لا تنفك، وإنّما مرادنا الجسم بالنسبة إلى عالم الكون. وإلّا فهو على ما هو عليه من التجسّد والتخطيط.

والثاني: أنّ الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكتافته، فإنّ الملك مثل جبرئيل إذا رجع في صورة البشر كصورة دحية بن خليفة الكلبي يخرج بقدر دحية، مع أنّه يملأ ما بين الأرض والسماء، ولو شاء مرّ في ثقب الإبرة وأصغر، لأنّ الأجسام اللطيفة النورانية تكون بحكم الأرواح، ولا تزاحم فيها ولا تضايق، ولهذا يبلغ المعصوم عليه السلام من مشرق الدنيا إلى مغربها في أقل من طرفة عين ولا يستغربه السامع، وهذا هو ذلك بعينه فافهم.

وأما معرفة الأفاعيل الإلهية فلأنه إنّما توهم من توهم أنّ العلم على وضع واحد لو اختلّ اختلّ النظام، فإذا خرق حصل حال مروره فرجة بالجناس الأجزاء المختلفة، فإذا وقف وقف جميع الفلك؛ على أنّه لا فرجة فيها، ولا يمكن تخلّل أجزائه ولا تلزّزها، فأين تذهب تلك الأجزاء المفروضة، ومع هذا كلّه فيلزم فساد النظام والالتزام إنّما يكون بانبساط الأجزاء إلى الفرجة، ولا يكون ذلك إلّا مع التخلّل والترفق، ولا يمكن فيه ذلك وأمثال ذلك، وهذا جارٍ على حسب أفاعيل العباد.

وأما الأفاعيل الإلهية على تقدير تسليم امتناع الخرق والالتزام فنقول على ظاهر العبارة: إنّ الأجزاء التي بقدر جسمه الشريف حال عروجه فنيت في بقاء جسمه، كما فنيت الحبال والعصي في جسم عصي موسى، وكان جسمه الشريف قائماً مقامها في إمداد العالم السفلي من أحكام الحياة في سماء الدنيا، والفكر في الثانية، والخيال في الثالثة، والوجود في الرابعة، والوهم في الخامسة، =

= العلم في السادسة، والعقل في السابعة، والسرمد في الثامنة، والتسخير والتقدير في التاسعة، بحيث لا تفقد قوة منها، لأن جسده هو علة في هذه الأسباب فهو أقوى منها قطعاً، وكلما تعدى شيئاً رجع ما فتر منه؛ بحيث لا يحصل خرق ولا التمام ويكون سيره في ذلك كله موازياً للخطوط الخارجة عن مركز العالم إلى المحيط بها في كل ذلك، فيدور معها على التوالي، ولو قلنا أنه يسير على خط مستقيم جاز وكان ما اعترضه من الأجزاء التي يكون اصطفاؤها بالنسبة إلى خط مسيره مستقيماً صورياً يكون مستهلكاً في بقائه وعائداً بعد تجاوزه كما مرّ على حدّ واحد، ولما كان جسده الشريف علة لوجود جميع الأجساد وجسمه علة لجميع الأجسام؛ كان محيطاً بجميعها فلا يكون منها جزء إلا وهو محيط به، فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) في عروجه محيطاً لجميع الأجسام والأرواح والنفوس والعقول، لأنّ عقله علة العقول، وروحه علة الأرواح، ونفسه علة النفوس، إحاطة المنير بالأشعة، فمرّ في عروجه بكلّ شيء ورأى كلّ شيء كلاً في رتبته، لأنّ من غلب عليه الوهم رآه في السماء الخامسة، ومن غلب عليه العلم رآه في السماء السادسة، ومن غلب عليه العقل رآه في السماء السابعة.

ومعنى صلاته بالملائكة صلاة الظهر وهو إنّما عرج بالليل، لأنّ عروجه على سمت بدء الوجود، والشمس قائمة على قمة الرأس في التاسع عشر من برج الحمل، والسرطان طالع الدنيا، فأول ما تحرك الفلك وجب فرض الظهر، فهو أول فريضة وهو أول صلاة صلاها.

فإن قلت: كيف تكون هذه أول صلاة صلاها وهو إنّما عرج إلى السماء بعد

النبوة بستين؟

قلت: هذا في الزمان؛ والتي صلاها ليلة المعراج في الدهر، وذلك قبل خلق الأجسام بألفي عام، وليلة المعراج عرج (صلى الله عليه وآله وسلم) في =



= الزمان بجسده، وفي الدهر بجسمه، وفي السرمد بروحه بعروج واحد، وصلّى بالملائكة في الدهر، وأسبغ الضوء من صاده؛ وهو بحر تحت العرش، وعروجه إنما كان في الليل بجسده، وأما في جسمه الشريف فهو في النهار قبل الزوال بقليل قدر ألفي عام.

واعلم أنّ هذا الجواب ممّا لا يمكن بيانه لكلّ أحد، ومن يجوز البيان له لا يكفي له ما ذكر؛ بل لا بدّ من المشافهة، لأنّ الفرق بين الزمان والدهر ممّا انسدّ بابه عن فحول العلماء، وإن عبّروا عنه بعبارة مأثورة عن الوحي، ولكن أكثرهم لا يعلمون». جوامع الكلم ج ١ ص ١٢٧ س ١٦.

☆ وكذلك أورد في بيان هذا المطلب في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: «صعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وبشابه التي عليه، ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات والحجب، حجب الأنوار، لقلّة ما فيه من الكثافة، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع أن ثيابه عليه لاضمحلالها في عظيم نوريته.

وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصومين (صلى الله عليهم أجمعين)، ومثال ذلك أنك لو وضعت مثقالاً من التراب في مثقال من الماء، أو أقل أو أكثر بقليل كان الماء كدرّاً لكدورة كثافة التراب.

ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط، لم يظهر لمثقال التراب أثر، بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة إلى البحر المحيط سواء، نعم لو نظرت إلى مثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموّجه واستهلاكه أدركته، كذلك هم (عليهم السلام) حال تعلق البشرية تدرك منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال إرادتهم التلبس، والآن لم يريدوا التلبس وخلعوها في أصولها».

= شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣ ص ١٢٩.

☆ وأما مناقشة الشيخ لمسألة الخرق والالتزام وصعود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ما عليه من الثياب والنعلين فيقول:

«ما معنى المنع من تداخل الأجسام ١؟ والمنع من الخرق والالتزام ١؟ والملائكة والشياطين تخترق السموات، وسيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صعد بجسمه الشريف بثيابه وعمامته ونعليه، وإدريس عليه السلام رفعه الله بجسمه إلى السماء، وعيسى عليه السلام رفعه الله إليه بجسمه.. فأين امتناع تداخل الأجسام؟

وأين امتناع الخرق والالتزام ١؟». شرح العرشية ج ٢ ص ٣٠١.

☆ ولمن أراد فهم أسرار المعراج فليراجع كتاب «بندرة الابتهاج في بيان معرفة المعراج» للعارف الإلهي الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي (قدس سره).

☆ ومن أحب الاستزادة لفهم المطالب الأربعة بشكل تفصيلي فعليه مراجعة كتاب شرح حياة الأرواح لآية الله العارف الرباني الميرزا حسن كوهر، الذي هو أحد تلامذة الشيخ الأوحد (قدس سرهما).

والكتاب الآخر رسائل ومواظ للسيد كاظم الرشدي (قدس سره).

والكتاب الثالث رسالة كشف الحق في مسائل المعراج للسيد كاظم (قدس سره) أيضاً.

والكتاب الرابع إحقاق الحق للميرزا انقدس آية الله الميرزا موسى الحائري الإحقاقي (قدس سره).

فمن راجعها ارتفع عن عقله كل إشكال وجهل وغي عن هذه المطالب الأربعة. وستجد في آخر الكتاب ملحق رقم (١) رسالة مختصرة بمجملة - للسيد كاظم (قدس سره) - في بيان هذه المطالب، بأسلوب صريح سلس.

وصرَّحَ الشيخ المرحوم بأن المعاد وحشر الأجسام والأجساد عبارة عن عودة الروح لهذا الجسم والجسد المحسوس الملموس بعد تصفيتها، من رفع الكثافات الدنيوية والأدران اللاصقة بالأجسام والأجساد الأصلية النورانية، والعارضة عليها .

وهذا المعنى هو من الأمور البديهية لهذا العالم، فإنَّ هذه الأجسام والأجساد الملوثة بهذه الكثافات والأدران في هذه الدنيا العارضة عليهما، مما لا يمكن لها أن تدخل الجنة - على هذا الحال - وليس لها طاقة الدخول إلى النار كذلك .

فالإخلاصة : هذا هو مراد الشيخ المرحوم في عودة الأجسام والأجساد الأصلية، وعدم معاد الأعراض الدنيوية في مسألة المعاد، وقد بيَّنا مراده بما أسلفنا .

وحضرات المخالفين بسبب عدم فهمهم المراد والمقصود من بيان الشيخ المرحوم، أوردوا عليه بعض الإشكالات، ونحن أيضاً نستسهلُ أمر هؤلاء المخالفين إذا هم تركوا جانب العناد، ووضعوا نصب أعينهم سلوك طريق الرشاد والانصاف، وكان قصدهم الوقوف على حقيقة المراد... وذلك برجعهم إلى ما كتبه الشيخ المرحوم في كتبه ورسائله المشتملة على هذه المسائل فهو - قدس الله سره - قد بيَّن صريحاً مراده، وكشف عن وجه الحقيقة اللثام، وبعد الوقوف على ذلك يتضح للجميع بأنَّ الحق كان معه، وهم لم يفهموا ذلك أو فهموا خلافه، وكانوا يخالفونه على غير هدى أو حق<sup>(١)</sup>.

(١) ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ سورة يونس، الآية: (٣٥).

## حُبُّ الدُّنْيَا فَخُّ العَدَاءِ

### القسم الثالث :

من المخالفين والمعاندين لهذه الفرقة والسلسلة العليّة، هم من الذين جاءت مخالفتهم وعداوتهم حياً للرئاسة والجاه، حيث وقفوا أمام علماء هذه السلسلة العليّة موقف الإكراه والإنكار، بمعنى أنهم نسبوا إليهم التهم الفارغة، والأمور التي لا أساس لها من الصحة، يُفَرِّقُوا عن أطرافهم جماهير الناس، ويكونوا حَجَرَ عَثْرَةٍ أمامهم، لئلاَّ يَصِلَهُمْ شيءٌ من أحدٍ، فيصبحوا مثلهم قد حصلوا على أموال الدنيا وزبرجها، وأصحاب الجاه والرئاسة.. ظناً منهم بأن علماء هذه السلسلة يقاسون بأشباه الناس، الذين همُّهم الأول والأخير في هذه النشأة الدنيا هو الشهرة والعلمية بين العوام الذين هم كالأنعام، وجمعُ حطام الدنيا من الحلال والحرام، والرئاسة والشخصية ما بين الأنعام، وقد أخبر الله تعالى - في بعض الآيات القرآنية - عن حال مثل هؤلاء ووبّخهم وعيّرهم بسوء المآل.

### وختلاصة القول :

أستجير بالله من هذه الحال، يصرفون العمر العزيز - من البداية حتى النهاية - في تحصيل الأموال الدنيوية، ويذلون همّهم في نقض وُدِّ أهل المعرفة ومحبتهم، ويجعلون وجهتهم المنشودة الشهرة والتسلُّط، ويكتفون في تحصيل العلوم بأدنى المراتب، ولا يشمرون سواعد الجسد نحو اكتساب العلوم الراقية، تراهم متكالبين على جمع حطام الدنيا، من ثلثٍ

ووصايا الأموات والأحياء وأموال الأيتام والفقراء ... حتى أصبحوا من أصحاب الثراء الباذخ، وينظرون إلى الدنيا نظر المبهور، ويتحايلون على العوام والبسطاء بأبشع الحيل والأساليب الخادعة، عليهم يعدونهم عن سلوك النهج الأقوم، إلى طريق الضلال والتهيه...

وكلُّ من له ذرة من العقل السليم يعرف أن هذه الأمور والأعمال هي باطل في باطل، وهواء في شبك، ولا يمكن لعاقل أبداً أن يفتّر بهذه الأقوال؛ التي مآلها إلى الفناء ومصيرها إلى زوال... بل ولا يتحسر على شيء منها فاته، إنّه يعتبر في حياته وسلوكه مسيرة الأنبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء والأتقياء، حيث تركوا الدنيا وما فيها عن إيمان وإرادة، وأعرضوا عن مغرياتهما الفانية الزائلة .

ويكفينا موعظةً ونصيحةً حالة الإمام وزهده في الدنيا، ما وصفه لمعاوية ضرار بن ضمرة، بعد بيان أوصافه عليه السلام له قال : «فأشهدُ الله لرأيتَه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته، يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمُ الخائف، يبكي بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعُه يقول :

يا دُنْيَا ! أبِي تعرَّضتِ ؟ أم إِلَيَّ تَشَوَّقتِ ؟ هيهات ! غُرِّي غَيْرِي، قد طلقنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ! فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ، وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ، وخطرك كثيرٌ، آه من قِلَّةِ الزاد، ووحشة الطريق»<sup>(١)</sup> .

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٢٢٥.

## علمائنا وتجسيدهم للزهد الإلهي

ثم اعلم يا عزيزي هذا هو شعار الأنبياء والأولياء والأبرار والأخيار، وكبار علماء الدين، وكما هو المعروف فإنّ الشيخ المرحوم قد صرف جميع ما يملك من حطام الدنيا في سبيل مرضاة الله، وبذلها على الفقراء، ولثلاث مرات على التوالي، ولم يدخر منها شيئاً لنفسه .

وكذلك فإنّ الوالد الماجد العلامة حجة الإسلام المرحوم، كان مدة أربعين سنة، مرجعاً دينياً مرموقاً، وعند وفاته لم يخلف لنا سوى بعض الديون التي كانت بدمته، وأنا الأقل بعثت جميع ما كان موجوداً، حتى سدّدتُ تلكم الديون<sup>(١)</sup> .

وَأَسْتُ في ذكري لهذه الأمور في موقع الشكاية والتوجع، أو كفران النعمة، وعدم الرضا بالحال، بل من باب المثال وعلى سبيل الحكاية لحالة العلماء الأعلام من هذه السلسلة العليّة، فإنّ أدنى جودهم هو الدنيا وما فيها، وعلى مدّ الأيام جعلوا القناعة شعاراً، والكفاف والعفاف دثاراً،

(١) المامقاني أسرة علمية خدمت التشيع وقادت زمام المرجعية لقرن ونصف.

وكان من أتباعهم الملوك والأمراء والأثرياء والتجار، حيث الأموال والهدايا والحقوق الشرعية تأتي إليهم من كلّ حدبٍ وصوب، إلاّ أنهم لشدة ورعهم وزهدهم وتقواهم لا يأخذون شيئاً، بل إذا مات أحد من هذه الأسرة المباركة يخلف وراءه الديون، فتباع كتبهم ودورهم لتسديد ديونهم. صحيفة الأبرار

وأعرضوا عن الدنيا إعراضاً - فوق الكفاف - ويزداد عجيبي حينما أرى أن بعضاً يرون علماءنا وهم بهذا الوصف يراحمونهم في دنياهم الدنية، ولهذا السبب يناهضونهم وينصبون لهم العدا، خوفاً على تخلخل أركان رئاستهم المتداعية، وهذا حبط عشواء وخيال فارغ؛ بل وغاية في الدناءة والردالة، أن يقعوا في مثل هذه التوهيمات والخيالات .. ونحن بحق الله لا نرمق بطرفنا إلى ما في أيديهم من جيفة تننة، ولم نَبِعْ آخرتنا بدنياهم العفنة .

بل إن علماءنا يرون أن جمع المال الذي هو من دم قلوب الأرامل والأيتام فيه خسارة الدارين، ولولا ذلك - والجميع يعرف - فإنهم أدرى منهم بطرق جمع الأموال، ولكنهم يرون أوقاتهم أثنى وأشرف من أن تُصرف في مثل هذه الأمور .

وعندما تجلّت هذه الحقائق أمامهم .. لا أدري ما هو خوف

المخالفين ؟

نحن لا شغل لنا بدنياهم .. فلماذا لا يتركونا وشأننا؟! فليتركونا لنعمل بهدوء وسهولة وفراغ بال، على سحب القطن المعبأ في آذان الناس، ونوقظهم من نوم الغفلة لعلهم يسمعون نداء أهل الحق والمعرفة .

أجل كل الكلام في هذا السرّ الدفين ... إنهم لا يرغبون في توعية الناس، ولا يريدون أن يُعوا الحقائق ويعرفوا كم أنهم أغرقوهم في الأوهام، وصبوا على رؤوسهم أطنان التراب ! خوفاً من أنهم بعد الوعي وفهم الحقائق يتطايرون من أطرافهم، منسايين نحو زلالِ الحقِ الصافي، وطريق الرشاد الشافي ...

وإلا ... فليس لهم غير هذا من شأن !!

## إنكار القوم لمقامات أهل البيت (عليهم السلام)

### القسم الرابع :

من المخالفين، فهم ليسوا من الذين كانت مخالفتهم ناشئة عن العداوة والبغضاء، وليسوا ممن كانت عداوتهم بسبب حب الرئاسة والجاه والشهرة، وليسوا من الذين ليست لهم المعرفة الكاملة بالأمور.

إذن مَنْ هم هؤلاء؟! إنهم يخالفوننا ويغضوننا بسبب عداوتهم و بغضهم لآل بيت الرسالة وأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) .

ولمّا لم يتمكنوا من إظهار عداوتهم لهم أمام الملأ وبشكل علني وسافرٍ؛ جاؤوا إلى هذه الفرقة المحقة فناصروها العدا، منكرين فضائل ومناقب سيدنا ومولانا أسد الله الغالب عليه السلام ... متوسلين في ذلك ببعض الأعدار والأسباب .

أولاً : يقولون إنّ هذه المطالب والمعارف الإلهية والحقائق الربانية، والمقامات والمراتب النبوية المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) المطلقة، والولاية العلوية الكلية، التي يذكرها الشيخ أحمد الأحسائي، كلها منه بدعٌ جديدة لم يسبقه أحدٌ بها، ولم تكن موجودةً بين أوساط الشيعة الإمامية الإثني عشرية قبل زمانه ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

(١) سورة المؤمنون، الآية : (٢٤).



والحال : إنَّ كل من كانت لديه أدنى بصيرةٍ ونورٍ وعقلٍ وشعورٍ، وراجعَ كتب الأخبار والآثار، يجد أن ذلك القول هو قول زور وبهتان، ومن مزخرفات أهل الغرور والطغيان، ويريدون بهذه الأمور والإشكالات التغيرَ بالعوام، وإبعادهم من حضور مجالس العلماء. وتلاميذ شيخنا المعظم، الذين هم اليوم ينشرون العلوم الإلهية في كل الأقطار وسائر الأمصار.

على أن من كان لديه أدنى تتبعٍ لأخبار وآثار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أو متابعة لكتب وزبر علماء الأخبار، وروايات الأصحاب الكبار، يتضح له الحال كالشمس في رابعة النهار، ويرى بكل وضوح أن جميع الأحاديث والأخبار والخطب والأدعية والزيارات المأثورة مشتملة على بيان هذه المراتب والمقامات، وأن جميع العلماء والحكماء والمحدثين منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، قد سعوا بجد في نقل تلك الأخبار ونشر هاتيك الآثار، وألّفوا فيها الرسائل وصنّفوا الكتب وجمعوها، وصرفوا أعمارهم الشريفة في سبيلها، وسكبوا قطرات دم قلوبهم في بثها وجمّعها.

وشيخنا الأجل - أجلّ الله شأنه وأنار الله برهانه - لم يقل سوى ما يُرضي الله وأئمة الهدى (عليهم السلام) وكل مقاله قد أثبتته بالدليل والبرهان، وهذه كتبه ورسائله وأجوبة المسائل التي أجاب فيها عن الأسئلة التي طرّحت عليه كلها مطبوعة ومنتشرة في الآفاق، ومن نظر إليها دون شائبة وجورٍ وتعسفٍ نظر الإنسان المنصف رأى ما جاء في تلك الزُبر والبيّنات موافقاً لآيات الكتاب المبين ولروايات الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ومطابقاً لضروريات

الدين الحنيف<sup>(١)</sup> .

## نشر معارف أهل البيت خلال التاريخ

أجل؛ غاية ما في الأمر هو أنه في الأزمنة السابقة، والعصور السالفة - ومن شدة التقية - لم يتمكن علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية من إظهار وإبراز وانتشار تلك الآثار النبوية، بشكل يليق بها، حيث أنه لما رحل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الملكوت الأعلى، ظهرت على الساحة ثلثة من أصحاب الشقاق والنفاق وأزاحت الأئمة الأطهار (عليهم السلام) من السلطنة الظاهرية - بمقتضى المصالح الزمانية- وأجلسوهم في عقر منازلهم، وأصبحت الرئاسة والقيادة مُقسَّمةً بين آل أمية وبني العباس. وفي تلك العصور لم يَسَعُ أصحابنا الكبار أن يُظهِروا التشييع لآل البيت النبوي العلوي، فكيف بهم لو أرادوا إظهار مناقبهم ونشر فضائلهم في كل مكان، وعلى رؤوس الأشهاد، إلا في حالاتٍ خاصةٍ، مصحوبةٍ بخوفٍ وتوجُّسٍ... وقد استمرت هذه الحال إلى زمان ظهور دولة آل

(١) قال الشيخ (قدس سره) ضمن رسالة كتبها للمازندراني. وقد أثبت المازندراني بعضاً منها، فقال: «فإذا جعلت همك في فهم كتيبي، فاعلم أن الله سبحانه قد أراد بك خيراً، ولا تلتفت إلى ما سواها فإنها حق أخذتها عن أهل الحق عليهم السلام وأجازوني فيها... فإن أكثر ما يرد عليها ردّ على جعفر بن محمد عليه السلام». شرح على شرح العرشية للمازندراني ص ١.

وقد مرّ عليك في الصفحات الماضية أمثال هذه الكلمات والجمل التي

نقلناها من كتبه (قدس سره).

بويه، حيث قويت شوكة الشيعة - في الجملة - وراج مذهبهم في زمانهم، وانصرفت همه علماء الشيعة - في الغالب - نحو تدوين فروع الدين، وتدوين الكتب في إثبات الخلافة الظاهرية للأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، والرد على الأعداء المخالفين، وهم أخفوا هذه الأسرار وسترُوا هذه الحقائق عن عيون الأغيار والخلائق.. ومع ذلك كله فإنَّ نورهم الرباني كان يتجلى ويظهر للعيان.. عَبَقُ الْوَلَايَةِ يَنْتَشِرُ فِي كُلِّ صَقَعٍ وَمَكَانٍ، وَهَذَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ الْعَالِمُ الْمَعْرُوفُ يَقُولُ فِي حَقِّ عَلِيِّ الْكَتَائِبِ: «وماذا أقول في رجلٍ أخفى أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفى أعداؤه فضائله حسداً، وشاع له بين ذين ما ملأ الخافقين»<sup>(١)</sup>.

(١) راجع مشارق أنوار اليقين ص ١١١. حيث ذكر المصنف هذه المقولة عن ابن الجوزي، ولعله اشتباه منه، ذكر في المشارق عن الشافعي محمد بن إدريس، لما سُئِلَ وَقِيلَ لَهُ، مَاذَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ؟  
☆ وقال الحافظ في المشارق هذه الأبيات:

محبوه أخفوا فضله خيفة العدى      وأخفاه بعضٌ حاسد ومعاندا  
وشاعت له من بين ذين مناقب      تجل بأن تحصى وإن عدَّ قاصدا  
☆ قال أحمد بن حنبل: «ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب».

التنزيل للحسكاني ج ١ ص ١٩، ح ٧ و ٨ و ٩، المناقب للخوارزمي ص ٣،  
ينابيع المودة للقندوزي ص ١٢١.

☆ وقال ابن عباس: «نزل في علي ثلاثمائة آية من كتاب الله عز وجل».  
كفاية الطالب للكنجي ص ٢٣١، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢٥،  
نور الأبصار للشبلنجي ص ٧٣.

وعلى أية حالة لما انقرضت دولة آل بويه، وقعت الحروبُ  
والمناوشاتُ بين السلاطين - أحياناً - وتارة ترى الفتن التي حدثت  
والغارات وقتل النفوس البريئة بظهور جنكيز خان، مرةً ترى العجم  
ثائرين، وأخرى ترى العرب مغيرين، وهذه الأوضاع استمرت فترة إلى أن  
ظهرت السلطنة الصفوية، وحتى في عهدة هذه السلطنة - وإن رُفِعَتْ  
التقيّةُ كليةً - وانصرف علماء الشيعة إلى نشر علوم آل البيت (عليهم  
السلام).. وقد وسعهم - في ذلك الوقت - من الفرصة أن يجمعوا  
ويؤلفوا متشتتات الأخبار ومتفرقات آثار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)

☆ قال ابن أبي الحديد المعتزلي: «وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة،  
وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو  
غدرتها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من برع فيها فمنه أخذ، وله اقتضى،  
وعلى مثاله احتدى...». شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٧.

☆ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال أتيت إليه أسأله عن علي بن أبي  
طالب واختلاف الناس فيه.

فقال: يا بن جبير جئت لتسألني عن خير هذه الأمة بعد محمد (صلى الله عليه  
 وآله وسلم)، جئت تسألني عن رجلٍ له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة؛ وهي ليلة  
الغدية؛ وصي رسول الله وخليفته، وصاحب حوضه ولوانه.

ثم قال: والذي اختار محمداً خاتماً لرسله، لو كان نبت الدنيا وأشجارها أقلاماً  
وأهلها كتاباً، وكتبوا مناقب علي وفضائله من يوم خلق الله الدنيا إلى فنائها ما كتبوا  
معشار ما آتاه الله من الفضل».

أمالي الصدوق ص ٦٥١ ح ١٥٥، مشارق أنوار اليقين ص ٥٨، بحار الأنوار

مثل كتاب العوالم<sup>(١)</sup>، وبحار الأنوار<sup>(٢)</sup>، وسائر كتب الأخبار التي ألفت وجمعت على الأغلب - في تلك الفترة - ولم تتح لهم الفرصة الكاملة لنشر تلك الآثار، وشرح تلك الرموز والإشارات، ووضعها بين أيدي عامة الناس، إلى أن انقرضت دولتهم .

وظهرت بعدها ملوك الطوائف وما ظهر فيها من فتن، كلُّ يريد لنفسه المقام والرئاسة، وأقام لجماعته العظمة والسلطنة، فساد الاضطراب بين الناس، واحتل أمر المذهب والملة، وتضعفت أركان السلطنة والدولة، فاختار علماء الإسلام في هذه الفترة طريق العزلة والانزواء في دورهم، ولم يتمكنوا بأي شكل من الأشكال من نشر العلوم والحقائق ودقائق الرسوم والآثار، حتى اقتضت إرادة الله سبحانه القدير - جلّت قدرته - أن يقشع تلك الغيوم السوداء، بالأمطار الرحمانية الصافية، ويبدّل ذلك الجو المشؤوم بفيض من بحار رحمته الواسعة تشمل ساحة أحوال إيران، وتفرّج عن أهلها بالخير والعطاء لتنتعش النفوس، وتحيا أزهار الأمل

(١) كتاب عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال. للمحدث الكبير الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (قدس سره)، من تلامذة شيخ الإسلام المجلسي (قدس سره).

(٢) كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لفخر الأمة المحدث الكبير الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس سره)، المولود عام ١٠٣٧ هـ، وتوفي عام ١١١١ هـ في ٢٧ من شهر رمضان، له عدة مؤلفات ومصنفات أشهرها البحار.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٣ ص ١٦، الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٢٨،  
روضات الجنات ج ١ ص ١١٨.

وتثمر البيادر، ويغرّد الربيع ببلبله، وتسجع الأطيّارُ على الخمائل، جاء ربيع الأمل، ظل الله الممتد في الأزل، بحر الجود والندى، النصر والفتح على العدا، جاءت آية العلي، ظهر... السلطان فتح علي شاه القاجار<sup>(١)</sup>، فزهت به الرئاسة، وازدهى به تاج العظمة، وتاه الجاه والقدر تمايساً وخيلاء، تغير مزاج الزمان النكد، وعمرت ما خربه الدهر، وانتعشت أمور الملك و الديانة، وأغمدت سيوف الحقد والخيانة، وآمنت وأمنت القلوب الواجفة، والنفوس المرتعشة، وهدأت الأحوال ونعمت إيران في ذلك العهد، بالأمن والأمان، وعاش أهلها في ظلّ تلك العناية الفائقة بالراحة والاطمئنان .

وحيث أنه كانت طينة ذلك السلطان المقتدر، والقائد المنتصر، طيبة طاهرة نقية مبالغة بطبيعتها وفطرتها الذاتية إلى حب أهل بيت العصمة، ومخلصة لآل الرسالة (عليهم السلام) صرف همته، ورأى قوام سلطانه ودولته في تقوية وتربية أهل العلم والمعرفة، فشمر عن ساعد همته، نحو ترويج الدين وتشديد الشرع المبين، فكان من أثر ذلك الاهتمام بالعلم والعلماء، أن برز في ذلك العهد والزمان علماء أعلام في كل بلاد الإسلام، فكانوا أعلاماً في سماء المعرفة ونجوماً ساطعة في كل أصقاع

(١) يعتبر الشاه هو ثاني ملوك عائلة آل قاجار، تولى عرش الملكية بعد قتل محمد خان عام ١٢١١ هـ، وتولى الحكومة الملكية عام ١٢١٢ هـ. وقد اتسم العهد الملكي في دولته بالعلم والأدب والثقافة والفكر، وله مآثر تاريخية في مرآة الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

توفي عام ١٢٥٠ هـ. راجع: «معادن الجواهر ونزهة الخواطر ج ٢ ص ٢٨٢».

الدنيا وأقطار الأرض، وراحوا - بكل طمأنينة وهدوء - ينشرون علوم الإسلام بين الأنام، ويظهرون آثار وأسرار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ببيان مقاماتهم وفضائلهم، وذكر مراتبهم ومناقبهم، وبخاصة سيدنا ومولانا أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام.

### الشيخ الأوحد ونشره معارف أهل البيت (عليهم السلام)

ومن جملة أولئك الأعلام النفس المؤيدة بتأييد الله، والنور المجرد شيخنا ومولانا الأوحد الأجدد الأنجد المؤيد المسدد

#### الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي

أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه

حيث آلى على نفسه أن يحمل راية الهداية، في كل بقعة وبلد من بلاد الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وينشر فيها حقائق ودقائق توحيد الله المجيد، ويبين مراتب النبوة والولاية وفق ما ورد في كتاب الله وأخبار أئمة الهدى. وحيث كان مسقط رأسه، ومقر سكنه في بلاد البحرين<sup>(١)</sup>، بقي هناك مشغولاً بالتأليف والتصنيف، وأقر بفضلته وعلمه وتقواه وديانته بل

(١) البحرين سابقاً تطلق على البلاد الواقعة ما بين البصرة وعمان، كما حددها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦ وأمضى ذلك التحديد الخليل بن أحمد الفراهيدي ج ٣ ص ٢٢٠ إلا أنه في التاريخ الإسلامي بدأ يطلق اسم البحرين على القطيف والأحساء (هجر) حيث قال بهذا الأندلسي في كتابه معجم ما استعجم ج ٣ ص ١٠٨٤ .

وإحاطيته وجامعيته سائر علماء تلك البلاد، وفيهم العلماء الكبار، والفحول العظام، وقد وجهوا إليه أسئلة مختلفة في مشاكل المسائل، في مختلف العلوم، وحصلوا على الأجوبة الوافية الكافية، وكانت تلك الأجوبة - بحق - آية في العلم وفصلاً في بيان أبواب الطريقة، بل وقاعدة لقواعد أحكام الشريعة، انتشرت في الآفاق وطبقت شهرتها الأصقاع .

وبعد مدة أزمع سماحته للتشرف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام في المشهد المقدس بإيران<sup>(١)</sup>، وعند المرور ورد مدينة يزد - مدينة العبادة والعلم -

= بعدما شرب الشيخ الأوحى رحيق العلم والمعرفة؛ من نعيم محمد وآله الطاهرين، وطرق أبواب مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتعلم منها وأخذ علومه عنها، كل هذا حصل في مدينته الأحساء؛ اشتهر أمره وذاع صيته، جاء ينطلق بالتشيع بحقائق علمية، ولطائف عجيبة.

خرج ولأول مرة من بلاده الأحساء ومن قرينته (المطيرفي) إلى العراق عام ١١٨٦ هـ وكان عمره آنذاك عشرين سنة، ومن ثم رجع إلى وطنه الأحساء. ومن ثم تأهل وتزوج بزوجته الأولى «مريم بنت حميس» من أهل قرية القرين من قرى الأحساء، ثم سافر إلى البحرين عام ١٢٠٨ هـ فسكنها أربع سنوات، منشغلاً بالتأليف والدرس وإلقاء المحاضرات في مختلف العلوم والفنون. ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي ص ٢٢، الفهرست ص ١٦٧.

(١) في عام ١٢٢١ هـ خرج من البصرة متوجهاً إلى العتبات العاليات في نواحي العراق، وكان برفقته ولده الشيخ علي والسيد صالح بن السيد سلمان المولوي الموسوي والسيد حسين أحمد الحسيني. ومن ثم خرج إلى إيران فورد مدينة يزد، وكانت مجمع العلماء الأفاضل آنذاك أمثال المرور المعظم الشيخ جعفر النجفي (قلس سره) وغيره من العلماء الأفاضل، فحضرُوا دروسه وأبحاثه، =



فاستقبله علماؤها أيما استقبال، وعظموه أيما تعظيم وتبجيل، وطلبوا منه البقاء مدةً فيها؛ ليستفيدوا من بحر علوم معارفه الزخارة.

وفي تلك الأثناء أُخبرَ الْمَلِكُ بواسطة الخاقان المبرور المغفور له بقدم الشيخ إلى إيران<sup>(١)</sup>، فصدرت الإرادة الملكية من البلاط وهي تحمل

= ولذلك طلبوا منه الإقامة والبقاء معهم، ولكنه وعدهم بالعودة إليهم بعد زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فواصل سيره ماراً بخراسان ومكث مدة فيها فرجع إلى يزد، فأقام عندهم مظهراً أسرار التوحيد ومقامات محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، بالدرس والوعظ والإرشاد والتأليف. ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي ص ٢٣، الفهرست ص ١٦٥.

(١) بعدما ظهر في الآفاق اسمه، واشتهر بعلمه، وصار بلسماً على كلِّ الشفاه، أُخبر السلطان فتح علي شاه القاجار بواسطة حاكم يزد، حيث دخل حبُّ الشيخ الأوحده في قلبه واشتاق إلى رؤيته، فأرسل السلطان إلى حاكمه في يزد رسالة يأمره فيها بأن يطلب من الشيخ القدوم إلى العاصمة طهران، والشيخ يعتذر منه لأنه يحب العمل على ترويج مقامات آل محمد (عليهم السلام).

ومن ضمن تلك الرسائل التي أرسلها الشاه إليه نقلها الشيخ عبد الله بن الشيخ الأوحده (قدس سره) في ترجمته لسيرة أبيه وهي: «إذا لم أتمكن من أداء الواجب لزيارتكم، وإظهار المحبة لسماحة مرجع الأنام، ملاذ الخاص والعام، ولم تتحمسوا أنتم لملاقاتنا، فلماذا أقمتهم في بلادنا وشرفتم أرضنا، ونورتم بذلك أصقاعنا!؟»

أنا إن أردت أن أحضر إلى يزد، فعليَّ أن أرافق بصحبي - على الأقل - ألفاً من الجيش والعساكر والقادة، وإنَّ مدينة يزد أرض جرداء، لا زرع فيها، وإنَّ بقاء تلك العساكر هناك تسبب المضيقه والقحط لأهل تلك الديار، =

مضامين رقيقة وعبارات لطيفة، تتم عن الشوق واللهفة بملاقاته، وعند ورود سماحته إلى دار الخلافة القاهرة قُوبِلَ واستُقبلَ استقبالاً باهراً وعظيماً، وتقدم سماحته على كافة علماء العراق والعجم، واغتنيتم مقدّمه وسُئِلَ عن مختلف العلوم والفنون أسئلة عجيبة ومختلفة، وحصلوا من سماحته على الأجوبة الشافية الكافية. وبقي مدةً مديدةً في مقرّ السلطنة، وقرّر أن يقوم بمهمة التدريس، ليوضح للخلق قانون المبدأ والمعاد، وأسرار الإبداع وإيجاد المخلوقات، وإشارات الأمر والنهي ودلائل تنزيل الوحي..

= وأنتم - كما هو المعلوم - لا تقبلون بسخط الباري جلّ وعلا، وإلا فأنا أقل من أن أذكر في محضر حضرتمكم، بل أن أكون متكبّراً عليكم. فإذا وصلكم المكتوب شرفونا بمقدمكم الميمون، وتجعلونا من الممتنين لمقدمكم - فيها المطلوب - وإلا... فأضطر إلى أن أتوجه إلى دار العبادة لزيارتكم».

فصعب الأمر على الشيخ بهذه الرسالة وغيرها من الرسائل المتتالية وبفعل الضغط المتزايد عليه، اضطر السفر إلى طهران، وشيّعته يزد وحاكمها ورؤساؤها وعلمائها وشعبها، حتى ورد طهران واستقبله السلطان القاجار والأمراء والوزراء والعلماء، وأنزله السلطان بداره مكرماً مبجلاً معززاً، حتى قال في حقه «إنّ طاعة الشيخ واجبة، ومخالفته كفر».

ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي ص ٣١.

وجاء في كتاب دليل المتحيرين أنه في أثناء إقامة الشيخ الأوحّد بطهران حصلت زلازل في أطرافها مما أدى إلى تهدم البيوتات وخرابها، فرأى الشاه ليلةً في منامه قائلاً يقول له: «لو لم يكن جناب الشيخ أحمد في هذه المدينة لهلك أهلها بالزلازل في ساعة واحدة». فهذا الهاتف والنداء ازداد تعلق وحب الشاه بالشيخ (قلس سره). دليل المتحيرين ص ٢٢.

وكل حسب امكاناته كان يستفيد من ذلك البحر الزاخر، المتزوج بالحقائق العلمية، وكانت تُشدُّ إليه رجالُ الأعلام والأشراف من كل مكان وصقع، وكل من كان ماهراً في علم أو فن من العلوم والفنون، وكانت تصادفه مشاكل معقدة لا تحل إلى تلك الأزمنة، كان يجد لها الحل المقتنع لدى شيخنا المغفور له.

ولم يكتب شيخنا - رضي الله عنه - تلك المعارف والعلوم والفنون من أحد، ولم يتلمذ على شخص، بل كان يستمد تلك العلوم من بركات الأئمة الأطياب<sup>(١)</sup> (عليهم السلام) الذين كانوا محيطين بجميع العلوم الكونية إحاطةً كاملة، فعلموها إياه .

(١) الشيخ الأوحى (قلس سره) لم يذكر في سيرته التي كتبها لابنه الشيخ محمد تقي أسماء لأساتذته سوى أستاذه الذي درس عنده العوامل والآجرومية؛ وهو الشيخ محمد بن الشيخ محسن علي القريني الأحسائي، وذكر هذا الاسم أيضاً في جوامع الكلم ج ٢ ص ٢٥٤، ولم يذكر ابنه الشيخ عبد الله في الرسالة التي كتبها عن حياة والده أحداً لأساتذته، بل تعلم العلوم المختلفة من ينبوعها النوراني فأرشف على نفسه من فيض العلم الحمدي، ونرى هذا الشيء ما كتبه في سيرته بقوله:

«وكنت في تلك الحال - دائماً - أرى منامات، وهي إلهامات.

فإني إذا خفي عليّ شيء رأيت بيانه ولو إجمالاً، ولكنني إذا أتاني بيانه في الطيف وانتبهت ظهرت لي المسألة بجميع ما يتوقف عليه من الأدلة، بحيث لا يخفى عليّ أحوالها، حتى أنه لو اجتمعت الناس ما أمكنهم يدخلون عليّ شبهة فيها، فأطلع على جميع أدلتها.

نكار من كه بمكتب نرفت وخط ننوشت

بغمزه مسئله آموز صد مدرس شد<sup>(١)</sup>

= ولو أوردوا عليّ ألف منافع وألف اعراضٍ ظهر لي محاملها وأجوبتها بغير تكلف، ووجدت جميع الأحاديث كلها جارية على طبق ما رأيت في الطيف، لأن الذي أراه في المنام معانية لا يقع فيه غلط.

وإذا أردت أن تعرف صدق كلامي فانظر في كتبي الحكمية؛ فإنني في أكثرها في أغلب المسائل خالفت جلّ الحكماء والتكلمين، فإذا تأملت في كلامي رأيت مطابقتها لأحاديث أئمة الهدى (عليهم السلام) ولا تجد حديثاً يخالف شيئاً من كلامي. وترى كلام أكثر الحكماء والتكلمين مخالفاً لكلامي ولأحاديث الأئمة (عليهم السلام)، حتى بلغ منهم الحال إلى أن أكثرهم لا يعرفون كلام الإمام عليه السلام، ولكن إذا أردت البيان فانظر بعين الإنصاف لتعرف صحة ما ذكرت، فإنني ما أتكلم إلا بدليل منهم (عليهم السلام)». سيرة الشيخ أحمد الأحسائي ص ١٩.

وإنّ هذه المنامات هي عبارة عن إلهامات ومبشرات، وإنها لجزء من سبعين جزء من النبوة، فإنّ رؤياهم في المنام والاعتراف من علومهم هو التسديد والإلهام المباشر منهم (عليهم السلام)، فلماذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى نَبِيًّا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِي وَلَا فِي صُورَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ، وَإِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ» من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٣١٩١.

(١) أي محبوبي الذي لم يتعلم القراءة والكتابة، كان معلم المعلمين، بإشارة تصدر منه، أي كان علمه إلهياً متصلاً برب الأرباب .  
والبيت هذا وصف في حق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استشهد به هنا للمناسبة .

## إجماع العلماء على علمية الشيخ الأوحد

وصفوة الكلام : إنَّ ذلك العالم العلام في تلك الأيام التي زار فيها أكثر بلاد إيران، واجتمع مع جميع علماء العراق، وفارس وأذربايجان وخراسان، وعراق العرب، وقد نظروا إلى كتبه ورسائله، أقرَّ الجميع له بالكمال والإحاطة، وأنه في الحقيقة الكلمة الجامعة للمعارف الحققة... وقد ذكر جميع أولئك الأعلام بأسمائهم السيد المرحوم - أعلى الله مقامه - في كتابه ( دليل المتحيرين ) بالتفصيل الكامل<sup>(١)</sup>، وأثبت بأن علماء وفقهاء عصره، ومراجع أهل زمانه ممن كان بيدهم الحل والعقد، وأزمة أمور الخلق؛ بل كانوا رؤساء الدين وحفظة الشريعة الغراء، كلُّهم قد أجمعوا واتفقوا وشهدوا بوثاقة شيخنا المرحوم وعدالته وديانته وعلمه ومعرفته واجتهاده وفقاهته<sup>(٢)</sup> (أعلى الله مقامه) حتى مضى قسم من

(١) راجع كتاب دليل المتحيرين من ص ٢٠ إلى ص ٣٤.

(٢) أساطين العلماء، والأعلام المعاصرون له قد أجازوه بالإجازات المطولة مع المدح والثناء والإعظام والتبجيل والإكرام وذلك ليس إلا لغزارة علمه ونبيله وجلالة قدره.

من تلك الإجازات للسيد مهدي بحر العلوم (قدس سره) فقال فيها في حق الشيخ وهي بخطَّ يده: وكان ممن أخذ بالحظ الوافر الأسنى بالنصيب المتكاثر الأهنى، زبدة العلماء العاملين ونخبة العرفاء الكاملين، الأخ الأسعد الأجدد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، زيد فضله ومجده وأعلى في طلب الصلا جده، وقد التمس مني أيده الله تعالى... [إلى أن قال]: فسارعت إلى إجابته =

= وقابلت التماسه بإبجاح طلبته لما ظهر لي من ورعه وتقواه ونبله وعلاه، فأجزت له وفقه الله لسعادة الدارين ، وحباه بكل ما تقر به العين رواية الكتب الأربعة ...» بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٢٠٩ هـ.

دليل المتحيرين ص ٣٢، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

☆ وأجازه السيد مهدي الشهرستاني (قدس سره) فقال: «إنَّ الشيخ الجليل والعمدة النبيل والمهذب الأصيل، العالم الفاضل والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ أحمد الأحسائي أطال الله بقاءه وأقام في معارج العزِّ ارتقاها؛ ممن رتع في رياض العلوم وكرع من حياض وإدام زلال سلسيل الأخبار النبوية، قد استجازني فيما صحت لي روايته... [إلى أن قال]: ولما كان دام عزه وعلاه أهلاً لذلك، فسارعت إلى إجابته وإبجاح طلبته، ولما كان إسعاف مأموله فرضاً لفضله وجودة فطنته». بتاريخ ١٢٠٩ هـ.

دليل المتحيرين ص ٣٣، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١ ص ٥٣.

☆ وأجازه الشيخ جعفر النجفي (قدس سره) فقال: «فإنَّ العالم العامل والفاضل الكامل زبدة العلماء العاملين، وقدوة الفضلاء الصالحين، الشيخ أحمد ابن المرحوم زين الدين، قد عرض عليّ نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لآية الله في العالمين، ورسالة صنفها في الرد على الجبريين مقوياً فيها رأي العدليين، فرأيت تصنيفاً رشيقاً قد تضمن تحقيقاً دقيقاً، قد دلَّ على علوِّ مقام مصنفه وجلالة شأن مؤلفه، فلزمني أن أجزه...» بتاريخ ١٢٠٩ هـ.

دليل المتحيرين ص ٣٣، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١ ص ١٦٥.

☆ وأجازه الشيخ حسين آل عصفور البحراني (قدس سره) فقال: «التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم (عليهم السلام) ، أن أكتب له إجازة =

أولئك الأعلام إلى جوار ربهم، ورأى الجهال أنّ الفرصة حانت بقيامهم بالمعاندة والإعتراض على شيخنا - رضي الله عنه - لأغراضٍ دنيوية فاسدة، وأمراضٍ نفسية فاسدة، وإلا فالصناديد المعاصرون له مثل السيد

= وجيزة... وهو العالم الأجد ذو المقام الأجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي؛ ذلّل الله له شوامس المعاني وشيّد به قصور تلك المباني، وهو في الحقيقة حقيق بأن يميز ولا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز...» بتاريخ ١٢١٤ هـ.

دليل المتحيرين ص ٣٤، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١ ص ١٨٨.  
 ✽ وأجازه السيد علي الطباطبائي (قدس سره) فقال: «إنّ من أغلاط الزمان وحسنات الدهر الخوّان؛ اجتماعي بالأخ الروحاني والخل الصمداني، العالم العامل والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين، مولانا الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ زين الدين الأحسائي دام ظله العالي، فسألني بل أمرني...».

دليل المتحيرين ص ٣٤، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١ ص ٢١٩.  
 ✽ وأجازه الكثير من العلماء الذين هم أساطين الشيعة وعلمائها ومراجعها، وذكر هو في سيرته أنّه حصل على اثني عشر إجازة من الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فقال في سيرته:

«رأيت مولاي علي بن محمد الهادي - عليه وعلى آبائه الطيبين وأبنائه الطاهرين أفضل الصلاة وأزكى السلام - فشكوت إليه حال الناس، فقال ~~عليه~~: اتركهم وامض فيما أنت فيه، ثم أخرج إليّ أوراقاً على حجم الثمن؛ وقال: هذه إجازاتنا الإثنا عشر.

فأخذتها وفتحتها، وإذا كل صفحة مصدرة بيسم الله الرحمن الرحيم، وبعد البسمة إجازة واحد منهم (عليهم السلام)». «  
 سيرة الشيخ أحمد الأحسائي ص ٢٠.

السند السيد بحر العلوم<sup>(١)</sup>، وشيخ المشائخ الشيخ جعفر المرحوم<sup>(٢)</sup>،  
والسيد العلي آغا علي الطباطبائي<sup>(٣)</sup> وغيرهم من سائر علماء عراق  
العرب، وكذلك علماء يزد، وكرمان، وكاشان، واصفهان، وفارس،  
وآذربايجان، وخراسان قد صدّقوه.

(١) من أساطين علماء الشيعة وأكابرها في مختلف الفنون، انتهت وآلت المرجعية له  
في زمانه وأجمعت الكلمة على عظمته وزعامته وعلمه، تخرج على يديه الكثير  
من العلماء والفقهاء. ويعتبر هو الجد الأكبر لأسرة آل بحر العلوم في  
النجف الأشرف. ولد في كربلاء عام ١١٥٥ هـ وتوفي في النجف عام ١٢١٢  
هـ.

روضات الجنات ص ٦٧٧، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٨٣، الكنى  
والألقاب ج ١ ص ٥٩.

(٢) عالم كبير متضلع في العلوم، ذو فضل وعظمة، انتهت وآلت إليه الزعامة  
الدينية والمرجعية في عصره حتى أجمعت حكومتا آل قاجار في إيران وآل  
عثمان في تركيا على زعامته وإكباره وجلالته، صدّ غارات الوهابيين على  
النجف بعد فتكهم بكربلاء المقدسة، ولد عام ١١٥٦ هـ، وتوفي عام  
١٢٢٨ هـ وأشهر مؤلفاته «كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء».

أعيان الشيعة ج ١٥ ص ٤١٨، روضات الجنات ج ١ ص ١٥٢، مستدرک  
الوسائل ج ٣ ص ٣٩٧.

(٣) من جهابذة العلماء الكبار والعظماء الخالدين والفقهاء الراسخين، صدّ  
اعتداءات الوهابيين، ولد عام ١١٦١ هـ وتوفي عام ١٢٣١ هـ. من مصنفاته:  
«رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل». وهو من المصادر التي يحتاجها  
كل فقيه.

أعيان الشيعة ج ٤٢ ص ١٦٧، ٤٤، الذريعة ج ١١ ص ٣٣٦.



وكانت كتبه لدى هؤلاء الفحول قد وقعت موقع القبول والتأييد<sup>(١)</sup> ، وقد شهد الجميع له بحسن الأدب والسلوك، والفضل والديانة والعلم

(١) ذكر السيد كاظم الرشتي في دليل المتحيرين ص ٣٠ عن السيد علي الطباطبائي (قدس سره) أنه كان يُلقبُ الشيخ الأرواحد (أعلى الله مقامه) «بالعالم الرباني» وكان متحيراً في تبحره في العلوم ومعرفته بجميع الرسوم ويقول: «إنه لا ريب إن ذلك من تأييد الحمي القيوم».

☆ ونقل السيد كاظم الرشتي عن السيد حسن الخراساني هذا الحدث وهو أنه «أوتي للسيد علي الطباطبائي كتاباً من جناب الشيخ (قدس سره) فبعثوه إلى جناب السيد المرحوم فقالوا له: «خذ هذا الكتاب وطالعه، ثم انظر ماذا ترى من الاعتقادات الفاسدة المخالفة للمذهب، فأخذ الكتاب فنظر إليه ليلاً فلما حضرت الجماعة عند السيد (رضي الله عنه) في الغد وسألوه عن الكتاب وما فيه من الاعتقادات.

قال السيد المرحوم: والله المدرك المملك المنتقم ما عرفت منه شيئاً بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما عرفت منه شيئاً بعلي عليه السلام ما عرفت منه شيئاً بفاطمة (عليها السلام)، ثم حلف بالأئمة واحداً بعد واحد إلى آخرهم (عليهم السلام). نقل هذا السيد الخراساني فقال: «إني كنت حاضراً في مجلس جناب السيد الأستاذ السيد علي الطباطبائي (قدس سره) فسمعتة كله بمحض مني».

انظر كتاب مجالس ومواظظ ص ١٢٢، دليل المتحيرين ص ٣٠.

☆ ومن خصوصيات معاملة السيد مهدي الطباطبائي (قدس سره) مع الشيخ وذلك لما قام السيد بمطالعة شرح التبصرة قال للشيخ: «يا شيخ: ينبغي لك أن تميزني».

وكان إذا حضر الشيخ في مجلسه يتوجه السيد إليه بكليته، وكان على الدوام يقول لتلامذته: إن هذا الشيخ هو آية من آيات الله تعالى، ومن العجب العجاب =

والتقوى والحكمة، وإقراره بأصول قواعد الشريعة، وفصول آداب الطريقة، وإنه من نوادر علماء الزمان، وأعجوبة دهره... خاصة السيد السند، والمولى المعتمد، فخر الأمم، ومفخرة العرب والعجم، زبدة الأعاظم والأفاخم، وعمدة الأكابر والأعاظم، سيدنا ومولانا الحاج السيد كاظم<sup>(١)</sup> (أعلى الله مقامه) والمجتهد المجاهد، التحرير القمقام، مفخرة

= أن نشأته كانت في مكانٍ خالٍ - بوجه عام - من العلم والحكمة، ولم يعرف أهله سوى بعض المسائل التي تخص الصلاة.

وإنّ ظهور مثل هذا الوجود الجامع لجميع الفضائل ليس إلا فضل من الله تعالى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٤].

☆ وكان يقول مكرراً: «أنا شخصياً لست بقادر على فهم المطالب العالية لهذا الشخص... إنما فني فمنحصر في الفقه والأصول». الفهرست ص ١٦٢.

☆ ومن معاملة العالم الشيخ جعفر النجفي (قدس سره) للشيخ كانت في أرفع سمات الاحترام والتبجيل، حتى أنه إذا دُعي إلى مجلس؛ كان يقول: يجب أن يكون الشيخ الجلّيل معنا، وإذا لم يحضر الشيخ بعض الأحيان كان الشيخ يأمر بأن يؤخذ من السفارة غذاء للشيخ، وعند العودة كان يوصل ذلك الغذاء إلى داره. الفهرست ص ١٦٥.

(١) هو السيد كاظم بن السيد قاسم بن السيد أحمد الحسيني المدني الرشدي، ولد في رشت عام ١٢١٢هـ، التقى بالشيخ الأوحّد الأحسائي في يزد ولازمه ودرس وتلمذ عنده لسنوات طويلة فأجازه حتى أصبح تلميذه المقرب لديه، تولى زعامة المرجعية بعد أستاذه، ويعتبر من أكابر تلامذة أستاذه، وأعرفهم لمراداته، وله إجازات أخرى كلٌّ من الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي، والسيد عبد الله شبّر الكاظمي...، ومن تلامذته الميرزا إبراهيم الشيرازي، =

الأنام، الوالد الماجد، ولي النعم حجة الإسلام، رفع الله في الدارين أعلامه.. حيث كان كل منهم - في حياة الشيخ وبعد مماته - بتأييد الله سبحانه قد أخذوا على عاتقهم نشر أخبار وآثار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) في كل مصرٍ من الأمصار.

فكان السيد المرحوم في عراق العرب ينشر تلك الآثار ببيان فصيح في مجالس دروسه وبحثه، وكان والدي الماجد في دار السلطنة بتبريز وأذربايجان، مشغولاً بنشر تلكم الآثار والأسرار، بلسانٍ فصيحٍ وبيانٍ مليحٍ، ويُسمِعُ كل قريبٍ وبعيدٍ صوت الإسلام، ودقائق التوحيد والنبوة، ومقامات ومراتب الإمامة والولاية، حيث لم يبق لأحدٍ اعتذار.

## الجهل والحقد أصل كل شر

ومن جهة أخرى، رأى بعض أهل العمائم؛ من أصحاب السوابق والأغراض والأمراض، بأنّ هذا النور اللامع خطرٌ يهدد- تهديداً كلياً- رئاستهم، ولحقدهم الباطني لآل بيت النبوة والرسالة والوحي، مما دفعهم

---

= والعارف الإلهي الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي، ولده السيد أحمد الرشتي، الشيخ شفيع ثقة الإسلام التبريزي... ومن مؤلفاته اللوامع الحسينية، مجموعة رسائل شرح الخطبة التطنجية.. توفي مسموماً مقتولاً من قبل نجيب باشا والي بغداد عام ١٢٥٩ هـ ودفن بكربلاء المقدسة.

لتهيج بعض عوام الناس الذين هم كالأنعام، وهمج رعا ع وأتباع كل ناعق<sup>(١)</sup>، وتأليبهم في نصب العدا، وزرع بذور الفتنة والشقاق، وانظم إلى هذه الشلة جهّال العرب والعجم، ولم يحفظوا لذلك السيد السند مرتبته وكرامته؛ بل هاجموه وكفّروه<sup>(٢)</sup>.

(١) وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً كميل بن زياد النخعي (رضوان الله عليه): «الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق

يميلون مع كل ربيع، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق».

الخصال ص ١٨٦ ح ٣٥٧ باب الثلاثة، نهج البلاغة قصار الحكم ص ١٤٧. (٢) لقد ذكر السيد كاظم بعض الأحداث المؤلمة التي قاساها بعد وفاة أستاذه الشيخ الأحسائي من قبل المعارضين والحاقدين عليهما، وقد جابهم بالدلالات العقلية والنقلية لإثبات مرادات أستاذه، لكنه جوبه بالقتل، وفي ذلك قال السيد: «فوالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، قد أخبرني واحد من كان من المباشرين لقتلي في بيت هاشم خان، خال نظام الدولة - أيده الله بتوفيقه - في ملأ من الناس، وجاءني يظهر التوبة والندامة، ويستبرئ مني الذمة، ويطلب العفو مني، حيث كان من ذلك اليوم شملته النكبة...».

دليل المتحيرين ص ٨٥.

☆ ويقول مرة أخرى في إرادتهم قتله: «ورموني بالرصاص جهراً في حضرة الحسين عليه السلام في الصحن المقدس، ودفعه الله عني، وأصاب في بعض يد أصحابي». دليل المتحيرين ص ٨٥، هداية الطالبين ص ١٥١ حيث وقع هذا الحدث بحضور تلميذه الحاج محمد كريم خان الكرمانلي، وقد شرحه مفصلاً.

ثم يتحدث السيد بأهات الألم والحسرة عن أعظم الجرائم والأعمال التي أقامها خصومه ضده، بعدما أرسلوا أحد أتباعهم بأخذ العمة، فيقول: «وأخذوا العمامة من رأسي في حضرة الحسين عليه السلام عند ضريحه مرة يوم الجمعة من الركعة الثانية من صلاة الظهر في ملأ من الناس.

= ومرةً أخرى في السجدة الثانية من الركعة الثانية من صلاة الفجر، وقد رأَت الناس وقد سكتت». دليل المتحيرين ص ٨٦، وزاد صاحب كتاب هداية الطالبين ص ١٥١ بأنه قد صحب هاتين الحادثتين ارتفاع الضحك من قبل الخصوم، حول الضريح والصحن الشريف، دون مراعاة للعبادة والوقوف بين يدي الله تعالى.

فعاش السيد فترة زمنية مثة، تألم منها كثيراً، وتحمل المصاعب من قبل الذين حملوا راية الفساد في الأرض وتفرقة الشمل، وزرع بذور الحقد والكراهية بين شيعة آل محمد، فترى السيد يتحدث عن هذه الحالة: ففرّقوا الآباء عن أبنائهم، والأولاد عن آبائهم، والزوجات عن أزواجهن، والأخوة عن أخوتهم، والأخوال عن خالاتهم، والبنات عن أمهاتهن، باينوا بين مسالكهم، ورخصوا غيبة من ينسب نفسه إلى الشيخ (أعلى الله مقامه) وإليّ، وأوجبوا تفرير من يُنسب إلينا أو يقلدنا، وحرّموا مجالستهم معنا... وإذا مرّوا بواحدٍ منا لا يُسَلّمون، ويتقصّدون ضررنا بكل وجه يمكنهم، في مالٍ أو عرضٍ أو نفسٍ؛ حسب إمكانهم وطاقتهم، ويرموننا بالعظائم من القبائح والشنائع، ويرخصون لأصحابهم بأن يفتروا علينا بالبهتان والكذب والزور، ولقد حاولوا قتلي مرات عديدة، سراً وجهرًا...». دليل المتحيرين ص ٨٥.

نعم إنه يعيش بين قوم جهلوه، وجماعة حسدوه، حتى تأمر في نهاية المطاف ثلة من الأوباش على معارضته وتكفيره والتشهير به زوراً وبهتاناً، إلى أن دعاه في بغداد نجيب باشا الوالي عليها ودسّ له السم في القهوة، ولما عاد إلى منزله في الكاظمية؛ إذ هو ضيف في زيارة الإمامين الكاظمين (عليهما السلام)، فتقياً دماً واضطربت صحته، حتى حمله محبوه وأعوانه إلى كربلاء فبقي يومين أو ثلاثة فتوفي بعد ساعتين ونصف من ليلة الثلاثاء ١١ ذي الحجة ١٢٥٩ هـ، فجهزه وصلى عليه العالم الإلهي الميرزا حسن كوهر بوصية منه، ودفن تحت رجلي الأنصار (الشهداء) في الرواق للحرم الحسيني. الفهرست ص ١٥٤.

## إتهام الشيخ الأرواح بالكشف والغلو

وجماعة الأتراك أوجدوا لهذا العالم العلام الفتنة، وأوقعوا الخلاف العظيم بين الفرقة الإثني عشرية الإمامية، بحيث وصل الاختلاف إلى حد افتراق الولد عن أبيه، والأم عن بنتها والأخ عن أخيه<sup>(١)</sup>، وانشقت الطائفة إلى فرقتين:

في النجف الأشرف وسُميت الأولى (الكشفية) والثانية (الأصولية).

وفي كربلاء المقدسة إلى طائفة (الشيخية) و (البالاسرية) .

وفي تبريز إلى (الغلاة) و(النواصب)<sup>(٢)</sup> فكان يتهم بعضهم البعض بالغلو والنصب، ويوجه اللوم والتوبيخ والتعير للطرف الثاني، وقاموا

(١) مأخوذ من الآية الشريفة: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ \* وَبَنِيهِ﴾. سورة عبس، الآيات : (٣٣-٣٥).

(٢) لما ظهر نجم الشيخ ولمع في أوساط الحوزات العلمية في عمق التشيع، أراد الحاسدون والحاقدون التشنيع على مفاهيم واصطلاحات هذه المدرسة المباركة؛ وإلقاء الإفتراءات وإشاعة الفوضى، حتى يضمحل نورها ويخمد هيب النظريات المستخرجة من لباب إرث آل محمد (عليهم السلام).

فبين الحين والآخر ينسبون إلى هذا الطود الأشم ومن أخذ من منابع هذه المدرسة المباركة «بالكشفية» أي أنهم يأخذون علومهم عن طريق الكشف والإلهام. وقد ردَّ السيد كاظم الرشتي (قدس سره) هذا القول في دليل المتحيرين ص ١٠ بقوله: «وقد شَهَّرَ هذا الاسم على هؤلاء الكرام أعدائهم =

= ومخالفوهم كما شهر اسم الروافض العامة لهذه الفرقة، مع أنه اسم سماهم الله سبحانه به في عالم الذر، ويستعمل في الذين تركوا الباطل ورفضوه من سائر الملل، وكذلك اسم الكشفية فإنه أيضاً في الحقيقة لهم ومن هذا حذوهم وسلك مسلكتهم ممن تقدم عليهم.

ولكن مقابلتهم خصّوه بهم مأولين إياه على تأويل قبيح بعيد، من أنهم يقولون أنه كُشِفَ الغطاء عن قلوبهم، فيرون العلوم والأحكام ولا يحتاجون إلى نبي ووصي ولا إلى ولي، ولا إلى عالم؛ حاشاهم حاشاهم فإنهم أشدُّ إقراراً واعترافاً من غيرهم بالله وبتوحيده وبأنبياء الله وبنبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وولاية الأئمة (عليهم السلام) من بعده، وهم الذين أظهروا بعض مقاماتهم بما قدروا عليه، وبيّنوا أنّ الخلق محتاجون في كل الأحوال إليهم.

فإذا كان هذا شأنهم ودأبهم، فكيف يُنسب إليهم ذلك القول الشنيع والمذهب الفظيع؟!».

فلقد تبين أنّ الشيخ لا يدّعي مثل هذا الكشف، لأنه كشف باطل كاسد، بل الكشف الحقي المسمى بالعلم اللدني المدلول عليه من الآيات البيّنات وروايات أهل البيت (عليهم السلام) هو الكشف الواقعي. حيث يقول الشيخ المرحوم (قدس سره) :

«وأقول إنّ الكشف ينقسم إلى قسمين :

[الأول] قسم يكشف الناظر به عن حقيقة ما يتدبر فيه وينظر، وليس له لحاظ غير ذلك، فإذا انقطع عما سواه تدبّر الآية، ظهر له بعض ما فيها من الآيات والعنوانات، لأنّ كل شيء خلقه الله تعالى في تقدير الله جعله دليلاً ومدلولاً عليه، وشاهداً ومشهوداً، وكتاباً ومكتوباً، وبياناً ومبيناً، وتابعاً ومتبوعاً، وعارضاً ومعروضاً، وعلّة ومعلولاً، وأمثال هذه. فإذا نظر في الآية =

= متدبراً لها غير ملتفت إلى ما يفهم قبل ولا إلى قواعد عنده، ولا إلى ما أنست به نفسه من المسائل، فإنه يفتح له بنسبة إقباله وإخلاصه في إقباله، وما حصل له من الآيات والدلالات فلا شك في صحته وقطعيته، وذلك العلم لَدُنِّي، قال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٧٥]. وقال تعالى في الحديث القدسي: «من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» الحديث . وهذا هو الذي يصح فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٦٩].

[الثاني] وقسم يكشف الناظر به عن حقيقة خصوص مقصوده، فإن انقطع في النظر في الآفاق وفي الأنفس تحصيلاً لتصحيح معاندته ومكابرته للحق أو للغير حصل له شبه قوية وعبارات متينة وتدقيقات خفية تؤيد باطله لا يكاد يتخلص منها ويردّها ويعرف وجه بطلانها إلا صاحب الكشف الأول.

والآفاق والأنفس، وإن كانتا لم يُخلقا باطلاً ولا عبثاً، إلا أنه سبحانه لما أجرى حكمته على الاختيار والامتحان ليميز الخبيث من الطيب، فقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [سورة طه، الآية: ١٥] ولأن الخبيث يشابه الطيب، قال تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٢٦] فشبهه كلا منهما بالشجرة، وكذا في آية: ﴿فَاخْتَمَلَ السَّبِيلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٧] وذلك لما بين الضدين من كمال المعاكسة؛ حتى إنه يُعرف الشيء بضده، وكل ذلك لفائدة التمييز والاختبار، ولذا قال عليه السلام: «لو خلس الحق لم يخف على ذي حجى، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان فهناك هلك من هلك ونجا من سبقت له من الله الحسنى». أو كما قال: «يعرف المعاند من المشابهات شَبْهاً يؤيد باطله».



= ومثل هذا في عدم الإصابة من انقطع في النظر في الآفاق وفي الأنفس لتحصيل ما يُؤيِّد ما أنست به نفسه من الإعتقادات أو المسائل، فإنه يحصل له منهما ما يُؤيِّد ما في نفسه.

ومثل هذا أيضاً من كان عنده قواعد وضوابط لما يعلم ويعتقد فينظر في الآفاق وفي الأنفس ليحصل له ما يقوّي ما عنده من العلوم، فإذا ظهر له شيء منهما عرضه على قواعده، فإن وافق قلبه وإن خالف تأوّله أو طرحه؛ ولعلّ الخطأ في قواعده.

فالكاشف على نحو واحد من هذه الثلاثة لا يكاد يصيب الحق إلا نادراً بخلاف الأوّل فإنه لا يكاد يخطئ الحق، مع أن كل واحد من الأربعة يدعي الصواب، وهي دعوى باطلة إلا أن يشهد الله سبحانه بصحتها؛ وذلك بما أنزل في محكم كتابه وأوحى إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهم أوليائه أهل البيت (عليهم السلام). شرح العرشية ج ١ ص ٣.

✽ ولقد قال آية الله المعظم المقدس الميرزا علي الإحقاقي (قدس سره): إنَّ الشيخ وتلامذته وأتباعه ما ادعوا الكشف بوجه، وهذا بهتان صرف....

وأما إذا كان التعمق بشروطه المقررة في محله لا بهوى النفس بل بإشارة ودلالة من الأخبار، أو رمز من الآثار والكتاب الحكيم، أو قانون كلي مستنبط منها مع العمل بجميع الظواهر، وعدم إهمال شيء منها في العمل، لا فرضها ولا مسنونها؛ فأبي ضرر في ذلك، وأيُّ مانع يمنعه، بل فيه تقوية للاعتقاد وزيادة للعرفان ورسوخ في العلم، وتنوير للقلب، وليس فيه شيء من محق الدين أبداً ولا فيه من الشطح قط.

غايته أنه ربما يكون الباطن المقتبس بعيداً عن الأذهان، أو لا يحتمله بعض الضعفاء ويرونه سراً، فيرمزونه لأهله رمزاً، وإذا رآه الأجنبي عنده من الشطحات.

= ومن هذا القبيل ما أظهره الشيخ وبعض تلامذته وتابعيه من بعض البواطن من الآيات والخطب والزيارات، مع كمال حرصهم على حفظ الظواهر والعمل بها وعدم إهمالها، فهذا نوع كمال وقوة علم مفقود عند غيرهم». الانتقاد على ترجمة العاملي، ضمن عقيدة الشيعة ص ٩٢.

☆ فلهذا يأتي السيد كاظم الرشتي ويعرف ويقول عن معنى الكشف الذي يريده أستاذه الأوحى بقوله: «لأن الله سبحانه قد كشف غطاء الجهل وعدم البصيرة في الدين عن بصائرهم، وانجملت ظلمة الريب والشك عن ضمائرهم وأسرارهم.

وهم الذين كشف عن أبصارهم الغشاوة، وعن قلوبهم الزيغ والغباوة، وهم الذين كشفت عن قلوبهم ظلمة الشكوك والشبهات، وظهر النور الحق فيها بالدلائل الواضحات، والبراهين اللامحات...» دليل المتحيرين ص ١٠.

وأما مسألة «الشيخية» إنما هو اسم تناز به أعداؤهم الجهلة، وأسموا أتباع وتلامذة الشيخ الأوحى بهذا العنوان، لا كما ادعى خصومهم أنهم في قبال الأصولية أو في قبال الإمامية!

☆ قال الميرزا موسى الحائري (قدس سره): «الإنصاف أن الشيخ وأتباعه من الإثني عشرية والإمامية، فعنوانهم «باسم الشيخية» وجعلهم فرقة في قبال الإمامية، مع دعواهم الاتفاق والاتحاد في الأصول والفروع والكتاب والسنة، وعملهم الكتب الأربعة التي هي الجامع، بعيد من المنتسبين للعلم وتناز بالألقاب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١١]. إحقاق الحق ص ٩.

☆ وقال الميرزا علي بن الميرزا موسى الحائري (قدس سرهما) بأنه لا يحق لأحد أن يجعل الشيخية قسيماً للمتشركة، فقال في ذلك: «كيف يجعل الشيخية قسيماً للمتشركة ١٩»

= أليست الشيخية من أحسن ما يعملون بالشرع الشريف، وأحرص المتدينين به... والحال إنَّ الشيخية هم الإماميون حقاً، والمتشرعون صحيحاً صدقاً». المقالة الناصحة الزاجرة ص ٢٩٦، المطبوعة ضمن أصول العقائد.

☆ وقال في مكانٍ آخر بخصوص هذا الاسم «وعنوان الشيخية إنما انطبق على أتباع الشيخ لدفاعهم عنه والذب له عن العقائد الفاسدة، وإنسهم بمطالبه المبتكرة، وتوحيده الخالص، وليس لهم جرم إلا تنزيههم وتقديسهم لشيخهم عن مقالة المفترين أو المشتبهين أو المتساهلين في أقوالهم وإجراء يراعهم... وهذا العنوان إنما جاءهم من مقابلتهم... وسموهم بالشيخية حيث حاموا عن شيخهم ودافعوا عن ساحته، وليس هذا العنوان من قبل أنفسهم».

رسالة ترجمة الشيخ علي نقي ص ٩٠ المطبوعة ضمن عقيدة الشيعة. وأما تسميتهم (بالاسرية) وهي كلمة فارسية معناها (خلف الرأس) في مقابل (بشت سري) ومعناها بالعربية (فوق الرأس) . أو بتعبير (بالاسري).

☆ ومعنى ذلك كما قال الميرزا علي الحائري (قدس سره) : «وإنما عبروا (ببالاسرية) لتحويز بعضهم دفن الموتى في كربلاء عند رأس الإمام عليه السلام وأمامه في الرواق المطهر، وفي الصحن الشريف. وأتباع الشيخ لا يدفنون إلا خلف الإمام عليه السلام أو تحت رجله تأدباً واحتراماً».

الانتقاد على ترجمة العاملي ص ١٠٦، مطبوع ضمن عقيدة الشيعة.

☆ وكذلك يرجع السبب في تسميتهم بهذا الاسم والعنوان كما قال العلامة الخونساري (قدس سره): «إنَّ أتباع الشيخ أحمد الأحسائي يبالغون في احترام الأئمة من آل محمد (عليهم السلام) وتقديسهم ويَتَهَمُونَ بالغلوِّ فيهم، ومن أجل ذلك لا يجوزون الوقوف للزيارة أو الصلاة في مراقدهم وعند قبورهم بمحاذاة رأس الإمام أو فوقه، على العكس من خصومهم الذين لا يرون في ذلك بأساً». روضات الجنات ص ٢٨٥.

بتكفير بعضهم البعض، ولعن بعضهم البعض، ووصل الأمر إلى حدٍ من المشاجرة والخلاف، بحيث لو قال أحد يا علي، أو يلعن النواصب، كانت الفرقة المخالفة تنظر إليه شزراً، بل يلجؤون إلى النزاع والمخاصمة والحرب.. وخاصة في دار السلطنة (تبريز) .

حتى شعروا بقبح أعمالهم، فأخذوا بتغيير اسم فرقتهم إلى اسم جديد هو (المتشعبة) واسم الفرقة المضادة لهم (الشيخية) كما فعل السنة هذا بالنسبة لهم، فهذا الاسم لهم ( السني ) وسموا الشيعي (رافضي) وهؤلاء تبعاً لهؤلاء ... أرادوا أن يجعلوا اسمهم من أهل الشرع والمتشعبة، وهذه الفرقة الإثني عشرية خارج أهل الشرع والمتشعبة .

وكان هدفهم من هذا العمل؛ هو زرع بذور الشك والشبهات عند عوام الناس، حيث كانوا يصفونهم بأنهم غلاة، وتارة أخرى بأنهم خارجون على الشرع النبوي الحنيف، وتارة ثالثة يقولون: بأنهم أتوا بكلام جديد، وشرع جديد لم يقره العلماء الماضون .

= وأما إتهام الشيخ بتهمة (الغلو) في أهل البيت فهي فرية وكذبة باطلة أرادها الحاقدون له، فمن طالع أو نظر في مصنفاته وراجعها لا يشمُّ منها رائحة الغلو، بل يشم منها الحب والتقديس لأهل البيت ووضعهم في مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وتحقيق الغلو إنما هو القول بالوهيتهم أو بكونهم شركاء مع الله تعالى، وهذا أمرٌ لا يتزعمه الشيخ بل ينفيه عن أهل البيت (عليهم السلام)، وأرشدك إلى كلماته الصريحة من شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، ج ١ ص ٢٢٣، ص ٢٢٧، ج ٤ ص ٥٦ - ص ٦٧، وراجع هامش (٢) عند بحث آل محمد مظهر السفارة الإلهية، وراجع هامش (١) عند بحث العلل الأربع.

وأما إتهام الشيخ وأتباعه «بالنواصب» فهذا مما يضحك الثكلى، وتعجب منه

المجانين والمجمאות !!

## إبداع وابتكار في النصوص الإلهية

وفي الحقيقة والواقع أننا لم نأت بشيء جديد، وكل ما قلناه مستنبط من كتاب الله المبين، وروايات الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وهذا مما قال به الأقدمون، وسار عليه السلف الصالح، وهذه كتبهم ومؤلفاتهم مشحونة ومملوءة بهذه المطالب، ونحن لم نأت بشيء جديد ولم نبتدع أية بدعة في الدين، وهذا ظاهر واضح لكل فطنٍ وعاقل ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(١)</sup>.

أجل : خلاصة الكلام ولب المطالب .. نحن نستنتج بعض المطالب الدقيقة والنكات العجيبة من آيات الكتاب البينات، وأخبار الأئمة الأطياب، مثل سرّ القدر، وسرّ الإبداع والإيجاد، وعلم المعاني والبيان، والعلم المكتوم، وعلم الضم<sup>(٢)</sup>، وكذلك نستنبط حقائق ودقائق المعراج،

(١) سورة الأحقاف، الآية : (٩).

(٢) لقد ذكر السيد كاظم الرشتي تفاصيل العلوم وأنواعها الذي اعتمدها أستاذه وتلامذته في طريقتهم لاستنباط دقائق العلوم، واستخراج النكات الدقيقة لكل الأسرار التي أظهرها وأثبتوها في كتبهم، وهذا مما يجعلنا أولاً أن نحيط بهذه العلوم حتى تتمكن من فهم مرادات وأقوال ونظريات هذه المدرسة.

وهذه العلوم المذكورة في كتاب مجموعة رسائل ضمن رسالة كشف الحق ج ١ ص ٣٧ س ٣٦، ودليل المتحيرين ص ١٩، وهي أكثر من ثمانية وعشرين علماً.

وقواعد سائر العلوم والمعارف الربانية ونستخرجها وفق أصول عقائد المسلمين، ومطابقة لضروريات الدين الخفيف.

وفيما نصنع لم يرد علينا أي إشكال، لأنّ الإنسان في هذا الكون كلما تأخر في الأزمنة اللاحقة يصل إلى أشياء بذهنه المتوقد مما لم يصل إليه السابقون، ويكتشف أسراراً لم يتمكن من كشفها الأقدمون، كما نشاهد ذلك جلياً في الأمور الحياتية؛ في المأكل والمشرب، والعمارات، والبساتين، والمنتزهات، والبيع والشراء، والمخترعات والصناعات والحرف، وآلات الحرب والبواخر والمدافع والصواريخ والطائرات وغيرها من الأمور العجيبة والغريبة مما لم يكن لها أي ذكر في الأزمنة الغابرة، ولم يعرف أصولها أهل تلك الأزمنة، ولكن اليوم بحكم التقدم الحضاري البشري قد عرف الإنسان الحديد، وتعلم كثيراً من تلك العلوم الحديثة وجعلها طوع إرادته، واليوم وفي بلاد الغرب ظهرت معامل الإنتاج والحياكة لكافة صنوف الألبسة والأقمشة، بحيث تدور جميع آلات تلك المكينات دورات متعددة هذا للندافة، وهذا للحياكة، وهذا للغزل وهكذا... وهذا الأمر ليس بمقدور الحلاج أو الحائك البسيط، وكذلك الحال في صناعة النجار، ومدى الاستفادة منه في تسيير القاطرات والسفن، بحيث تقطع المسافة بثلاثة أيام مما كان يقطع بثلاثين يوماً، وبالونات التي تسيير في الجو بواسطة الهواء؛ فهي أسرع بكثير من المراكب البخارية، وهكذا السفن والزوارق البخارية الأخرى، والتلغراف الذي يعطيك - في ظرف دقائق - كل الأخبار من العالم، وكذلك عمل الطباعة والتصوير والكلايش والأوفست، وما إلى ذلك مما يبقى مخزوناً في صورته الأصلية (الجمامة) أو (الكليشة) ويطلع عليها مرات ومرات عديدة، ولم تمنح تلك الصورة الأصلية من (الجمامة) و(الكليشة).

والخلاصة : إنَّ هذه المخترعات العجيبة الجديدة لم نصل إليها إلا في الآونة الأخيرة .

وهي في الحقيقة قضت على كثير من أهل الصناعات اليدوية التي لم تصل عقولهم إلى ما تصل إليها تلك الآلات من إنتاج وفير، ومع ذلك لم يقيم المكاري والنداف والحائك وغيرهم من العمال والصناع بأي احتجاج على مخترعي هذه الآلات والصنائع، ولم يقولوا لهم: لماذا اخترعتم هذه الأمور، وقمتم بذلك بتجميد أعمالنا وأشغالنا ؟ . بل رأوا أن هذه المخترعات الجديدة بإنتاجها المتقن الحضاري هي أحق بالبقاء والانتشار من أعمالهم البسيطة البدائية، فذهبوا نحو الجديد ورحبوا به .

والآن أيها المنصف لننظر كيف أن أولئك الأجانب الذين لا يلتزمون بمذهب أو عقيدة، كيف تمكن ولاية أمورهم وسلطينهم من جذبهم إلى الحالة الجديدة بعد سعيهم في نشر الحضارة الجديدة، بطرقها الجديدة ومخترعاتها الجديدة، وإنَّ كل هذه المخترعات الجديدة هي مستنبطة من الأصول القديمة ومستخرجة منها... وقد راقى لهم ولم يقفوا عثرة في طريقها... ولماذا نحن نقف حجر عثرة ؟!

وما هو العيب أو الضرر الذي يصيب العالم في هذا العهد الجديد؟! عهد النصر والظفر، عهد الخير والبركة عهد السلطان الأعظم، شاهنشاه الملك والإسلام - روح العالمين فداه - الذي هو من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين، بل ومن المفرطين بحبه وولائه، حيث جعل صورته عليه السلام طوقاً

في عنقه، ورمزاً خالداً لبقاء سلطانه، فرفع جلاباب الهمة وشمر عن ساعد العمل في نشر وترويج فضائل ومناقب المولى أمير المؤمنين عليه السلام ولم يغفل ولو للحظة واحدة عن تقوية وتربية علماء الفرقة المحقة الإمامية العلوية، ووفر لكافة علماء الشيعة الإثني عشرية كل سبل الراحة والعيش السعيد، وقد وجد جمع من العلماء فرصتهم الذهبية هذه وقاموا بشكر تلك النعمة الكبرى، والمنحة الإلهية العظيمة، فأخذوا على عاتقهم سبر الأخبار، والغوص في بحار الآثار والعلوم والرسوم والفنون، وتعمقوا في حقائق تلك الأسرار - يوماً بعد آخر - حتى استخرجوها للناس ناصعة واضحة جلية، حتى يستفيدوا منها ولا يبقوا محرومين مهجورين بعيدين عن فيوضاتها العظيمة...

إذن... ما هو الضرر من هذا كله؟! ولماذا هذه التخرصات

والشبهات والأباطيل؟؟!



## البصيرة شرط في معرفة أخبار آل محمد

ولقائل أن يقول : إنَّ كافة الأحاديث والأخبار والآثار والسير التي تقولون أنتم استنبطتم الأمور منها نحن رأيناها ولم نتمكن مما وصلتكم إليه من خلالها ... بمعنى أن كل الأخبار التي قرأتموها نحن قرأناها ولم نتوصل لما توصلتم إليه من خلالها ؟ فكيف الأمر<sup>(١)</sup> ؟

(١) للرد على هذه الشبهة والاعتراض من ناحيتين، الأولى ذكرها السيد كاظم، والناحية الأخرى نذكرها نحن إن شاء الله.

أما قول السيد كاظم (قدس سره) فهو :

«فإن قلت: كيف يتعقل أن الناس لم يكونوا قبل الحين ملتفتين إلى هذه الحقائق والأسرار؟!»

أليسوا بمكلفين؟! أليسوا ناظرين إلى كتب الأخبار وما ورد في التأويل والأسرار؟! فكيف لم يلتفتوا؟! إنَّ هذا أمرٌ بعيد وشيء غير معقول !!

قلت : يا شيخ أنت ما عندك خير بأحوال العلماء وديدنهم، ألا ترى الملا صدرا فحل الفحول يقول : «إنَّ الأحاديث ليست أموراً برهانية تسكن عندها النفوس، وتميل إليها القلوب». أليس تسمع الأصوليين حيث يقولون : «إنَّ وظيفة الإمام عليه السلام ليس إلا بيان الأحكام الشرعية الفرعية التكليفية الظاهرة لا غير». حتى قالوا: «إنَّ بيان اللغات ليس من شأن الإمام عليه السلام» إلى أن اختلفوا في ترجيح قول الإمام عليه السلام مع قول اللغوي إذا وقع الاختلاف بينهم، كما ذكروا معنوناً في الأصول أنَّ الباء في قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦] للتبويض أم لا ؟

= قالوا إنَّ سيبويه ذكر في كتابه سبعة عشر موضعاً؛ أنّها ..... وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام؛ أنّها للتبعيض، فقدّم الأكثرون قول سيبويه، ورجح الأقلون قول الباقر عليه السلام، حتى السيد - رضي الله عنه - في مفاتيح الأصول يقول: «ولا يبعد ترجيح قول الإمام».

ثم إنَّ ديدن العلماء في أخبار العقائد والأصول الإيمانية الرد دون القبول، حيث بنوا أمرهم في أصول العقائد بأنّها غير راجعة إلى النقل، وأنَّ ذلك غير منكور عندهم».

راجع كتاب مجالس ومواعظ؛ المجلس السادس والعشرون من ليالي شهر رمضان. أراد بهذا أن الذين نظروا في روايات أهل البيت (عليهم السلام) لم ينظروا إليها بتمعن وفكر وروية، بل نظروا إلى ماذا حكّت لهم عقولهم، فلهذا لم يُعلّمهم الله لأنهم لم يُقدّموا كلام آل محمد، ولم ينظروا أنه قول الله الذي أودع فيه مختلف الأسرار والمعارف الإلهية والسياسات الربانية، والعلوم والفنون التي من شأنها خدمة الفكر البشري أجمع. وهذا الأمر الأول.

أما الأمر الثاني: إنّه كلّما تطورت الأمور المعيشية وازدهرت وازدادت تطوراً في التكنولوجيا والاقتصاد والسياسة والاجتماع وفي مختلف الأنحاء والجوانب. اتسعت العلوم الإلهية والفكرية والثقافية والأدبية... فالعلاقة بينهما طردية.

فلهذا ترى أنّ الله سبحانه وتعالى أنزل سورة الإخلاص (التوحيد)، لأنَّ هناك علماء متعمقين في العلوم الإلهية والمعارف الربانية يأتون في آخر الزمان، حيث ورد عن عاصم بن حميد قال: «قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد؟

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ علّم أنه يكون في آخر الزمان أقوامٌ متعمقون، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص، الآية: ١] والآيات من سورة الحديد إلى قوله ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة الحديد، الآية: ٦] فمن رام ذلك فقد هلك».

= أصول الكافي ج ١ ص ٩١ ح ٣ باب النسبة.

في الجواب عن ذلك نقول :

أولاً : - أيها المسكين - أنت قد أعرضت عن الأخبار والآثار الواردة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولم تراجع الكتب والتفاسير والمصادر والزيبر والبيانات، وليس لك أي اطلاع لتلك الآثار والأخبار، ليس لك بصيرة من الاستبصار، ولا سرٌّ من الاستحضار، ولم تَسْرِ في عوالم السير، ولم تَغُصْ في عالم البحار، ولم تَسِيحْ في سماء العلم والمعرفة، لم تعرف التفسير من التأويل والبرهان والدليل، لم تعرف من المعرفة شيئاً، ولم تكن لك في ميادين الفضيلة لك سابقة.. أين أنت من دقائق الحكمة والعرفان، وأين أنت من كنوز الحقائق والإيقان؟؟

( بين تفاوت ره از كجا است تابكجا )<sup>(١)</sup>

= فلعلك - أيه المعترض - لست من أولئك المتعمقين في معرفة أسرار التوحيد، ولا يقع عنوان هذه الرواية عليك ولم تشملك، فلماذا لم تستطع أن تظهر أسرار الولاية العظمى ومراتبها. وإنَّ هذه الرواية وعنوانها قد تحققت في الشيخ الأوحى الأحسائي وغيره من العلماء.

ولربما يأتي مستشكل ويقول إنَّ هذه الفضائل التي أخذتموها واعتمدتموها من الأخبار والروايات مكذوبة.

وللرد على هذه الشبهة والإشكال، نوكله إلى القارئ العزيز وذلك بمراجعة شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، حيث تناول - الشيخ الأحسائي في شرحه ج ٤ ص ٧٣ - هذا المطلب راداً عليه بالبرهان والدليل فراجع.

(١) هذا مثل يراد به : انظر البعد بين الأرض والسماء .

وترجمته الحرفية : انظر البعد ما بين الطريقتين من أين إلى أين؟؟

وثانياً : إذا كنت قد راجعت تلك الأحاديث والأخبار، ونظرت إلى تلك الآيات والآثار، فإنّ مراجعتك تلك هي من باب التفنن والنظر السطحي إليها، ووجدت القشر فقط ولم تصل إلى اللب والجوهر المكنون فيها، ولم تصل إلى تلك اللآلئ المخبوءة في البحار الزخارة بالعلم الإلهي والمعارف الربانية .

﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وخلاصة الكلام : إنّ في فهم كلام الله، وأخبار أئمة الهدى يحتاج إلى إدراك وشعور آخر، وإلى بصيرة ونور من الله<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة يوسف ، الآية: (١٠٥) .

(٢) سورة البقرة ، الآية: (٧٣) .

(٣) لقد وردت روايات عدة في الإخلاص لله تعالى حتى تجري العلوم اللدنية من قِبَلِ الله على القلب، منها هذه الرواية الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «ما أخلص عبد الله عزّ وجل أربعين صباحاً إلاّ جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» .

عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٨ ، بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٤٢ ح ١٠ .

☆ وورد مثله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «من أخلص لله أربعين يوماً؛

فجرّ الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» . بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٤٩ ح ٢٥ .

☆ وورد «ومن فجر الله ينابيع الحكمة في قلبه وفؤاده، فلا تحجبه هذه الألفاظ، بل سيرى عياناً جمال المعاني المودعة في قوالب الألفاظ، وسيتمكن من مشاهدة ومطالعة روح المعاني، وذلك بشرط اتباع شرائط المطالعة، فإذا لم يتبع الشروط فألف حجاب يمنعه من إدراك تجلي الله تعالى في كتابه، ومن =

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

وإذا كنت صاحب شعور وإدراك - ولو في الجملة - لم تنكر شيئاً لم ينكره عقلك، ولم تتوصل إليه عن طريقة العقل، علته خصمك رأى شيئاً أنت لم تره، وفهم أموراً لم تفهمها أنت، لأن علمك منحصر في القشور والظواهر، ومهما كنت في تلك الأمور الظاهرية بصيراً لم تكن مدركاً للحقائق والدقائق والرموز والإشارات وزواهر الآيات والأخبار، فإنها سرُّ الحكمة الإلهية ولا يفهمها إلا ذووها، فإن لكل علم أهلاً ولكل فنٍ وصنعة أستاذاً ماهراً .

والحقيقة تقول : إنَّ الندافين هم أقرب الناس إلى النساجين من أصحاب الحرف وأصناف الصنائع الأخرى، الذين لا خيرة لهم بدقائق النسيج والغزل والحريز و (شال كشمير) من غيره، وإذا ادعى من ليس له خبرة بأمور لا يعرفها فسيكذبه الامتحان والانصاف، وهكذا الحال على هذا المنوال في بقية الفنون والعلوم ودرك الحقائق والرسوم، ومراتب العلماء ومقامات الحكماء .

ولنعم ما يقول الخواجه :

= تجلي أنوار محمد وآله في كلماتهم النورية» فلهذا قال الإمام جعفر الصادق

عليه السلام: «لقد تجلى الله في كتابه ولكن لا تبصرون».

عوالي اللآلئ ج ٤ ص ١١٦ ح ١٨١، بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١٠٧.

☆ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا

رأوه». نهج البلاغة ص ٢٠٤ خطبة ١٤٧.

(١) سورة النور، الآية: (٤٠).

## حديث مدعيان و خيال هم كاران

هما حكايت زر دوز وبوريا فاست<sup>(١)</sup>

ولكن ما الفائدة؟ ذهب الانصاف، ولم يعرف الناس قدر أنفسهم، ولم يفهموا حدودهم! وهم مع هذا الجهل المطبق عليهم رفعوا راية الخلاف مع أهل المعرفة والانصاف، ويفترون عليهم الأباطيل زوراً وبهتاناً، ويقولون تارة: إنَّ الشيخ يقول بالعلل الأربع، وينكر المعاد الجسماني، وتارة أخرى يقولون: بأنَّ الشيخ يقول بالمعراج الروحاني... إلا أنَّ هؤلاء المساكين لا يعرفون المبدأ ولا المعاد، ولم يفهموا معنى المعراج، ولم يفهموا دقائقه وحقائقه، فهم على العمى وعلى غير هدى يفترون ويتهمون.

وإذا سألهم أحد ما هو المعراج؟ وما معنى قاب قوسين، وما مقامه أو معنى (أو أدنى) ما هو؟ وأين هو؟ ولماذا ذهب الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى هناك؟ وماذا شاهد؟ والله تعالى أين كان هناك؟ كيف جاء طبق الطعام؟ ما معنى (شيره بدنج) - (شلة الحليب)؟ كيف ظهرت يد غيبية قسّمت ذاك الطعام نصفين، لمن كانت

(١) حكاية المدعي بما ليس فيه مثل حكاية ناسج الحرير المذهب، بما يسف

الحصران ويعمل البواري (جمع بارية) وهي الحصر القصي.

أي: كم هو الفرق بين الناسجين!! بين ناسج الحرير المطرز بالذهب وناسج البارية من القصب.

تلك اليد، لماذا قَسَمْتُهُ إلى نصفين؟ لماذا أخذته من هناك؟ أين وُضِعَ ذاك الطعام؟ وإنَّ الله تعالى كيف جالسٌ في خلوته؟ وكيف يتكلم؟ والحال إنَّ الله ليس بجسم وليس له مكان. كيف جاء الخطاب إلى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) توضاً من عَيْنِ الصاد، وصلِّ صلاة الظهر. فما هي عين الصاد؟ صلاة الظهر في منتصف الليل ما معناه؟ ما هو البراق؟ ما هو معنى رَفَرَف؟

وبعد هذه الأسئلة ترى الخصم مسكيناً، لم يُجِرْ جواباً، ماذا يقول عن هذه الأسئلة التي هي أسرار لا يعرفها الأغيار، ورموز تحتها الكنوز الخبيثة، ولم يُظهِروا عليها كل أحد.

ني سواران. از كجا واين سباق

نعل مي ريزد در اين وادي براق<sup>(١)</sup>

(١) من أين يعرف الذين يركبون القصب ما هو سباق الخيل؟ ما البراق؟ أنه يوزع النعل في هذا الوادي وينثره... أي لا يصل إلى كنه هذه الحقائق إلا المخلصون الحقيقيون المتفانون في ذات الله.

## منهج طرح المقامات النورانية على الناس

وإذا قلت : كيف تقولون هذه الأمور لعوام الناس، وتستسهلون أمر هذه الرموز، وتشرحونها أمام الخاص والعام من على المنابر ؟  
في الجواب عن ذلك نقول : بما أن لوح ضمير هؤلاء صافٍ من الأدران، ومجبول بالفطرة على الصفاء والنقاء وتلقي المعارف الإلهية بأدنى تأمل دونما تعلل و ممانلة، فيعترفون بهذه الحقائق، ويقبلون بهذه الأسرار والدقائق، على خلافكم حيث تغلبَ تطبعكم على فطرتكم الأصلية، وصار علمكم وبالأعلى عليكم بسبب أغراضكم وأمراضكم الدنيوية.. حيث صارت أذهانكم مكدرة ولا تجدون أحداً أعلم منكم، ولا تعيرون أي اهتمام لأحد، ولا تستمعون إلى أهل المعرفة .. وفي هذه الصورة يكون الشخص العامي أحسنَ منكم يدرك هذه المطالب .

وكذلك أتم لو تركتم المكابرة والعناد، ولم تعتمدوا على ما تعلمتموه من بعض العلوم والمعارف القشرية، ولم تنهضوا بالعداء والبغضاء عناداً، ولم تغتروا بما تعلمتموه واجتهدتموه بل سلكتم مسلك الإرشاد والانصاف، وجمعت أفكاركم وتوجهتم بكليتكم صوب أهل المعرفة، لكتتم أفهم كثيراً - البتة - من العوام، ولكسبتم الخير الكثير والنفع الجسيم.

أجل... إن المقصود من هذا التفصيل والتطويل والبسط والتحليل: إنَّ مشائخنا وعلماءنا لم يأتوا بشيء من عندهم يخالف ضرورةً من ضروريات الدين، أو نهجاً يعاكس طريقة المسلمين، وأقوال العلماء الماضين، ونحن لم نبتدع شيئاً جديداً من عندنا، بل إن إنكار فضائل



الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وإظهار العداوة والعناد مع محبي حيدرة الكرار عليه السلام في بلاد الشيعة من قبل مدعي التشيع هو البدعة والضلالة بعينها<sup>(١)</sup>، وهذا العدا هو محض حبّ هذه الفرقة لآل البيت، والقيام بذكر فضائلهم ونشر مناقبهم (عليهم السلام) ولماذا هذا الطعن والرد واللعن لهذه الفرقة الشيعية المحقة؟! ولماذا هذه التهم لإطفاء نور الحق والهداية؟!<sup>(٢)</sup> ...

(١) هذا العدا ناشئ من عدم الحب المطلوب لآل محمد، بل تراهم اسماً مع الناس يوالون أمير المؤمنين، ولكن ما إن تذكر فضائله عليه السلام إلا والنفوس الشيطانية تبدأ بالحرب ضد الروايات والمقامات التي تتحدث عن فضائلهم، فلهذا يأتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتحدث عن هذه المأساة فيقول: «معاشر الناس ما لي إذا ذُكِرَ آل إبراهيم (عليهم السلام) تهللت وجوهكم، وإذا ذُكر آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كأنما يفتقأ في وجوهكم حب الزمان».

أمالي الطوسي ص ٣١٤، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧١ ح ١٢، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٥٥.

(٢) يقول العارف الإلهي الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي (قدس سره) في شأن هؤلاء المحاربين للشيخ ولكل من نشر فضائل آل محمد:

«سموا أنفسهم مؤمنين؛ إنهم بعكس ذلك، لأنهم عن التذكرة معرضين، وللناطق بها مبغضين، ولحديثه مكذابين، ولعلو مقامه منكرين، ولأنهم إذا استنشقوا روائح العرفان من أحدٍ تفوح؛ توجهوا إلى تكذيبه وإنكاره وإبعاده وتكفيره، وحذروا الناس من اعتقاد إظهاره ومن تدقيقاته وتحقيقاته، وصدّوهم عن حبه ووداده، ورشقوه بسهام الحسد لأجل ما أنعم الله به عليه، وهو مفتاح كل شر وظلمة. وسبب ذلك؛ النفاق والجهل، وحب الرئاسة».

نجاة الهالكين في بيان حصر العلل الأربع ص ١٨.

بل تعدوا هذا الأمر إلى رفع السيوف والسهام بوجه هذه الفرقة، ولا زالوا يتربصون الفرص للإيقاع بعلماء هذه السلسلة العلية وقتلهم<sup>(١)</sup>،

(١) نعم لو عملنا استقراءً للتأريخ لأي مدرسة من المدارس الفلسفية والحكمية لرأيناها لم تتعرض للقتل الجماعي، والتكفير العلني ولصق مختلف الاتهامات إلا بقدر ما تعرضت له مدرسة الشيخ الأحسائي.

فمن خلال تقصينا لهذه المدرسة؛ والفكر الجبار الذي خلفه لنا الشيخ الأحسائي، نلاحظ أنه مرّ في فترات من الزمن من الضغوط والتكفير له ولأصحابه وتابعيه، حتى تعرض للوشاية لدى داود باشا، ولقنوه الإفك والزور والبهتان ضد شيخنا (قلس سره)، فما إن سمع الشيخ ذلك بادر إلى بيع داره وأثاثه وحلي نسائه، وفرّ بأهله وعائلته إلى بيت الله وقبر نبيه، خوف الفتنة والقتل، وقد تحمل هذه السفارة المريرة، وذلك رغم ضعفه وكبر سنه المبارك. أعيان الشيعة ج ٨ ص ٣٩٠.

وسبب هجرة الشيخ خوف القتل، لأنّ داود باشا قد قتل الشيخ ياسين خال الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي، بتهمة نسبت إليه بلا بينة ولا شهود. دليل المتحيرين ص ٥١.

وهناك رسالة أرسلها الشيخ من كربلاء إلى تلميذه الملا عبد الوهاب القزويني يذكر له المعاملة السيئة التي يتعامل بها خصومه معه، فقال فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى جناب عالي الجناب، ولب الألباب، الداخل في الخيرات من كل باب، أهدي جميل التحية والسلام، أصلح الله أحواله وبلغه آماله في مبدئه وماله بجرمة محمد وآله، آمين رب العالمين.

أما بعد؛ فإن سألتكم عن محبكم وداعيكم فأنا أحمد الله إليكم، أما أنا من جهة نفسي؛ ظاهري وباطني ففي راحة، وأما الناس من جهتي فقد اختلفوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ولو شاء الله ما اختلفوا، ولكن الله يفعل ما يريد. =

= جاء الورع الزاهد الشيخ متقي، وأراد أن يطعن على جنابك، فلم يجد غير أنه نظر في بعض كتيبي في قولي: إِنَّ لِلْإِنْسَانَ... ونفخ الشيطان في قلبه، فقال: إنه كفر وهذا كافر، والمولى عبد الوهاب صلّي خلف الكافر، وأعاناه عليه قوم آخرون: ﴿لَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٤]. ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور، الآية: ١١] خوفاً على دراهم العجم والهند... وحكموا بنجاسة الأرض التي أطووها، وبنجاسة حضرة الحسين عليه السلام، لأنني أدخل عليه للزيارة والأمر أعظم مما تسمع، وبذلوها الأموال على ذلك؛ القريب والبعيد تشييداً لتكفيري ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَالِبًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٤٢] «.

الفهرست ص ١٥٧، شيخيكري باييكري ص ٢٨، تاريخ فلاسفة إسلام ص ٧٥.

وهذا أتمودج من العداء ضد الشيخ (قلس سره)، والأتمودج الآخر من العداء والخصومة ضد السيد كاظم مرّ عليك قبل صفحات. وإليك أتمودج من صنوف الأذى التي تعرّض لها مؤيدوا هذا الفكر الحمدي من السلب والنهب والتعذيب والقتل.

منها ما حدث في تبريز من مذابح سفكت الدماء إثر فتوى أفتى بها الشيخ المجتهد؛ أحمد التبريزي، أفتى بكفر الشيخية ووجوب منعهم من دخول الحمامات العامة. فقد اتفق لبعض أتباع الشيخ من دخوله حمام قد استحم فيه قبل يوم، فمنعه صاحب الحمام من دخوله خوف تنجيسه للماء، طبقاً للفتوى التي انتشرت ذلك اليوم، فأصبح الناس على قسمين، قسم ينتصر للفتوى وصاحب الحمام، وقسم يؤيد الرجل، فوقع الاعتراك والاصطدام، مما أدى إلى تعطيل الأسواق، وامتلاء الشوارع بالمقاتلين، حتى أزهقت الأرواح والنفوس من كلا الطرفين. وحدثت أضرار جسيمة، حتى تدخل الشاه زاده الملك قاسم -حاكم تبريز- ففضى على تلك الفتنة العمياء.

= شيخيكري باييكري ص ٢٢، ص ٣١.

ولقد حصلت فتنة كبيرة، وحادثة مؤلمة في همدان عام ١٣١٤ هـ فقد أحرقت كل المنازل والبيوتات التابعة في فكرها ومنهجها للشيخ أحمد الأحسائي، وأحرقت أحد الشخصيات الكبيرة والبارزة وهو الميرزا محمد علي الهمداني، ووقف السلطان مظفر الدين شاه القاجاري موقف المتفرج ولم يضع حداً لتلك الأفعال الشنيعة، وذلك أن أحد الحاقدين على الشيخ وأتباعه وشي وقال عند القاجار أنهم يسعون للحصول على السلطة. راجع المصدر السابق.

وفي عام ١٣٧٠ هـ أفتى محمد الخالصي بكفر وشرك ونجاسة سور أتباع الشيخ، حيث ألّب وتعاون مع السلطات لمحاربة كل من كان يتبع ويسلك خطي الشيخ (قلس سره)، فمما قال لأهل البصرة ضمن رسالة كتب فيها: «تعاونوا مع الشرطة في حفظ الأمن، وجدوا في إعلان شرك الشيخية، ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تعاملوهم، فإن ذلك محرم كله».

فانظر أيها المنصف بهذه الفتوى لقد راح ضحيتها مئات الآلاف من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام يتحاقدون ويتباغضون، بدلاً من أن تصدر منه فتوى تلم الشمل وتسد الخرق .

ولقد قال في إفتاء آخر: «يجب عليكم طردهم من مجامعكم، والتحرز من سؤرهم لنجاستهم، وإعلان كفرهم وشركهم بين إخوانكم السنين، لتحد بذلك كلمة المسلمين».

راجع الشيخية والبايية ص ١٦٧، المفاصد العالمية ص ١٨٢.

فأي اتحاد قصد بكلامه بين المسلمين بقتل وانتهاك الحرمات !!؟ وما أدري

ماذا عنى بالإتحاد مع السنة لتكفير العارفين لمقامات آل محمد !؟

بأي منظار ينظر وبأي مقياس يفتي على أناس ذنبهم حب وولاية ومعرفة أمير المؤمنين عليه السلام . وما أقول إلا حريّ بأهل المعرفة والفضل أن يعرفوا أنه لا توجد تفرقة أعظم من هذه وهل فيه فتنة وعداء وتفرقة أعظم من هذه الفتاوى التي تشق كلمة الولاية...

= إنه يريد بهذه الفتاوى القضاء على حقيقة وشيعة علي بن أبي طالب، ويريد الاتحاد مع أعداء آل محمد، إنه لأمرٌ عجيب!!!

نعم مما أدت هذه الفتوى في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، إلى عزل ورفع كؤوس الشاي والقهوة المستخدمة من قبل أتباع الشيخ عن بقية الكؤوس والأواني، مما أوصل القضية إلى أن تكون مذبحاً عظيمة يروح ضحيتها مئات الآلاف من الموالين والمحبين، لأن الكل يحمل السلاح، لولا تدخل بعض المصلحين وحفظ النفوس وتدارك الموقف من وقوع أي مشاكل واقتتال بينهم. ومن الآلام والحقد على تابعي ومؤيدي هذه المدرسة - التي أحيت ذكر أهل البيت (عليهم السلام) وجاهدت في نشر فضائلهم ومناقبتهم - هو أن يرتكب أمرٌ شنيعٌ في حقهم من القتل... وقد قُتِلَ السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي (قلنس سرهما)، وهو خارج من الصحن الشريف - من حضرة القلنس لسيد الشهداء - بباب السدرة بعد أدائه صلاة العشاء، ليلة الإثنين ١٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ، وكان القاتل له جعفر بن باخيه، وثلة من الأوباش؛ كل من الحاج حسن شيب، وسليمان الصايغ، وأحد أفراد أسرة الفتوني وآخرون معهم. وقد قُتِلَ معه شاعره الملازم له الشيخ محمد فليح الذي أراد أن يفديه بنفسه وروحه في صحن الإمام الحسين عليه السلام.

طبقات أعلام الشيعة ج ٢ ص ١٠٢، مدينة الحسين ج ١ ص ٨٢. ولم يكتفوا بالقتل لعماد وأعمدة هذه المدرسة بل بعد قتل السيد أحمد؛ وهجم آل كمونة عام ١٣٣٥ هـ بمساعدة الإنكليز لهم وحمائتهم لهم مع جماعة من أعراب أطراف كربلاء على دار السيد أحمد، ونهبوا كل ما فيها، وأشعلوا النيران بعد النهب، ومن ثم ذهبوا إلى الحرم الحسيني في رواقه فقلعوا الصخرة النفيسة الموجودة على قبر السيد كاظم، والآغا الحاج محمد كريم خان، ونهبوا كل ما على القبر من نفائس؛ من مصاحف أثرية مذهبة، وأضوية ثمينة، وستائر نادرة، وقلعوا الشباك الذي يفصل بين الحرم والرواق لتصبح مدخلاً للناس وتُداس القبور بالأرجل، وللأسف الشديد بقيت هذه الحالة إلى يومنا هذا. الفهرست ص ١٥٥.

مع العلم هؤلاء المخلصون ليس فيهم تقصيرٌ أو نقصٌ يستوجب ذلك، سوى أنهم يذكرون فضائل ومناقب حضرة أسد الله الغالب عليه السلام وَيَبِينُونَ مقامات ومراتب سائر الأئمة الأطهار (عليهم السلام) .

وهناك شخصٌ ذو شأنٍ ولمدةٍ غير قصيرة، وللأسباب أعلاه، يدبّر المؤامرات لقتلي، وقد مهّد لهذا عدة مرات، ولكن الله سبحانه كان لهم بالمرصاد، وباءت مكيدتهم بالفشل، وحفظ هذا الداعي للشعب والدولة من شرورهم، ولم ينالوا مقصودهم ومرادهم؛ لأن الله لم يشأ ذلك.

ولنعم ما قال :

قتل ابن خسته بـ شمشير تو تقدير نبود

ورنه هيج ازدل بي رحم تو تقصير نبود<sup>(١)</sup>

على أية حال ... وأرجوه تعالى أن يردّ كيدهم ومكرهم إلى نحورهم، ويحفظنا بحفظه من شر الأشرار .

وقاية الله خير من توقينا	وعادة الله في الأعداء تكفينا
كاد الأعداء فما أبقوا وما تركوا	لغناً وطعناً وتقيحاً وتهجيناً
فلم نزد نحن في سرّ وفي علن	على مقاتلتنا الله يكفينا
فكان ذاك ورداً الله حاسدنا	بغظه لم ينل مأمولنا فينا

أما العذر الثاني لهم :

(١) لم يُقدّر قتلي بسيفك الغادر، وإلاّ لم يكن في قلبك القاسي ذرة من الرحمة، أو أي تقصير في ذلك... أي أنها إرادة الله تعالى رغم أنفك .

إنهم يقولون إن هذه المسائل مما تزلّ فيها الأقدام، وهي بعيدة كل البعد عن إدراك العوام، وليس عليهم أن يذهبوا لمعرفة تفاصيل الحقائق، وليس عليهم كذلك أخذ أصول الدين عن طريق البرهان والدليل، بل في كل الأحوال يجب أن يكتفى بالاجمال، ويكفيهم ما تعلموه من آباءهم وأمهاتهم في الطفولة في أصول العقائد والدين، وعليهم أن يتركوا تعلم هذه التفاصيل، خوفاً من وقوعهم في الضلالة والعمى.

ولهذا تراهم في أصول الدين يقلّدون الآباء والأجداد، ولا يصرفون همتهم في الجهد والاجتهاد، وبهذه الطريقة يوقعون العوام المساكين في الخيرة والبليلة، فإذا سُئلوا بأي دليل تعرفون توحيد الله؟ ولماذا يتم إرسال الرسل من قبل الله سبحانه؟ وما هي علامات النبوة؟ ولماذا جاء الأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام) بعد النبوة والرسالة؟ وما هو لزوم ذلك؟ وبأي دليل يكون أمير المؤمنين عليه السلام أحق بالخلافة؟ لماذا تحكمون ببطلان مذهب اليهود والنصارى؟

ففي مثل هذه الأسئلة لم يتمكنوا من الإجابة عنها مطلقاً كالحمير عندما تقع في الوحل ...

على أية حال لنسمع قول المولوي الجميل :

خلق را تقليد شان بر باد داد

أي دو صد لعنت براين تقليد باد<sup>(١)</sup>

(١) إن التقليد ذهب بالخلق ... وأفناهم ومسخهم ... ألا فمتي على هذا التقليد مائي لعنة ...

وهذه من الأمور البديهية، فإنَّ لإبليسَ في خلق الشكوك والشبهات طرقاً عديدة ومختلفة، فعندما لا يعرف الإنسانُ أصولَ دينه وعقائده عن طريق الأدلة القاطعة، بل يعرف ذلك عن طريق التقليد عن الآباء والأجداد، يتساوى قدرأً مع الأطفال والنساء، ويقع قلبه في التزلزل عند ورود الشبهات والشكوك عليه من سائر أهل الملل والنحل، وهو - كما هو معلوم - لا يتمكن من دفعها وتفنيدها بنفسه .

فعلى الناس كافة والعلماء خاصة أن يكونوا مزوِّدين بالعلم والمعرفة، إلى درجة يتمكنون بها عن رد تلكم الشبهات الفاسدة وإبطالها بالدليل القاطع، ويُفجِّمُوا الملاحدة بالقدرة العلمية المنطقية .

وأنت ترى كيف يقف كثير من الذين لم يغوصوا في بحر العلوم والمعارف مكتوفي الأيدي، وحيارى أمام الأجانب والمعارضين لعدم اضطلاعهم بالتفاصيل الكاملة للعلوم العقلية والأدلة التفصيلية، فلم يكن كاهلهم بالقوي المتين الذي يحمل الدين، أو علمهم قد وصل إلى مرتبة اليقين لطرد أولئك الشياطين.

وقبل ستين عاماً كتب أحد المندسين الإنكليز مقالاً عن مذهب الإسلام بأسلوب تدليسي رديء، ولم يتمكن أحد في حينه من الرد عليه، إلا شخصان من أهل الدراية والمعرفة الإلهية، والحكمة الربانية، مثل حضرة الآخوند ملا محمد باقر النراقي، الذي كان عالماً ربانياً، وحضرة الحاج الشيخ رضا الهمداني، الذي كان من الحكماء المتأهلين .

وقد ظهر في هذه الأيام أحد أولئك المندسين الإنكليز ليكتب من جديد كتاباً مستقلاً؛ يتعرض فيه للقرآن الكريم وبطلانه، وأحقية الإنجيل



والتوراة وأصحيتها منه، ولم يرد عليه أحد؛ حتى عُرضَ الكتابُ على  
حضرة السلطان العادل، فأصدر الأمر بأن يَهْبَّ علماءُ إيران برد ذلك  
الكتاب السخيف . فقام هذا الأقل الداعي لهذه الدولة و الملة بالتأييد، مع  
قلة البضاعة وعدم الاستطاعة، حفظاً للشريعة الغراء والملة البيضاء، بكتابة  
الرد في رسالةٍ موجهة إلى ذلك المدسوس، وبما وردت عليّ في هذه الأيام  
من العوائق والصدمات، بقي ذلك الرد طي العقدة المستعصية، ولم يكتمل  
تماماً، حتى يحظى برؤية صاحب العظمة والسلطنة الملك العادل .

ولو تفضل الله سبحانه عليّ، ومنحني الفرصة الكافية لإكماله،  
فسيكون الكتاب الوحيد من نوعه في الرد على النصارى، والدفاع عن  
حقيقة الإسلام والرسالة المحمدية السمحاء .

## ظهور الباب وإدعائه النيابة الخاصة

كما قد ظهر في هذه الأيام رجلٌ في شيراز اسمه الميرزا علي محمد الباب، وقد أثار الفتنة الكبرى في الإسلام في ادعائه المزورة الباطلة؛ حيث رفع صوته عالياً بادعاء البابية<sup>(١)</sup>، والنيابة عن حضرة صاحب الأمر (عجل الله فرجه) بل ادعى في آخر الأمر أنه هو صاحب الأمر وكان يقول: أنا هو صاحب الأمر.

وظهر له أتباع كثيرون، وقرر الخروج والطواف في أطراف البلاد، ولو كان يطول به التطواف على هذه الحال، لوصل أمر الدين إلى خراب، ووقع في معرض الاختلال والاضمحلال، ولفسدت عقائد المسلمين، وتزلزلت المبادئ المقدسة... إلا أنه في عهد حضرة السلطان القادر القاهر الهمايون الأعظم، أُحضر إلى دار السلطنة تبريز، ووجه سيادته الدعوة إلى سائر العلماء الأعلام إلى الحضور في مجلس عام يضم الفريقين لغرض الاحتجاج؛ للدفاع عن دين الإسلام وهداية عامة الأنام، فلم يجتمع الطرفان هناك، لاعتذار العلماء عن الحضور في ذلك المجلس معتذرين بأعذار واهية، وكان من بينهم من كان من المشاهير والمعاصرين الذين عقدت عليهم الرئاسة لواءها، بل كانوا يحسبون أنفسهم بدرجة حجة الإسلام المغفور له، ولم يجرؤ أحدٌ منهم بالحضور إلى ذلك المجلس

(١) الميرزا علي محمد الباب أعلن دعوته ليلة الخامس من جمادى الأولى عام ١٢٦٠ هـ، وقد اعتبر البايون ذلك اليوم «عيد المبعث» إذ رفع الباب صوته جهراً بدعوته. انظر (البايون والبهاثيون في حاضرهم وماضيهم) ص ١٧.

المعلوم، سوى صاحب المقام العالي في عليين، سماحة الوالد الماجد العلامة حجة الإسلام - أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه - حيث قضى وحده إلى ذلك المجلس - دون خلق المعاذير والعلل والأسباب - فأظهر كَذِبَ ذلك الكذاب المفترى أمام الأَشْهَادِ بالحجج الدامغة، والأدلة القاطعة الساطعة، ولم يَبْقَ لأحدٍ أي ارتياب في كذب ذلك الدَجَالِ المرتاب، كما ذُكِرَتْ تفاصيل تلك المواجهة و الجلسة التاريخية في كتاب (روضة الصفاء الناصري) .

ولكن الاشتباه وخط الحقائق الذي جرى هناك هو أن ختم المجلس قد ختم باسم نظام العلماء المرحوم (قدس سره)، ولم يُضَبَّطْ في الكتاب التفصيل الكامل لكل مجريات تلك المحاورة، ولم تُنْقَلْ أَحْدَانُهَا كما هو الواقع، وأن والدي الماجد قد ذكر في تلك الجلسة الاحتجاجات والاستدلالات الغريبة، ولم يُذْكَرْ عنها أيُّ شيء في هذا الكتاب، بل اكتفي بنقل بعض الكلمات عن المرحوم حجة الإسلام، وهي جزء يسيرٌ من تلك المحادثات العالية<sup>(١)</sup> .

والخلاصة : لولا حضور الوالد الماجد في ذلك المجلس في ذلك اليوم، وإبطال حجج الباب ودحضها وتفنيدها، لكان أغلب أهل (آذربايجان) «بايين» و لكان من السهل بمكان أن يُمَحَقَّ دِينُ النَّاسِ ولم يبق لهم أي دين إلى هذا اليوم، و لكانت نار الفتنة والفساد قد أتت على كل البلاد واشتدت بهم، ومحقت الدين والدولة، وخربت نظام الملك والملة وهدمت أركانها.

(١) ذكر الميرزا محمد تقي هذه الحادثة إجمالاً في كتابه صحيفة الأبرار ج ١ ص

ولكن بحمد الله تعالى والمنة ظهر من بين طبقات هذه الملة البيضاء ذلك الرأي الصائب من صاحب السلطة والشوكة الهمايون الشاهنشاه، واتخذ القرار على إعطاء الفرصة له عسى أن يؤوب إلى رشده، وإذا كان مصراً على أمره فينفذ فيه حكم الإعدام .

وقد وُجّهت إليه الدعوة الهمايونية مجدداً للحضور في ذلك المجلس وقد حضره حضرة حجة الإسلام المرحوم، وبعد إتمام الحجة عليه وإبلاغ النصيحة إليه ليؤوب إلى رشده، ويتوب من ارتداده وكفره، إلا أنه أبى وأصرَّ واستعلى وكفر، وادّعى أمام صاحب السلطنة الهمايونية بأنه صاحب الأمر، فحكم بالإعدام في ميدان التجنيد العام<sup>(١)</sup>، ووصل إلى الدرك الأسفل، وراح جسده النجس طعمةً سائغةً للكلاب المسعورة، فقامَ لعيون أولئك الأوباش الذين كانوا يرونه باب الله .

لذلك كله لما قد ردّ عليهم علماءنا الأجلاء، ظهرت عداوتهم لنا بشكلٍ لم تظهر مع أية فرقة أخرى .

وقد صنعوا آيات مزورة وكتبها بابهم في كتابه، ومنع أذنا به وأتباعه من مطالعة كتب الشيخ المرحوم، والسيد المغفور له، وحذر أصحابه من معاشرته ومجالسة هذه الفرقة المحقة .

(١) أعدم الباب رمياً بالرصاص يوم الإثنين ٢٧ شعبان ١٢٦٥ هـ كما تقول به سجلات الحكومة الإيرانية، (الكواكب الدرية في مآثر البهائية) ص ٣٣٧ .

وقد ورد في كتاب مطالع الأنوار ص ٢٠٤ أحد كتب البائية أن الميرزا الباب أعدم في ٢٨ شعبان ١٢٦٦ هـ .

ومما جاء في كتاب ( البيان في معرفة اسم القدوس ) هذه  
المزخرفات والمهرطقات: «قُلْ إِنَّ الْأَحْمَدَ وَالْكَاطِمَ وَالْفَقِهَاءَ لَنْ يَقْدُرُونَ<sup>(١)</sup> أَنْ  
يَفْهَمُوا وَيَتَحْمَلُوا بِسْرِ<sup>(٢)</sup> التَّوْحِيدِ بِأَفْعَالِهِمْ وَكَيْنُونَاتِهِمْ، إِذْ هُمْ لَيْسُوا أَهْلُ  
التَّوْحِيدِ وَمَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِعَالِمِينَ».

ويقول أيضاً: «يَا أَهْلَ الذِّكْرِ وَالْبَيَانِ قَدْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ بِمَثَلِ مَا  
حَرَّمْنَا النَّظَرَ إِلَى أَسَاطِيرِ الْأَحْمَدِ وَالْكَاطِمِ وَالْفَقِهَاءِ، وَالْقَعْوَدَ وَالْجُلُوسَ مَعَ الَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُمْ فِي الْحُكْمِ، لِئَلَّا يَضْلُوكُمْ فَتَكُونُوا إِذَا لَمِنَ الْكَافِرِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً:

«يَا أَهْلَ الْفِرْقَانِ وَالْبَيَانِ، إِنَّكُمْ الْيَوْمَ أَعْدَاءُ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِآلِ أَحْمَدَ  
وَالْكَاطِمِ، وَهَمَّ لَكُمْ عَدُوٌّ وَلَيْسَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَلَا لَهُمْ مِنْكُمْ أَشَدُّ عِدَاوَةً،  
وَأَلْقَى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْحَشْنَاءَ وَهُوَ اللَّهُ رَبُّكُمْ الرَّحْمَنُ، قَدْ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
مَحِيطٌ وَمَا يَعَامَلُ مَعَ عِبَادِهِ عَلِيمًا حَكِيمًا».

إلى أن قال:

«فَمَنْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ سَبْعَ عَشْرَ عُشْرٍ رَأْسَ خَرْدَلٍ مِنْ حُبِّ هَؤُلَاءِ  
فَلَنَذِيقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ يَظْهَرُهُ اللَّهُ نَارَ الْجَحِيمِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) هكذا !! والغريب أن أداة النصب لن تعمل في قرآن البابية !

(٢) هكذا !! والظاهر أن الفعل المتعدي بنفسه لا يتعدى إلا بحرف الجر في  
مصطلح قرآنهم أيضاً.

(٣) هكذا !! ما أبلغ عبارة لمن الكافرين !!!

(٤) انظر إلى هذا السبك المتداعي !!!

إلى آخر هذه الخرافات المشحونة بالأغلاط واللحن، والخارجة كلها عن أساليب وقواعد اللغة العربية، حيث قال : بأنّ الشيخ المرحوم والسيد المغفور له وسائر الفقهاء أهل التوحيد هم ليسوا موحدين، حيث أننا كنا من قبل حرّماً عليكم النظر بأساطير الشيخ وكتب السيد، فنحرم عليكم اليوم الاجتماع بهم، والمجالسة معهم، خوفاً من سوقكم نحو طريق الغواية والعمى، ويجعلونكم من الكفرة الملاحدة .

وأكد قائلاً: أنتم أعداء لهم، وهم أعداء لكم، ولم يكن على وجه الأرض أشدّ عداوة منهم لكم ومنكم لهم .

### ضرورة تعلم الحقائق الشرعية

وبالجملّة : فإنّ المراد من هذا الإسهاب والتفصيل والتطويل والشرح والبسط هو : لبيان ضرورة التسلح بسلاح العلم والمعرفة وتحصيل معارف الدين ومعالم الإسلام بالدليل والبرهان، حتى لا يتمكن أمثال هؤلاء الضلّال من الإيقاع بكم في الضلالة، وخاصة بالنسبة لمن هم متلبسون بلباس العلماء، فغير جائز ولا ممكن لهؤلاء الاكتفاء بدين العجائز في هذه المسائل، لأنّ شأن هؤلاء وتكليفهم الديني يوجبان عليهم الدفاع عن تحريف المحرفين والمغالين، وانتحال الجهال والأفاكين، وهذا غير ممكن إلاّ بالتضلع بالعلم واكتساب المعرفة والحكمة الإلهية، وهو علمنا الذي اخترناه، ولا يحصل هذا المخزون العلمي لشخص ما لم يجهد نفسه بالتتبع العلمي والممارسة المستمرة لأخبار وآثار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، والنظر في آيات الله البيّنات .

ومن يقول: علينا أن نتعلم فقط علم التفسير دون التحقيق والتدقيق فيه، وفي المطالب والمعارف والحكم الربانية، وكذلك بالنسبة للأحاديث المروية عن آل البيت.

ويقولون : إنَّ علينا فقط أن ندرس فروع الدين، وشكيات الصلاة وسهوياتها، ونترك تلك الأمور التي تبحث عن الله تعالى، وكيف السبيل لنا إلى معرفته، وكيف يمكننا معرفة حقيقة مراتب ومقامات أئمة الهدى ومصاييح الدجى ؟ علينا المعرفة البسيطة بهذه الأمور التي تكفينا عن التفاصيل ...

نقول : أن هذا القول والرأي هو من التسولات الشيطانية، ويقصد به إبعاد العلماء عن بيان المطالب العلمية والحكم الربانية، وأن يعدوا عوام الناس من الاستماع إلى فضائل ومناقب أسد الله الغالب عليه السلام، وإلا فليس لهم من مقصود غير هذا، وهذه أمور بديهية يعرفها الناس، ولم يحتاج فيها إلى إنزال القرآن - نستعيد بالله من ذلك - حيث إنه مملوء بالأسرار التوحيدية، والمقامات والمراتب والمعارف الحكيمة .

وهكذا الحال بالنسبة لخطب سيد الرسل، وحضرة صاحب الولاية إلى أعراب البادية، حيث كانوا يلقونها عليهم، وهي مملوءة بالعبر والحكم، ودقائق التوحيد والتمجيد لله تعالى، وهكذا بيان مقاماتهم ومراتبهم السنية .

إن هذه الكثرة من الأخبار الواردة عن الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وهي مملوءة بالأسرار والمعارف الربانية، كان رواتها - على الأعم الأغلب - من البقالين والتمازين والعطارين والجمالين، حيث كان

الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يلقنونهم تلك الأسرار، فإذا لم يكُ بيان الأسرار جائزاً لعوام الناس، فكيف بالأئمة يبيحون لهم بأسرارهم !!؟  
ولماذا كانوا يلقون خطبهم من على المنابر على أولئك الأعراب من البدوين وساكني الصحاري والقفار !!؟

وهكذا هذا الشيء الكثير من الزيارات، التي أمروا بها عوام الناس أن يقرؤوها في المشاهد المشرفة، والأعتاب المقدسة، وكلها متضمنة للمطالب العجيبة، والأسرار الغريبة، مثل الزيارة السادسة، والزيارة السابعة لحضرة أمير المؤمنين عليه السلام وزيارة يوم الغدير، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام الرابعة، وزيارة الإمام الجواد لحضرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وكذلك الزيارة الجامعة الكبيرة، وزيارة شهر رجب وسائر الزيارات، وكلها مثبتة وموثقة في الألواح والكتب، ويقرأها العام والخاص، ويعتقدون بمضامينها، ويشهدون بها أمام الإمام عليه السلام وبحضوره بجميع ما تضمنته مضامينها... ولم يمنع ذلك أحد من العلماء من قراءة ذلك ولم يقل بأنّ عوام الناس يجب أن لا يقرؤوها، كما لم يقل الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بعدم قراءتها إلا من قبل الخواص، أو يجب كتمانها عن العوام .

### وخلاصة القول :

هذه الأسباب كلها وسائلٌ وحيلٌ لإبعاد الناس، ومنعهم من ذكر فضائل آل البيت الأطهار (عليهم السلام) وبيان مناقبهم وآثارهم، ولو تجرؤوا وقالوا ما في ضمائرهم ومكنون صدورهم لقالوا بعدم جواز إظهار



فضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وعندئذٍ يظهر بجلاء بغضهم وعداوتهم لآل البيت الرسالي العلوي، ويفتضح حالهم أمام الناس، ولم يقبل بقولهم حتى العوام من الناس، لأنّ فطرتهم مجبولة على حب أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .

ولو علم العوام بأنّ هؤلاء يمنعونهم عن ذكر مناقب آل البيت (عليهم السلام) بغضاً وعداء لآل البيت، لم يقبلوا منهم ذلك أبداً، بل لاعتقدوا بأنّ هؤلاء هم المارقون والخارجون عن زمرة الشيعة الإثني عشرية .

لقد طال بي الحديث، واعتزاني السأم، لكن مقصودي من هذا التطويل والتفصيل هو بيان أن تلك الاتهامات هي كلها محض تزويرٍ وتسويل، وعلينا أن لا ننخدع بها ولا نقبل بتلك المقولات الواهية الفارغة، وأن يغرّر بنا بهذه الوسوس الشيطانية التي تمنع عن ذكر فضائل ومناقب الأئمة الأطهار (عليهم السلام) .

# المقالة الثالثة

☆ حكمة الاختلاف وثمرته .



## حكمة الاختلاف وثمرته

فهي في بيان الحكمة من هذا الاختلاف وثمرته .  
 اعلم إنَّ حكمة الله تعالى اقتضت أن يمتحن العباد في كل قرن من القرون، ليظهر جلياً ما ينطوي عليه مكنونهم .. كما قال تعالى في كتابه الحميد: ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وعلى ضوء مفهوم هذه الآية الكريمة، إنَّ الله تعالى يختبر عباده ويمتحنهم بشكل من الأشكال، حتى لدى الامتحان يظهر ما هو مكتوم في ضمائرهم ؛ وذلك لأن كثيراً من المنافقين حشروا أنفسهم في زمرة المؤمنين، وإذا لم يُمتحنوا لم يظهر أمام الخلق ما تنطوي عليه سرائرهم من نفاق وشقاق، كما امتحن الله الناس في بدء أمر الإسلام بمحبة وولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته وخلافته الظاهرية، فظهر المنافقون والمخالفون للإمام عليه السلام وانكشفوا أمام الملأ... حتى وصل الأمر بهم إلى المخاصمة والمقاتلة وإيقاع الفتنة والاختلاف العظيم بين أهل الإسلام بسببهم، فخرج جمعٌ من الإسلام ومرقوا منه إلى دائرة الكفر وهم الخوارج مع أنهم كانوا يدعون الإسلام، ويعاملهم الناس على أساس أنهم مسلمون، بسبب مراوغتهم ونفاقهم ودجلهم في كونهم مسلمين، ولكن الامتحان أظهر حقيقة حالهم أمام الملأ الديني، وظهر الموافق من المخالف، والمنافق من المؤالف .

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٢).

ومن البديهي أن نجد هذا الاختلاف الذي نراه بين الشيعة في هذا الزمن، وهو أيضاً من الله، ومن حكمته البالغة، ليظهر المحب من المبغض، والمقر بالولاية من المنكر لها، خاصة في هذه الأزمنة التي اتسعت فيها رقعة الشيعة ودائرتها، وقد ظهر فيهم أناسٌ هم في الظاهر ينتحلون التشيع، ومنحدرون من آباء متشيعين لكنهم لا يعرفون من حقائق التشيع إلا تقليد آبائهم وأمهاتهم والسير على خطاهم، وهم يُظهرون الولاء والمحبة للأئمة الأطهار (عليهم السلام) اضطراراً، ولكنهم في الحقيقة والواقع يبغضون أهل بيت الرسالة وينكرون الولاية، فكان على الله تعالى أن يختبرهم بالولاية المطلقة لأمر المؤمنين عليهم السلام فمن أقرَّ بها كان من المؤمنين الصادقين المحبين الموالين، ومن أنكرها فهو من المعاندين والمبغضين لأمر المؤمنين عليهم السلام كما روى صاحب كتاب (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) - وهو من كبار علماء السنة - في تفسير قوله تعالى ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾. وقال: «رُوي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سُئِلَ بماذا يُمْتَحَنُ النَّاسُ يا رسول الله؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): بتصديق ولاية علي عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول: إنَّ هذا الأمر من الواضحات والبديهيات بأنَّ هذا الاختلاف مع هذه الفرقة المحقة في خصوص النبوة المطلقة والولاية المطلقة مع وجود الاتفاق في النبوة والخلافة الظاهرية...

(١) ورد عن السدي في قوله تعالى: ﴿آمَنَ﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾. قال: «الذين صدقوا علي وأصحابه».

تفسير فرات الكوفي ص ٣١٨ ح ٤٢٨، تأويل الآيات الظاهرة ص ٤٢٩ ح ٥٠.

أقول : إن هذا الخلاف هو من أجل أن يتميز المحبُّ من المبغض، والمقرُّ من المنكر، ولو لم يشأ الله ذلك بحكمته، لما ظهر يوم القيامة للناس الحق، ولم تتم عليهم الحجة البالغة، ولما تميز أصحابُ الجنة من أصحاب الجحيم .

وفي حكمة الاختلاف الواقع بين الشيعة هذه الأيام يقول الإمام الناطق بالحق جعفر الصادق عليه السلام لأبان بن تغلب :

«يا أبان .. كيف إذا اختلفت الشيعةُ ووقعت البطشة بين المسجدين، ويُسمي بعضهم بعضاً كذابين حتى تفل بعضهم على وجوه بعض». فقال أبان : إذا لا خير فيهم .

فقال الإمام عليه السلام : «الخيرُ كلُّه عند ذلك، الخيرُ كلُّه عند ذلك، الخيرُ كلُّه عند ذلك، ليميز الخبيثَ من الطيبِ» .

انظر إلى هذا الحديث الشريف، وكيف أنَّ المخبر الصادق أخير عن أهل هذا الزمان، وكيف بين حكمة هذا الاختلاف، وهو بيان الفرق والتمييز بين الجيد والرديء، والخبيث والطيب، ومن جعل هذا الاختلاف دليلاً لبطلان كلا الطرفين، لم يفهم الحقيقة.. بل لا محالة أن إحدى هاتين الفرقتين حقٌّ وإحداهما باطلٌ، ومن كان له عقلٌ ودين، ينظر إلى كلام كلتا الفرقتين ويتأملهما جيداً، ليعرف الحق في أي جانبٍ من الجانبين فيتبعه ويعرض عن الباطل... لا أن يترك الطرفين، ويختار شقاً ثالثاً، وليس من شك بأن إحدى الفرقتين ناجية والأخرى هالكة، فمن أراد أن يسلك طريق الحق، ويأمن من المهالك وينجو عنها، يجب أن يوالي محبي الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ويتبرأ من أعدائهم .

## ميزان معرفة المحب والمبغض لآل محمد

والميزان العدل في معرفة محبيهم ومبغضهم هو الإقرار والإنكار، فالمحب لهم: هو المقرُّ بولايتهم المطلقة والناشر لفضائلهم ومناقبهم (عليهم السلام) في الأقطار والأمصار، والمقوِّى لقلوب الشيعة بالموالاة والمحبة للأئمة الأطهار (عليهم السلام) بذكر محامدهم ومدائحهم.

وأما مبغضهم: فهو المنكرٌ لتلك الفضائل والمناقب، والواقفُ أمام تلك الفرقة الموالية؛ بُغضاً وعناداً، منكرًا للولاية المطلقة، ويمنع من ذكر الفضائل والمناقب الخاصة بالحضرة العلوية، أسد الله الغالب عليه السلام معادياً مع من ينشرون مدائح ومحامد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تلك المدائح والمحامد التي لو نسبتها إلى الشيطان الرجيم، وتقول مثلاً: إِنَّ الشيطان موجودٌ في كل مكان، ومحيط بكل وجه الأرض، ويعلم ما في القلوب، يقبلون ذلك. وإذا نسبت ذلك إلى الجن والملك، تراهم يقولون: جل الخالق، وإذا نسبتها إلى الرمال والجفّار ومسخري الجن، أو قلت أن هؤلاء يعلمون الغيبَ ويُخبرون عن المغيبات... فهم لا يستبعدون ذلك ولا ينكرونه منهم، ولكن بمجرد أن يسمعوا اسم أمير المؤمنين عليه السلام تراهم يشتمزون، وينسبون المتكلم إلى الغلو، ويقولون: كيف أن الجسم الواحد يظهر في أمكنة متعددة؟ وكيف يعلم الغيب؟ بل المحيط هو الله علام الغيوب!

والخلاصة: إنَّ هذه الأمور لا تكون إلا لمجرد غاية واحدة؛ هي البغض والعداء منهم لأمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة الطاهرين (عليهم السلام). كما أن الإمام عليه السلام قال في خصوص هؤلاء القبيل من الناس قوله:

«إني أعجب من قوم يتولّونا ويجعلوننا أئمة ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله، ثم يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا، ويعيون ذلك علينا من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض؟! ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم فما فيه قوام دينهم؟!»<sup>(١)</sup>.

وترجمة الحديث وشرحه المبسط هو :

إنّ الإمام عليه السلام يقول كثيراً ما يتعجب الإنسان من طائفة من شيعةنا المعتقدين لطاعتنا ووجوبها؛ مثل طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم ويقولون بأننا لا نعلم كل شيء، أفهل تقول بأن الله يبعث حجة لأهل المغرب والمشرق، ثم يخفي علم ذلك عن حجّته؟!.

وفي المعنى ذاته وردت أخباراً متواترة عن الأئمة الأطهار<sup>(٢)</sup> (عليهم السلام) ولكن هذا الحديث الصحيح والصريح يوضّح حالة جمع من

(١) بصائر الدرجات ص ١٢٩ ح ٣ (باب ٥).

(٢) نذكر جملة من الروايات التي تدلّ على علم أهل البيت (عليهم السلام) بحقائق هذا الوجود، وإحاطتهم بجميع العلوم والمعارف، لأنهم خزنة علمه، ومفاتيح حكمته، وأبواب سره... فالإحاطة الشمولية لهذا الوجود بجميع ذراته وصفحاته إنما حصل عندهم لأنهم أعلام لعباده وأركان في بلاده وحجج على خلقه.

أ - عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت جعلت فداك ما أنتم؟

قال: نحن خزان علم الله، ونحن تراجمه وحي الله، نحن الحجة البالغة على من دون



الفرقة الشيعية الإمامية الإثني عشرية، موجودين في كلِّ زمانٍ وينكرون مثل هذه الفضائل والمناقب، ويظهرون للملأ أنهم من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومجبي الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .

= أصول الكافي ج ١ ص ١٩٢ ح ٣، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٠٥ ح ٤ (باب ٥) وفيه بإسناده إلى أبي عبد الله.

ب - عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لقد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خير السماء وخير الأرض، وخير الجنة وخير النار، وخير ما كان، وخير ما هو كائن، أعلم ذلك كأنما أنظر إلى كفي. إن الله يقول: ﴿فِيهِ بَيِّنَاتٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾» .

بصائر الدرجات ص ١٩٥ ح ٢ (باب ٨).

ج - عن عبد العزيز الصايغ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتري أن الله اسرعى راعياً على عباده، واستخلف خليفة عليهم يحجب عنه شيئاً من أمورهم !!» .

بصائر الدرجات ص ١٢٧ ح ٢ (باب ٤).

د - عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «والله لا يكون عالماً جاهلاً أبداً، عالم بشيء جاهل بشيء، ثم قال: الله أجلُّ وأعزُّ وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه. ثم قال: لا يحجب ذلك عنه» .

بصائر الدرجات ص ١٢٩ ح ٢ (باب ٥).

وهناك بحوث مفصلة في هذا الباب، راجع شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ١ ص ٣٩ و ص ٤٥ و ص ٢٣٧ إلى ص ٢٤٥ ، ج ٣ ص ١١٧. حقائق الأسرار في شرح «وخزان العلم» ص ٢٢ .

## العلماء المحاربون لمقامات آل محمد (عليهم السلام)

وأكثر من ذلك صراحة؛ هو حديث الإمام الناطق بالحق الإمام جعفر الصادق عليه السلام الذي رواه الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره . والحديث مطوّل ونكتفي بمحل الشاهد من قوله عليه السلام بعد ما قسّم علماء الشيعة إلى أربعة أقسام، فقال :

«ومنهم قومٌ نَصَاب لا يقدرون على القدرح فينا، فيتعلمون بعضَ علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا، فضلّوا وأضلّوا، وهم أضرُّ على شيعتنا من جيش يزيد (عليه اللعنة) على الحسين بن علي (عليهما السلام) وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون ولأعدائنا معادون، يُدخلون الشكَّ والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلّونهم ويمعنونهم من قصد الحق المصيب، لا جرم أن من علم الله من قبله من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلاّ صيانة دينه وتعظيم وليه؛ لم يركه في يد هذا المتلبس الكافر، ولكنه يُقيّض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله للقبول منه، يجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضلّه لعن الدنيا وعذاب الآخرة»<sup>(١)</sup> .

(١) تفسير الإمام العسكري ص ١٠١، الاحتجاج ج ٢ ص ٢٦٢، بحار الأنوار

ج ٢ ص ٨٦ ح ١٢، عوالم العلوم ج ٣ ص ٤٠٦ ح ٤٤ (باب ١).

وهناك روايات عديدة في ذم العلماء المنكرين والمحاربين لمقامات أهل البيت (عليهم السلام)، والعلماء غير العاملين بعلمهم، وبيان علاماتهم وأوصافهم وآفاتهم. راجع بحار الأنوار ج ٢، وعوالم العلوم ج ٣.

تمّ كلام الإمام عليه السلام وحاصل ذلك الكلام البليغ الفصيح الموجه الهادي إلى الطريق الصحيح هو أن الإمام عليه السلام شخص طائفة من علماء الشيعة بأنهم نصاب، أي ينصبون العداة للأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولكنهم لم يقتدروا على النيل والهيمنة على قَدْحِنَا المَعْلَى في الظاهر، فيظهرون بأنهم قد تعلموا بعض علومنا ويشغلون مناصب رئاسية في أوساط شيعتنا وينسبون إلينا صفة النقص عند النواصب والأعداء، ويضيفون أضعافاً مضاعفة من الأكاذيب على تلك العلوم الحقّة، ونحن منها بُراء، فيقبل منهم المسلمون الذين هم في الحقيقة من المستسلمين، كل ذلك الهراء على اعتبار أنه من علومنا، وأن هؤلاء العلماء ليضلّون شيعتنا عن الحق، وضرر هؤلاء على شيعتنا أكثر من ضرر جيش يزيد بن معاوية على الحسين سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه الكرام، لأنّ أولئك كان ضررهم على الأبدان والأموال، وكان ذلك درجة لهم عند الله ومثوبة، ولكن هذا القسم من العلماء النواصب يظهرون أمام الشيعة أنهم من الموالين لهم والمتبرين من أعدائهم، ويُدْخِلون الشك والشبهة في قلوب الشيعة المستضعفين، ويضلّونهم ويصدونهم عن الذهاب إلى من وصلوا إلى الحق .

ثم يقول عليه السلام فمن علم الله سبحانه بأنه تبع هؤلاء لأجل الدين والحفاظ على بيضة الإسلام لم يجعله فريسة لهم، وألعبه بين يدي هؤلاء الكفرة، بل يُقَيِّضُ له المؤمنين لكي يخلصوه من درك الجهالة إلى طريق الحق والصواب، ويوقفه لقبول قول الحق، فيجمع له الله خير الدنيا

وحسن ثواب الآخرة، ويجمع لأولئك العلماء الذين أرادوا إضلاله شرّ الدنيا وعظيم بلاء الآخرة ويلعنهم لعناً وببلاً .

تأمل في هذا الحديث الصحيح الصريح كيف جاءت العبارة فيه واضحة صريحة في بيان القسم الرابع من العلماء المتشيعين الذين ينكرون فضائل الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) بغضاً وعناداً<sup>(١)</sup> ...

(١) وفي ذلك وردت روايات في شأن العلماء الذين ينكرون مقاماتهم، وعلوّ رتبته، وذلك ما يرويه ابن عباس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء؛ الذين يكتمون الحق في فضل علي وعترته، ألا وإنه لم يمش فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة علي ومحبيه، يظهرون أمره وينشرون فضله، أولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة، والويل كل الويل لمن يكتم فضائله ويكتم أمره، فما أصبرهم على النار». مشارق أنوار اليقين ص ١٥١ .

✽ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا سلمان: إن الشاك في أمورنا وعلومنا كالمستهزئ في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله ولايتنا في كتابه في غير موضع، وبين ما أوجب العمل به وهو مكشوف» .

إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٦، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٢١ ج ٤٧، ج ٢٧ ص ٢٨ ح ١٠ .

## مؤلفات تنسبُ النقص والعيب لآل محمد (عليهم السلام)

أجل .. إنهم ينسبون للإمام عليه السلام صفة النقص، وقد كتبوا وألفوا الكتب في إثبات النقص فيهم، كما ظهر أحد الملالي في تبريز قبل أربعين عاماً، وكتب كتاباً في هذا المجال أسماه: «منقصة الأئمة». ولكن المرحوم المغفور له؛ نائب السلطنة (المحافظ) منع صدوره هناك وتداوله أو استنساخه في حينه، ولكن اليوم توجد بعض نسخه في الأسواق .

كما ظهر شخص آخر بعيداً عن رحمة الله وفضله، وكتب كتاباً مشحوناً بالخرافات ونسب الجهل والنقص والعجز للإمام عليه السلام، ونسب للأئمة (عليهم السلام) السهو والنسيان<sup>(١)</sup> أيضاً، وأسماه بـ «مُرْغِمُ الْغُلَاةِ» والغلاة بزعمه هم هذه الفرقة من هذه السلسلة العلية .

(١) لقد ذكر العلامة المحدث الشيخ المجلسي (قدس سره) في البحار خمسة أقوال للمذاهب الإسلامية في ذلك، فقال:

«الأول: مذهب أصحابنا الإمامية؛ وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة، لا عمداً ولا نسياناً، ولا الخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه، ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد (رحمهما الله) فإنهما جوزا الإسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان، وكذا القول في الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

الثاني: أنه لا يجوز عليهم الكبائر، ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخميسة المنفردة، كسرقة حبة أو لقمة، وكل ما ينسب فاعله إلى الدناءة والضعفة، وهذا قول أكثر المعتزلة.

= الثالث: أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة، ولا كبيرة على جهة العمد، لكن يجوز على جهة التأويل، أو السهو، وهذا قول أبي علي الجبائي.

الرابع: أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً وإن كان موضوعاً عن أهمهم، لقوة معرفتهم وعلو رتبهم وكثرة دلائلهم، وإنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم، وهو قول النظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما.

الخامس: أنه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً وخطأً، وهو قول الحشوية وكثير من أصحاب الحديث من العامة». بحار الأنوار ج ١١ ص ٩٠. ومن الشيعة الإمامية الذي قال بسهو النبي الأئمة (عليهم السلام) كما ذكر المجلسي هو الشيخ الصدوق (عليه الرحمة) حيث قال في ذيل الرواية التي رواها سعيد الأعرج في سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاته: «إن الغلاة والمفوضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) يقولون: لو جاز أن يسهو في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ، لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة... وليس سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كسهونا لأن سهوه من الله عز وجل، وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهواً، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) والأئمة صلوات الله عليهم سلطان...»

وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار، وفي ردّها إبطال الدين والشريعة، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) والرد على منكريه إن شاء الله تعالى». =

= من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٣٤ (باب ٤٩) في أحكام السهو في الصلاة.

ويظهر لنا من كلام الشيخ بن الوليد (عليه الرحمة) إنه كلام خطير جداً حتى أن الشيخ المفيد (قدس سره) قد علّق وكتب في شرحه على عقائد الشيخ الصدوق فقال :

«فأما نصُّ أبي جعفر (رحمه الله) بالغلُوِّ على من نسب مشايخ القميين وعلماءهم إلى التقصير؛ فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلوِّ الناس إذاً، وفي جملة المشار إليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصراً، وإنما يجب الحكم بالغلُوِّ على من نسب المحققين إلى التقصير، سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد وسائر الناس، وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد (رحمه الله) لم نجد لها دافعاً في التقصير، وهي ما حكى عنه أنه قال: أولُّ درجة في الغلو نفي السهو عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام عليه السلام فإن صححت هذه الحكاية عنه فهو مقصر، مع أنه من علماء القميين ومشيختهم».

بحار الأنوار ج ١٧ ص ١١٠.

وقال أيضاً في تعليقه على كلمة الصدوق في النقطة الثالثة :

«إنَّ هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) فكلهم أولياء الشيطان وأنهم غاؤون، إذ كان للشيطان عليهم سلطان، وكان سهوهم منه دون الرحمان ! ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات» .

بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٢٨.

أي يقصد بذلك بما أننا نحن بشر فإذا صلينا وسهونا فنحن أتباع الشيطان!! وهذا أمرٌ عجيب.

وفي الوقت الحاضر ظهر الملا الجاهل المتخبط، فكتب أيضاً كتاباً  
اسماه «نقصان الأئمة» ضمّنه بعض الخرافات والخزعبلات، مما يأبى  
اللسان وتأبى المروءة عن تعدادها وذكرها ومناقشتها .

## استفتاء فيه نكران لفضائل محمد وآله

وهكذا ظهر في هذه الأيام من أحد مشاهير علماء تيريز جوابٌ  
لاستفتاءٍ وجّه إليه ؛ بنا أن نبكي العلوم ونندب الآداب حينما فقدت  
كرامتها ودعاتها، وأن مضمون ذلك الإستفتاء الذي كان أصلاً بخط يده  
ومهر خاتمه موجودٌ الآن عندي جاء فيه: ما تقولون في من يرى أنّ الأئمة  
(عليهم السلام) هم الناظرون في الأمور كلها ... هل إنه من الكفار أم لا؟ هل  
يجوز ملاقاته بالرطوبة أم لا؟

أجيبونا عن هذه المسألة بكلمتين ليس إلا، مع فائق الاحترام.

فكان الجواب منه :

«إن هذا الاعتقاد هو من اعتقادات الفرقة الضالة خذلهم الله تعالى، ويلزم  
من الاعتقاد بخالقية الأئمة الأطهار (عليهم السلام) إنّ خالق الشيء يجب أن  
يحيط به ويكون شاهداً وناظراً له، والمسلمون براء من هذا الاعتقاد الفاسد،  
عصمنا الله وإياكم».

انتهى جواب ذلك الجناب، ونقلناه بنص العبارة دون زيادة أو

نقصان .



نُقَسِّمُ عَلَيْكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَنْظُرُوا وَتَتَأَمَّلُوا فِي جَوَابِ هَذَا الْمَلَا الَّذِي يَدَّعِي الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، وَيَرَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ أَحَدُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَالْحَالُ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِفْتَاءَ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى نَهَايَةِ الْعِنَادِ لآلِ بَيْتِ الْوَحْيِ وَالْوَلَايَةِ، حَيْثُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَفِي حَقِّهِمْ مَا يُمْكِنُ إِسْنَادُهُ إِلَى كُلِّ النَّاسِ، وَيُمْكِنُ إِطْلَاقَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى كُلِّ بَصِيرٍ ... هَذَا أَوَّلًا ...

لَكِنْ هَذَا الرَّجُلُ لَا يَرَى إِطْلَاقَ ذَلِكَ مُمْكِنًا عَلَى الْأُمَّةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَلَمْ يَكْتَفِ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْأَمْرِ، وَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ أَنْ يَرَى فِي بَعْضِ النَّاسِ أَنْ يَشَاهِدُوا وَيَقُولُوا فِي الْإِمَامِ ذَلِكَ، فَسَبَّ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَالضَّلَالَ وَقَالَ : إِنَّ الْقَائِلِينَ بِهِ هُمُ الْفِرْقَةُ الضَّالَّةُ الْمُضِلَّةُ .

وِثَانِيًا: إِنَّهُ دَلِيلٌ لِعَدَمِ فَهْمِهِ وَعِلْمِهِ، لِأَنَّهُ أَقْتَى أَوَّلًا بِمُخْلَافِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَثَانِيًا خَالَفَ فِي فَتَوَاهُ جَمِيعَ الْفُقَهَاءِ ...

وِثَالثًا: خَرَجَ عَنِ طَرِيقِ الْإِسْتِدْلَالِ الْعِلْمِيِّ، وَذَهَبَ إِلَى طَرِيقَةِ الْمَكَابِرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَسْوَأُ فِي إِثْبَاتِ غَرَضِهِ وَمُدَّعَاةِ، وَقَالَ بَأَنَّ هَذَا الْإِعْتِقَادَ يَنْتَجِ عَنْهُ الْإِعْتِقَادُ بِكُونَ الْأُمَّةِ الْأَطْهَارِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) خَالِقِينَ لِلْأَشْيَاءِ، لِأَنَّ الْخَالِقِيَّةَ مِنْ مَسْتَلْزَمَاتِهَا الْإِحَاطَةُ الْكَامِلَةُ وَالْمَشَاهِدَةُ الشَّامِلَةُ لِلْحَاضِرِ وَالنَّاطِرِ (أَيِ الْمَحْلُوقَاتِ) .

وَمُرَادُهُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ هُوَ أَنَّ كُلَّ خَالِقٍ هُوَ نَاطِرٌ وَحَاضِرٌ، فَعَلِيهِ كُلُّ حَاضِرٍ وَنَاطِرٍ يَكُونُ خَالِقًا، وَهَذِهِ مُعَادِلَةٌ جَدَلِيَّةٌ زَائِفَةٌ، تَضْحَكُ مِنْهَا الْمُرَاةُ الثَّكَلِيَّةُ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ الْحَقِيقَةُ كَمَا قَالَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ رَأَى شَيْئًا أَوْ كَانَ نَاطِرًا إِلَيْهِ يَكُونُ خَالِقًا لَهُ، وَهَكَذَا فَنَحْنُ نَرَى وَنَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَيَلْزَمُ عَلَى رَأْيِهِ أَنْ نَكُونَ قَدْ خَلَقْنَاهُمَا، وَهَذَا بَدِيهِي الْبَطْلَانِ، وَلَمْ يَتَفَوَّهُ بِهَذَا أَيُّ جَاهِلٍ، بَلَّةَ الْعَالَمِ الْفَاضِلِ !

ورابعاً: إنّه دليل على أنه وإن كان يدعي ؛ لكنه بعيد عن معتقدات المسلمين، علماً بأن هذا الاعتقاد اعتقاداً مطابقاً لآيات الكتاب المبين، وروايات الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) بل هو من ضروريات الدين عند كافة المسلمين .

ففي الواقع أن صاحب هذه الفتوى قد خالف قول الله تعالى أولاً، حيث قال تعالى : ﴿وَقُلِ اغْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وثانياً: قد ردّ جميع أئمة الهدى في إثبات رؤيتهم لكافة أعمال الخلائق لأنفسهم وذلك عبر فقرات خطبهم وزياراتهم وسائر الأخبار والروايات الصادرة عنهم (عليهم السلام)، وإطلاق لفظة الحاضر والناظر وعين الله الناظرة على الأئمة الهداة قد ورد في أغلب ذلك .

وثالثاً: قد ردّ على جميع العلماء الذين أثبتوا تلك الروايات والخطب والزيارات في كتبهم بل واعتقدوا بها، وحاشا أن يقوموا بإثبات أشياء في كتبهم المشتملة على أصول عقائد الدين ولم يعتقدوا بصحتها .

ورابعاً: قد خالف جميع طبقات الشيعة الإمامية الإثني عشرية؛ من الخواص والعوام حيث أنهم جميعاً يرون ويعتقدون بأنّ المولى أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة الطيبين الأطياب كل واحد منهم هو

(١) سورة التوبة، الآية : (١٠٥).

الحاضر والناظر، وعندما تعترض عليهم مشكلة يتوسلون بهم وينادونهم ويناشدونهم في حلّها وإنقاذهم منها، مستنجدين إياهم في خلاصهم في المهالك<sup>(١)</sup>.

وكذلك يعتقد جميع المؤمنين بأنهم (عليهم السلام) في كل مكان يتوفى فيه المؤمن، يحضرون عند رأسه - سواءً كان في الشرق أم في الغرب - ولو كان الأموات في الشرق ألفاً، وفي الغرب كذلك، فإنهم (عليهم السلام) يحضرون عندهم واحداً واحداً وينظرون في أحوالهم فرداً فرداً<sup>(٢)</sup>، وهذا أدلُّ دليل على أنهم بعلمهم قد أحاطوا بمشرق الدنيا ومغربها.

(١) ورد من الناحية المقدسة: «فإننا نحيط علماً بأبياتكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم (ومعرفتنا بالدل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) وإننا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء، واصطلمكم الأعداء».

الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٨، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧٤ ح ٧، الخرائج والجرائج ج ٢ ص ٩٠٢.

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني: «أما أنه لا يموت عبد يجني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يفضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره».

وخامساً: قد خالف في فتواه هذه جميع أبناء العامة من أبناء السنة والجماعة، حيث أنهم مقرون بعلم وإحاطة وحضور وناظرية حضرة صاحب الولاية علي عليه السلام في كل مكان، وقد نقلوا في كتبهم بأنه عليه السلام قد حضر في يوم واحد في إفطار واحد في أربعين مكاناً<sup>(١)</sup>،

= رجال الكشي ص ٨٩، تفسير القمي ص ٥٩٣، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٨٠ ح ٨.

☆ وروي عن أبي عبد الله عليه السلام : «ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) فيرونه ويبشرونه، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه». مدينة المعاجز ص ١٣٣ ح ٥١٢.

(١) راجع صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار ج ٢ ص ٨٣ وورد مثله وهو ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «شهدت البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام، والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً فما رأيت منهم منهزماً إلا وهو يقول: هزمني علي، ولا مجروحاً إلا يقول جرحني علي، ولا من يجود بنفسه إلا وهو يقول: قتني علي، ولا كنت في المينة إلا وسمعت صوت علي، ولا في الميسرة إلا وسمعت صوت علي، ولا في القلب إلا وسمعت صوته.

ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبله، فقلت له: مَنْ رماك بهذه النبله؟ فقال: علي بن أبي طالب.

فقلت: يا حذب بلقيس ويا جند إبليس؛ إن علياً لم يرم بالنبل، وما بيده إلا سيفه. فقال: يا جابر أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء تارة، وينزل في الأرض أخرى، ويأتي من قبل المشرق مرة، ومن قبل المغرب أخرى، وجعل المغرب والمشرق بين يديه شيئاً واحداً، فلا يمر بفارس إلا طعنه، ولا يلقي أحداً إلا قتله أو ضربته أو أكبه لوجهه أو قال مت يا عدو الله فيموت، فلا يقلت منه أحد.

وحضوره ﷺ ليلة المعراج في جميع السماوات<sup>(١)</sup>،

= فتعجبت مما قال، ولا عجب من أسرار أمير المؤمنين ﷺ وغرائب فضائله وباهر معجزاته». المجلى لابن أبي جمهور الأحسائي .

☆ وروى المقداد بن الأسود الكندي «أن علياً ﷺ يوم الأحزاب وقد كنت واقفاً على شفير الخندق، وقد قتل عمراً وتقطعت بقتله الأحزاب، والفرقوا سبع عشرة (سبعة عشر خل) فرقة وإني لأرى كل فرقة في أعقابها علياً يمحذهم بسيفه، وهو ﷺ في موضعه، لم يتبع أحداً منهم، لأنه ﷺ من كريم أخلاقه أنه لا يتبع منهنماً». منهنماً».

المجلى لابن أبي جمهور الأحسائي، ومثله في مدينة المعاجز ص ١٣٤.

(١) منها ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «لما رجعت ونظرت إلى السماء ورأيت في الصعود في كل سماء؛ علي بن أبي طالب يصلي والملائكة خلفه». مدينة المعاجز ص ١٣٥.

☆ روي «أن الله خلق ملائكة على صورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وجميع الأئمة (عليهم السلام)».

بحار الأنوار ج ٥٩ ص ١٩٦ ح ٦٢، الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨١١ ح ٢١.

☆ «وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حدث أصحابه بأنه رأى ليلة المعراج في كل سماء ملكاً على صورة علي بن أبي طالب ﷺ».

فقال جبرئيل: يا محمد إن ملائكة السماء كانوا يشتاقون إلى علي ﷺ فخلق الله لهم ملكاً في كل سماء على صورته ليستأنسوا به».

بحار الأنوار ح ٣٩ ص ١٠٩ ح ١٤، الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨١٢ ح ٢١.

ونجاته ﷺ لسلمان في الصحراء القاحلة من السَّبْع - قبل ولادته  
ﷺ - في هذه الدنيا<sup>(١)</sup>،

= روى الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١٣٢ عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مرت ليلة أسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحديق به .

فقلت : يا جبرئيل .. من هذا الملك ؟

قال : ادنُ منه وسلم عليه، فدنوت منه وسلّمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب.

فقلت: يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة !

فقال لي: يا محمد لا، ولكن الملائكة شكت حبه لعلي، فخلق الله تعالى هذا الملك من نور على صورة علي. فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة، يسبحون الله ويقدمونه ويهدون ثوابه تحبُّ علي». (١)  
«كان أمير المؤمنين ﷺ قاعداً على سطح بيت يأكل الرطب - وهو إذ ذاك ابن سبع وعشرين - قاعد في صحن الدار يرقع خرقة له، فرماه علي ﷺ بنواة من رطب.

فقال سلمان : تمازحني يا علي وأنا شيخ كبير، وأنت شاب حدث السن؟  
فقال علي ﷺ: يا سلمان حسبت نفسك كبيراً ورأيتني صغيراً! أنسيت «دشت أرذن» ومن خلّصك هناك من الأسد !؟

قال: فلما سمع سلمان ذلك فزع. وقال: أخبرني كيف ذلك ؟

فقال علي ﷺ : إنك كنت واقفاً في وسط الماء تَفْزَعُ من الأسد، فعند ذلك رفعت يدك بالدعاء، وسألت الله (عزَّ وجل) أن ينجيك منه، فاستُجِبت دعوتك وقد كنت أنا إذ ذاك أمرُّ في تلك الصحراء، فأنا ذلك الفارس الذي =

= كان درعه على كتفيه، والسيف بيده، فجرّدت السيف وضربت الأسد، فقسمته نصفين، وخلصتك منه.

فقال سلمان: إنّ لذلك علامة أخرى، فقال: فمد أمير المؤمنين عليه السلام يده وأخرج من كفه طاقة ورد طري، وقال: هذه هديتك التي أهديتها لذلك الفارس في ذلك المكان.

قال: فلما رأى سلمان ذلك ازداد تحيراً، وإذا بهاتف يناديه: يا شيخ امضِ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واقصص عليه قصتك.

قال: فمضى سلمان (رضي الله عنه) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل يقصُّ عليه قصته، ويقول: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني قرأت نعتك في الإنجيل، ورسخ حبك في قلبي، وتركت جميع الأديان غير دينك، وكنت أخفي ذلك من أبي. ولما وقف على ذلك مني أراد قتلي، لكن منعه عن ذلك اشفاقه على أمي، وكان يدبر الحيلة في قتلي، فكان يكلفني الأعمال الصعبة ويأمرني بها، ففكرت منه لذلك، إلى أن وقعت في بادية (أذنة) فتمت بها ساعة، وعرض لي احتلام.

ولما انتهت سرت إلى عين هناك، ونزعت ثيابي ودخلت الماء لأغتسل عن الجنابة، وإذا بأسد قد طلع من ناحية، وجاء حتى وقف على ثيابي، ولما رأيت ذلك فزعت منه وجعلت أدعو وأتضرع وأسأل الله النجاة من الأسد، وإذا أنا بفارس قد طلع فضرب الأسد بسيفه فقده نصفين.

فخرجت أنا من الماء وانكبت على ركابه أقبه، وكان الفصل فصل الربيع والصحراء مشتملة على الورد والرياحين، فعمدت إلى طاقة ورد وأهديتها له، ولما أخذها مني غاب عني فلم أر منه بعد ذلك عيناً ولا أثراً، وقد جاءت على هذه الواقعة بضع وثلاثمائة سنة ولم أقصصها على أحد، وقد أخبرني الآن =  
بذلك ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام.

وحضوره عليه السلام على جنازة نفسه<sup>(١)</sup> بعد رحلته من هذه الدنيا والعالم ،

= فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا سلمان: لما أسري بي إلى السماء وبلغت سدرة المنتهى تخلف عني جبرئيل، فخرجت إلى عرش ربي، فيينا يناجيني الله تعالى وأنا أناجيه، وإذا أنا بأسد واقف قدامي! فنظرت وإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما رجعت إلى الأرض دخل علي عليه السلام وسلم عليّ وهنأني بمواهب ربي وعناياته لي، ثم جعل يخبرني بجميع ما جرى بيبي وبين ربي من الكلام.

اعلم يا سلمان: أنه ما أتبلي أحد من الأنبياء والأولياء منذ عهد آدم إلى الآن ببلاء إلا كان هو الذي نجاه من ذلك».

نفسُ الرحمان في فضائل سلمان ص ٢٧.

(١) عن محدثي أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما حمله الحسن والحسين (عليهما السلام) على سريره إلى مكان البئر المختلف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً تتضوّع منه رائحة المسك، فسلم عليهما.

ثم قال للحسن عليه السلام: أنت الحسن بن علي، رضيع الوحي والتنزيل، وفطيم العلم والشرف الجليل، خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين؟ قال: نعم.

قال: وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين؛ سبط الرحمة، ورضيع العصمة وريب الحكمة، ووالد الأئمة؟ قال: نعم.

قال: سلّماه إلي وامضيا في دعة الله، فقال له الحسن عليه السلام: إنه أوصى إلينا أن لا نسلم إلا إلى أحد رجلين: جبرئيل أو الخضر فمن أنت منهما؟ فكشف النقاب، فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قال للحسن عليه السلام: يا أبا محمد إنه لا تموت نفس إلا ويشهدها أفما يشهد جسده! «.

بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٣٠٠ (باب ١٢٧).



وأمثال هذه الأمور التي هي دليلٌ قاطع على حضوره عليه السلام في كل مكان ووجوده في جميع الوجود، كان ولازال على ذلك الأمر .

ومن هنا يتضح بأنّ صاحب الاستفتاء لم يكن مطلعاً أصلاً على معتقدات المسلمين، وهو أيضاً بريء من معتقداتهم، وتراه متجرئاً بهذه الشدة على إنكار فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أعاذنا الله وإياكم من شرور أنفسنا .

## حقيقة العداة لمدرسة الشيخ الأورحد

### والخلاصة :

فإن المقصود من جميع هذه المقدمات والتمهيدات هو بيان حال هذا القسم من حضرات المخالفين لهذه الفرقة المحقة، الواقفين ضدها ظلاماً وعدواناً، والمنكرين لما يسمعون من فضائل ومناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وهم على فرض إدراكهم لصحتها لكنهم ينكرونها عمداً.

وحقيقة عداوتهم لنا هي ناشئة من حقيقة عداوتهم لأئمة الهدى (عليهم السلام) وإن إصرارهم في إنكارهم المحض هو ناتج عن طريق البغض والعداوة للأئمة الأطهار (عليهم السلام)<sup>(١)</sup>.

(١) يقول العارف الإلهي الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي (قدس سره) في ذلك :

«ولعمري ما أعلم ما الداعي لأهل هذا الزمان يخالفون العقل والنقل المحكم، ويتمسكون بالمشابهة الذي فيه نقص لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويتكلفون في تأويل المحكم من الآيات والروايات؛ لأجل إثبات النقص لهم (عليهم السلام)، وينكرون أسرار القرآن الناطقة بفضلهم الدالة على علو مقامهم عند صانعهم، ويؤلونها بحسب آرائهم الفاسدة وعقولهم الناكرة الكاسدة، ويسمون من أظهر شيئاً من فضائلهم النورانية؛ المروية عن سلمان وأبي ذر والمقداد وغيرهم من المحبين المخلصين المتعمقين في معرفة =

وضرر هؤلاء الشيعة المخالفين على التشيع أكثر من ضرر المعاندين المعادين للدين، لأن المعاندين المعادين كلما أثبتوا للأئمة الطاهرين (عليهم السلام) نقصاً أو ذكروا فيهم مثلبة، لا يقبلها منهم الشيعة أبداً لأنهم يرونهم أعداء أئمة الهدى (عليهم السلام).

= مقاماتهم العالية غالباً مشركاً، أو صوفياً، ويرفضونه ويهجرونه ويسبونونه علانية، ويأمرون العوام الذين هم البهائم والأنعام بذلك، ثم يدعون بعد ذلك كله أنهم من علماء الشيعة وأساطين الشريعة، وإنهم من المحبين المخلصين.

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَخْجُوتُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية: ١٥] لأنهم اليوم في ريبهم يترددون، وعن غيهم لا يرتدعون، فأنى يبصرون، فما آمن بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) من سب ابنهم الروحاني والجسماني [يقصد بالابن كل من حمل فضائل ومناقب محمد وآله الطاهرين، ويعني هنا تحديداً الشيخ أحمد الأحسائي] عداوةً وبغضاً وحسداً، لأجل أنه يظهر بعض فضائلهم؛ مع أنهم يقولون نوالي وليهم، ونعادي عدوهم، ويشهدون بذلك بمحضر الإمام في الليل والنهار مراراً متعددة، ولكن كما قال سبحانه: ﴿يَقُولُونَ أَلَسِنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِخَسْبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٧٨]، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٧]. فكل من اشتد بغضه لهذا العالم الرباني والرجل الصمداني كان من المقربين كما قيل، والمرتضي من قيل هذا ظلم.

والحاصل: ينبغي لكل من نفرت نفسه من فضائلهم العميقة في بيان مقاماتهم الجليلة الرفيعة لبعدها عن إدراك عقله العديم، وخفائها عن ذهنه السقيم؛ أن يردها إلى الله ورسوله وإليهم (سلام الله عليهم)، ويسلم تسليماً، لأن حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله أحدٌ غيرهم...».

نجاة المهالكين في بيان حصر العلل الأربع ص ١٦.

وإذا أفتى أحدهم - أحياناً - بقتل أحدٍ منا لا يُسمع كلامه ولا يعمل بفتواه أحدٌ من الشيعة أصلاً، بخلاف هؤلاء الذين حسبوا أنفسهم علماء الشيعة، وفي الظاهر يبدو أن الولاية والمحبة للأئمة الأطهار (عليهم السلام). وإذا أفتى أحدهم بكفر أو بقتل أحدٍ من أفراد الشيعة، ترى أنهم يسمعون كلامه، ويطيعه عوامُ الناس وينفذ أوامره الشيعة وأبناءُ الشيعة، فيريقون دماء المسلمين من الشيعة وأبناء التشيع.

وقد كان في هذه الأيام التي ظهرت فيه هذه الفتوى وهذا الاستفتاء مما جرَّأ أهل الشرِّ، وبعث فيهم الجسارة بإيقاع الفتنة وقتل المسلمين وإراقة دمائهم في عشرة عاشوراء الحسين عليه السلام.

وفي مجلس عزاء حضرة سيد الشهداء عليه السلام قتلوا جماعة من علماء الإسلام في شهر محرم الحرام بشكلٍ متوحشٍ؛ غاية في الهمجية والبربرية، وقد التحق الشهداء في ظهر يوم عاشوراء بسيدهم ومولاهم سيد الشهداء عليه السلام. ولما وصل بنا الكلام إلى هذا المقام لنترك هذه المآسي .. ولنبدأ بتصفح مطالب أخرى، ونكشفُ أموراً جديدة للعيان ..

لكن تا قيامت كَر بكويم زين كلام

صد قيامت بكَزرد وين نا تمام<sup>(١)</sup>

فالأجدر بنا : أن نظوي عن الكلام صفحاً، ونختتم البحث بهذه

الخاتمة .

(١) إذا كنت متكلماً بهذا الكلام إلى قيام يوم الساعة لمرت علينا القيامة مائة مرة والكلام بعد لم ينته !! وهذه إشارة لما في القضية من مأسٍ وتفجعٍ لما وصل إليه الحال .



# خاتمة الكتاب

☆ تثبيت مقامات أهل البيت (عليهم السلام)  
من كتب العامة .



## تثبيت فضائل آل الرسول روائياً

### أما الخاتمة :

فهي في ذكر بعض فضائل ومناقب حضرة أسد الله الغالب؛ علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه وعلى أولاده الطيبين الطاهرين) .. مما أثبتته علماء أهل السنة في كتبهم وزُبرهم، وقد قبل بها جميعهم دون إغماض أو تعسف، وأقروا بمضامينها إقراراً.

لكني لأجل التبرك والتمين وقبل الشروع بتلك الأحاديث، أودُّ أن أنقل حديثاً واحداً صريحاً صحيحاً يشمل كل تلك التفاصيل التي أوردتها في المقالة الأولى من هذا الكتاب، وذكرتُها في محلّ النزاع آنفاً، ونقل هذا الحديث من كتاب «كفاية الخصام» المطبوع بأمر سلطان المسلمين، وملك الإسلام، ولأجل انتفاع الخاص والعام منه جُعِلَ وقفاً مشاعاً بأمره. في الحقيقة أنّ هذه الرواية وحدها تكفينا أزرّاً وشاهداً في محلّ النزاع والخصام، وليس فوق كلام الإمام عليه السلام كلام، وبعده نذكر سائر الأحاديث الواردة عن طريق السنة إتماماً للحجة وإيضاحاً للمحجة، وهي أيضاً تؤيد ما ذهبنا إليه صريحاً، وتدعمُ موقفنا من النزاع مع حضرات المنكرين .

وذلك الحديث هو ما ذكره العالم الرباني السيد هاشم البحراني، في الباب الثاني من كتابه الموسوم «غاية المرام» بأنّ الشيخ شرف الدين النحفي أورد في باب (ما نزل في أهل البيت من القرآن) حديثاً مروياً عن



الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه عليه السلام قال : «إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوته، الذي بدأ لاه أي من إلهيته من إنيته الذي بدأ منه، وتجلي لموسى لرؤيته ولا ثبت له حتى خرّ صاعقاً مغشياً عليه، وكان ذلك النور نور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما أراد أن يخلق محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) منه قسم ذلك النور شطرين، فخلق من الشطر الأول محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم يخلق ذلك النور غيرهما.

خلقهما الله بيده، ونفخ فيهما بنفسه لنفسه، وصوّرهما على صورتهم، وجعلهما أمناً له، وشهداء على خلقه، وخلفاء على خليقته، وعيناً عليهم، ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه وعلمهما البيان، واستطلعهما على غيبه، وجعل أحدهما نفسه، والآخر روحه، ولا يقوم أحدهما بغير صاحبه.

ظاهرهما بشرية، وباطنهما لاهوته، ظهوروا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطبقوا رؤيتهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مِمَّا يَلْبَسُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٩].

فهما مقام رب العالمين، وحجاب الخالق الخلائق أجمعين، بهما فتح بدأ الخلق، وبهما يحتّم الملك والمقادير؛ ثم اقتبس من نور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة ابنته كما اقتبس نوراً من نوره، واقتبس من نور فاطمة وعلي؛ الحسن والحسين كاقْتباس المصابيح.

هم خلقوا من الأنوار، وانتقلوا من ظهر إلى ظهر، ومن صلب إلى صلب، ومن رحم إلى رحم في الطبقة العليا؛ من غير نجاسة؛ بل نقلاً بعد نقل، لا أنه ماء

مهين، ولا نطفة جسرة كسائر خلقه؛ بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، لأنهم صفوة الصفوة، اصطفاهم لنفسه، وجعلهم خزّان علمه، وبلغا عنه إلى خلقه.

أقامهم مقام نفسه، لا يُرى ولا يُدرك ولا يُعرف كيفية إنيته، فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه، المتصرفون في أمره ونهيه.

فيهم يظهر قوته، ومنهم تُرى أيامه ومعجزاته، وبهم ومنهم عرّف عباده نفسه، وبهم يطاع أمره، ولولاهم ما عرّف الله ولا يدري كيف يُعبد الرحمن، فالله يُجري أمره كيف يشاء فيما يشاء ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> [سورة الأنبياء، الآية: ٢٣].

انتهت هذه الرواية التي نقلناها عن كتاب «كفاية الخصام» وقد نقلناها نصاً بعينها<sup>(٢)</sup>.

(١) غاية المرام في حجة الخصام، الباب الثاني ص ٩ ح ٥، تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٧ ح ٢٧، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨ ح ٢٤، تفسير البرهان ج ٣ ص ١٩٣ ح ٧.

(٢) الروايات التي تتكلم عن مقامهم النوري، وكونهم أنواراً مخلوقين من نور الله تعالى عديدة، نذكر منها:

☆ عن أمّ سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لما أسري بي السماء نظرت [إلى السماء] فإذا مكتوب على العرش «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته بعلي» ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وأنوار علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ورأيت الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري.»

= فقلت، يا رب من هذا؟ ومن هؤلاء؟

فنوديت: يا محمد هذا نور علي وفاطمة، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه الأنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون، وهذا [نور] الحجة يملأ الأرض [الدينا] قسطاً وعدلاً [كما ملئت جوراً وظلماً] .»

كفاية الأثر ص ١٨٥، بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٤٨ ح ٢١٧، عوالم العلوم ج ١٥ ص ٤٢ ح ٧، عمدة النظر ص ١٠٧.

☆ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله نوري ابتدع من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي فكان نوري محيطاً (بالعظمة ونور علي محيطاً) بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وقلوبهم وأسماعهم من نوري، ونوري مشتق من نوره، ونحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن الشافعون، ونحن كلمة الله، ونحن خاصته، ونحن أحياء الله، ونحن وجه الله، ونحن أمناء الله، ونحن خزنة وحى الله ومدينة غيب الله، ونحن معدن التنزيل، وعندنا معدن التأويل، وفي آياتنا هبط جبرائيل، ونحن مختلف أمر الله، ونحن منتهى غيبه، ونحن محال قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة، ومفاتيح الرحمة، وينابيع النعمة، ونحن شرف الأمة، وسادة الأئمة، ونحن الولاية والهداة السعاة والحماة، وجنا طريق النجاة وعين الحياة، ونحن السبيل والسلسيل، والنهج القويم، والصرائط المستقيم.

ومن آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شك فينا شك في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولّى عنا تولّى عن الله، ومن تبعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوة والإمامة والولاية، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى، من تمسك بها نجا وتمت البشرية.» =

وهي تكفينا شاهداً ودليلاً في مقام الخصام؛ حيث أنّها مشتملة على كافة التفاصيل التي أوردناها في المقالة الأولى من كتابنا هذا، والتي بينا فيها مقامات النبوة والولاية ومعنى الوساطة والخلافة، ومراتب النورانية

= بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٢ ح ٣٨، عن رياض الجنة مخطوط، عمدة النظر ص ١٦٧.

☆ قال الإمام السجاد عليه السلام: «اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده». بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٦١ ح ٩ (باب ١٤).

☆ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قلت: «يا رسول الله أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟

فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً؛ فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم، وحلة العرش وخزنة الكرسي من قسم.

وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً؛ فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم.

وأقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله أجزاء؛ فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء.

وأقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء؛ فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء.

وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء؛ فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين».

بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢١ ح ٣٧ (باب ١).

والبشرية والعلم والإحاطة والهيمنة، وأنهم (عليهم السلام) أول ما خلق الله، وقد جعل لهم الله السلطان في كل عوالم الإمكان ومراتب الأكوان. وهم مظاهر جلاله وجماله ومصادر أفعاله جلّت قدرته، كما صرّح بهذه الأمور جميعاً الإمام عليه السلام.

وكل من أنكر هذه الحقائق، كان في الحقيقة مخاصماً للإمام عليه السلام ومعارضاً لسلطان السلاطين، حامي حمى الإسلام - نخلد الله ملكه - بأنه :

أولاً : لماذا كان الإمام عليه السلام مبالغاً في تعريف وتوصيف حضرة سيدنا صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الأئمة الأطياب (عليهم السلام) .

وثانياً : لماذا أمر السلطان الكبير، بطبع ذاك الكتاب المستطاب وجعله وقفاً عاماً مشاعاً مما جعل هذه المناقب والفضائل تنتشر في كل الأقطار والأمصار، ويطلع عليها الناس ويعرفون لهم هذه المقامات والمراتب والأسرار التي اختصّ بها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) حتى لم يصبح لدى الحضرات مجال للإنكار، ولم يكن بمقدورهم تضليل الناس بأنّ هذه الأشياء هي مما جاءت به «الشيخية» وأنّها من بدعهم التي ابتدعوها..

وإنّ من رأى ذلك الكتاب يجد ويعرف أن السنة والشيعة متفقون على صحة المطالب التي ذهبنا إليها، ونحن لم نأت بشيء جديد من بدعة وغيرها .

## علماء العامة وتثبيتهم المقام النوراني للمعصوم

وأما أخبارُ أهلِ السُّنة :

فهي صريحة في هذه المعاني التي ذكرناها، وقد أثبتتها الثقة من علماء العامة في مؤلفاتهم، وأقروا بصحتها .

فمن جملة تلك الأخبار الأحاديث الواردة في أنّ أول ما خلق الله تعالى هم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولولا هم لما كان وجودٌ لأي مخلوق وهم الواسطة بين الحق والخلق .

منها تسعة عشر حديثاً نقلها صاحب كتاب «غاية المراد» عن كتبهم المعتبرة، وترجمها صاحب كتاب «كفاية الخصام» .

من جملة تلك الأحاديث؛ الحديث الأول الذي رواه الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن حسين بن محمد بن حمويه الحمويّني .. الذي هو من أعيان وأكابر علماء العامة، في كتابه «فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والحسن والحسين (عليهم السلام)» بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال :

«لما خلق الله تعالى أبا البشر ونفخ فيه من روحه، انفتحت آدم يمينا العرش، فإذا نور خمسة أشباح سجدوا وركعوا.

قال آدم : يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟!

قال : لا يا آدم.

قال : فمن هؤلاء الخمسة الذي أراهم في هيتي وصورتي ؟!

قال : هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شَقَّقتُ لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن.

فأنا محمود وهذا محمد، وأنا العلي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليتُ بعزتي أنه لا يأتيني أحدٌ بمثقال حبةٍ من خردلٍ من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ولا أبالي..

يا آدم: هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك حاجة فبهؤلاء توسل.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نحن سفينة النجاة، مَنْ تعلقَ بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت<sup>(١)</sup>. انتهى الحديث .

ومن تلك الأحاديث: الحديث الثاني، الذي رواه الحموي أيضاً بإسناده عن ابن عباس قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي عليه السلام: «خلقت أنا وأنت من نور الله تعالى»<sup>(٢)</sup> .

وهكذا مضامين بقية الأحاديث التسعة عشر الواردة في ذلك الكتاب، والمنقولة عن ثقة علماء أهل السنة وعن كتبهم المعتمدة، كالأخطب الخوارزمي - وهو من أكابر علماء العامة - وعبد الله بن حنبل، وعلي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي، وكابن شيرويه الديلمي وهو من أعيان علماء العامة،

(١) غاية المرام في حجة الخصام، الباب الأول ص ٥ ح ١.

(٢) غاية المرام في حجة الخصام ص ٦ ح ٢ (باب ١).

وكصاحب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة، وكذلك الخليفة عمر بن الخطاب، والخليفة أبو بكر بن أبي قحافة وغيرهم<sup>(١)</sup>.

(١) نذكر الروايات الواردة من علماء العامة وهي كالتالي :

☆ ورد في مسند أحمد بن حنبل، عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزئين، فجزءٌ أنا وجزءٌ علي - تمام الخبر - ففي النبوة وفي علي الخلافة». غاية المرام، الباب الأول ص ٦، ح ٧.

☆ روى ابن المغازلي في كتاب المناقب، عن سلمان قال: سمعت حبيبي محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل يسبح الله عز وجل ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افرقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة». غاية المرام، الباب الأول ص ٦، ح ٨.

☆ روى ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس، عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال، «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركّب في ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افرقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة».

غاية المرام، الباب الأول ص ٧، ح ١١.

☆ روى صاحب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة، عن أنس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لما خلق الله عز وجل آدم نظر إلى سرادق العرش فرأى مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأسماء أربعة.



وهكذا تلك الأخبار التي أوردها في هذا الباب صاحب كتاب المناقب المرتضوية؛ فهي تلتقي مع ما سبقها أعلاه من الأخبار في المضامين.

= فقال آدم عليه السلام : يا إلهي خلقت خلقاً من إنس قبلي ؟!

فقال : لا .

فقال : وما هذه الأسماء التي أراها ؟!

فقال : يا آدم هؤلاء خيرتي من خلقي، وصفوتي.

يا آدم : لولا هؤلاء ما خلقت الجنة والنار، إياك أن تنظر إليهم بعين الحسد يا آدم.

فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة وأخرج من الجنة، ونال الخطيئة وأراد التوبة، قال في توبته وتضرعه إلى ربه: إلهي بحق هؤلاء الخمسة الذين على سرادق العرش إلا غفرت لي. فأوحى الله تعالى إليه يا آدم: قد غفرت لك، فكان ذلك في سابق علمي فيك يا آدم.

فقال آدم: إلهي بحق هؤلاء الخمسة، وبحق المغفرة إلا عرفني من هؤلاء ؟

قال تعالى : يا آدم هؤلاء الخمسة من ولدك، شققت لهم خمسة أسماء من اسمائي العظام، فإنا محمود وهذا أحمد، وأنا العلي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، وأنا الإحسان وهذا الحسين».

غاية المرام، الباب الأول، ص ٧ ح ١٥ .

☆ روى موفق بن أحمد - أحد علماء العامة - عن عمر بن الخطاب: «إن

الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه علي بن أبي طالب».

غاية المرام الباب الأول، ص ٧، ح ١٧ .

☆ روى صاحب كتاب المناقب المائة، عن عمر بن الخطاب قال: سمعت

أبا بكر بن أبي قحافة يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

يقول: «إن الله تعالى خلق من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام ملائكة يسبحون

ويقدسون ويكتبون ذلك بحمده ومحمي ولده عليه السلام».

غاية المرام، الباب الأول، ص ٨، ح ١٩ .

ومن جملتها ما نُقِلَ في صحيح البخاري، وهداية السعداء عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ عِنْدَ الْعَرْشِ، كَانَ ذَلِكَ النُّورُ يُسَبِّحُ وَيُقَدِّسُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفِي عَامٍ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَكَنَّا فِي صُلْبِهِ، ثُمَّ انْتَقَلْنَا مِنْ أَصْلَابِ طَيْبَةِ لَبْطُونِ طَاهِرَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا حِجَابٌ حَتَّى صَلَبَ إِبْرَاهِيمَ، إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى صُلْبِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَانْقَسَمَ ذَلِكَ النُّورُ قِسْمَيْنِ، أَحَدُهُمَا اسْتَقَرَّ فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْآخَرُ فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ، فَخَرَجْتُ أَنَا مِنْ صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلِيٌّ مِنْ صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ، فَجُمِعَ نُورِي وَنُورُ عَلِيٍّ فِي فَاطِمَةَ فَكَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ نُورَيْنِ مِنْ أَنْوَارِ اللَّهِ تَعَالَى» (١) .

ويقول صاحب المناقب - بعد نقله الحديث هذا - وَرَدَّ فِي كِتَابِ (الْحِزْزَانَةِ الْجَلَالِيَّةِ) حَدِيثٌ عَنِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِهَذَا الْمَضْمُونِ وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ، قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):  
«إِنَّ كُلَّ الْأَنْوَارِ مِنْ نُورِي وَنُورِ عَلِيٍّ» (٢) .

(١) ورد قريباً منه في كتاب بشارة المصطفى ص ٣٦٠ ح ٤٤٤ فراجع.

(٢) ورد قريباً من هذه الرواية؛ على أن كل شيء ونور في الوجود فهو مخلوق ومُقتَبَسٌ من نورهم (عليهم السلام) وهو ما رواه الشيخ الطوسي في مصابيح الأنوار عن أنس بن مالك، قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم.

فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تُفسِّرَ لنا قول الله عزَّ وجل: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٩]

= فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): فأما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما الشهداء فعمي الحمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين.

قال: وكان العباس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟!

قال: وكيف ذلك يا عم؟

قال العباس: لأنك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا، فتبسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: وأما قولك يا عم «ألسنا نبعة واحدة» فصدقت، ولكن يا عم إن الله خلقتني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم؛ حيث لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا جنة ولا نار، ولا شمس ولا قمر.

قال العباس: وكيف كان بدؤ خلقكم يا رسول الله؟

قال: يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً، فمزج النور بالروح، فخلقني وأخي علياً وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله أن ينشأ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش؛ فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب فخلق منه الملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتي فاطمة؛ فخلق منه السموات والأرض من نور ابنتي، ونور ابنتي فاطمة من نور الله عز وجل، وابنتي فاطمة أفضل من السموات والأرض.=

ومفادُ هذا الحديث وسائر الروايات والأخبار الواردة في هذا الباب هو : أنّ حقائق الأئمة الأطهار (عليهم السلام) المقدسة قد خلقت من نور الله المقدس، وخلقَتْ حقائقُ الناس من فاضل أنوارهم، باختلاف القابليات والدرجات، ومن بهاء أنوارهم المتألقة، مثل الشعاع المنبعث من الشمس الوهاجة، وكنور السراج المنتشر من السراج، ويعني بهذا حقيقة الأنبياء والأولياء والأبرار والأخيار والصلحاء<sup>(١)</sup>.

= ثم فتق من نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر؛ فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور ولدي الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين؛ فخلق منه الجنة والحدور العين، فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين عليه السلام، ونور ولدي من نور الله، ولدي أفضل من الجنة والحدور العين». غاية المرام، الباب الثاني، ص ١١، ح ٨.

(١) عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سمعته يقول: «إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين، ولذلك صرنا نحن وهم الناس، وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار».

أصول الكافي ج ١ ص ٣٨٩، ح ٢، بصائر الدرجات ص ٣٧ ح ٣ (باب

١٠).

☆ عن جابر بن عبد الله قال: «قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله

=

وسلم) أول شيء خلقه الله تعالى ما هو ؟

أما حقائق الكفار والأشرار والمنافقين فهي مخلوقة من عكسِ  
أنوارهم الطاهرة ومن أضدادها<sup>(١)</sup>.

فقال : نور نبيك يا جابر؛ خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم أقامه بين يديه في  
مقام القرب ما شاء الله... ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة  
ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم  
تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين».   
بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢١ ح ٣٧ (باب ١).

(١) عن أبي الحجاج قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الحجاج إن الله خلق محمداً  
وآل محمد من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتنا من طينة  
دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين. لقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد.  
وإن الله خلق عدو آل محمد من طين من سجين، وخلق قلوبهم من طين أخبث  
من ذلك، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين، وخلق قلوبهم من طين سجين،  
لقلوبهم من أبدان أولئك، وكل قلب يمن إلى بدنه».

بصائر الدرجات ص ٣٢ ح ٢ (باب ٩).

عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنا وشيعتنا خلقنا من طينة  
واحدة، وخلق عدونا من طينة خبال حماً مسنون».

بصائر الدرجات ص ٣٣ ح ٤ (باب ٩). ومثله في بحار الأنوار ج ٦٧

ص ١٢٩، بشارة المصطفى ص ١٤٤ ح ٩٥، أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٨.

## آل محمد الواسطة بين الحق والخلق

وخلاصة القول :

أنّ حضرة صاحب الرسالة؛ وسائر الأئمة الأطياب (عليهم السلام) هم نورٌ واحد، وهم أول ما خلق الله - بهذا الاعتبار - وهم الوسيلة بين الحق والخلق، والواسطة في إنزال الفيوضات على الخلق<sup>(١)</sup>.

(١) قال الشيخ الأوحّد (قدس سره) في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة في أنّ محمداً وآله الطاهرين أكبر الوسائط وأعلاها سبباً لنزول الفيوضات الربانية من فوّارة القدر إلى كافة المخلوقات كل على حسب قابليته واستعداده.

☆ قال الشيخ (قدس سره) : «الصراط هو الطريق وهم (عليهم السلام) صراط الله؛ أي طريق الله إلى خلقه في الخلق والرزق والحياة والممات، وهم طريق الخلق إلى الله في جميع مطالبهم في ذرات الأمور الأربعة المذكورة، التي هي أركان ما في الإمكان.

فجميع الخلائق يسعون إلى الله تعالى، أي إلى ما منه بدؤوا في مطالبهم بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم ووجوداتهم وقوابلهم وجميع استعداداتهم، فالجعل الذي ذرأ فيه جميع الخلائق بما هم عليه لما هم له عنهم (عليهم السلام) صدر بهم وظهر فيهم وبطن واستتر، فالخلائق قائمون بظلمهم الذي مدّه الله سبحانه وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم، فبهم خلق سبحانه وتعالى ما خلق، ورزق ما قدر، وأحى وأمات... فبحكم مقتضى الحكمة جعل محمداً وأهل بيته المعصومين خزائن تلك الأسباب بحقيقة ما هم أهلها، فوجب في الحكمة الربانية المشار إليها أن يكونوا (صلى الله عليهم) خزائن محبته، ونوآب إفاضته، =

= وبواب فيضه ومدده، وحفظه آلائه ونعمه، وحمله آثار وجوده وكرمه، إلى ما شاء من جميع خلقه، وأن لا يكون له سبحانه طريق ولا باب تفيض منه عطاياه وإمداداته غيرهم.

فهم صراطه في علمه بخلقهم وقدرته عليهم وسمعه لكلامهم ورؤيته لهم على ما هم عليه، وإمداده وقيوميته إياهم وجميع ما بهم منه؛ من خلقٍ ورزقٍ وموتٍ وحياةٍ، وهذا في الحقيقة معنى كونهم تراجمة؛ لأنهم يترجمون الوحي بما تفهم الخلائق المراد منهم التكليف بذلك الوحي.

ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الحق سبحانه وبين الخلق... هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله إلى شيء من خلقه إلا بواسطتهم، ولا يصل أحد ولا عمل إلى الله تعالى إلا بواسطتهم، فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد».

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ١ ص ٢٨٥ ص ٢٨٧. وكذلك راجع من الشرح نفسه شرح الزيارة ج ١ ص ٤١٦ - ص ٤٢٠، ج ٢ ص ٢٠١.

☆ وقال العلامة العارف الشيخ محمد تقي الآغا الأصفهاني (قلس سره) في شرحه على الزيارة الجامعة: «قد نقلنا مراراً أنهم (عليهم السلام) طريق الله تعالى إلى خلقه في جميع الفيوضات، وإن بهم يفيض ويخلق ويوصل فيضه إلى ما سواهم من الممكنات كما في الزيارة «بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه» وقد مرّ أنهم الأصول في العلة المادية والصورية والغائية، وأنهم الكلمات التامات، وأمناء الله ومقاماتهم التي لا تعطيل لها في كل مكان.

فعنهم (عليهم السلام) تظهر آثار المشيئة والفيوضات، وبهم يصدر الفيض الرباني، وفيهم أصل البركات والفيوضات، وإليهم ترجع الأمور.

فهم (عليهم السلام) صراط الله إلى خلقه، وهم أيضاً طريق الخلق إلى الله

=

سبحانه في جميع مطالبهم.

= والحاصل أنهم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله إلى شيء من خلقه إلا بواسطتهم، ولا يقبل عمل أحد إلا بواسطتهم، فهم (عليهم السلام) الطريق والصراط في كل ما ينزل ويصعد، بل هم صراط الكل في الكل في جميع المراتب الدنيوية والأخروية». حقائق الأسرار ص ٢٦٢.

☆ وقال المحقق الكبير آية الله المعظم السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) في كون محمداً وآله هم أكبر الوسائط:

«أنَّهُ لا شبهة في ولايتهم على المخلوق بأجمعهم كما يظهر من الأخبار لكونهم واسطة في الإيجاد وبهم الوجود، وهم السبب في الخلق، إذ لولاهم لما خلِقَ الناس كلهم، وإنما خلُقوا لأجلهم وبهم وجودهم، وهم الواسطة في الإفاضة .

بل لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق». مصباح الفقاهة ج ٥ ص ٣٣.

☆ وقال العارف الكبير الفقيه الشيخ محمد تقي الأصفهاني في رسالته الفقهية :

«وأما الولاية الثالثة لهم - أعني الولاية التكوينية - فهي عبارة عن تسخير المكوّنات والكائنات الإمكانية تحت إرادتهم ومشيتهم؛ بحيث تصيرُ في طاعتهم واختيارهم، وينفذ أمرهم فيها بحول الله وقوته كما ورد في زيارة الحجة (أرواحنا له الفداء): «لما شيءٌ منا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل» [بحار الأنوار ج ١٠٢ ص ٩٣]. وذلك لكونهم (عليهم السلام) مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، فيكون فعلهم فعله، وقولهم قوله.

وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم، وكانت من مقتضيات ذواتهم التورية ونفوسهم القدسية؛ التي لا يبلغ دون مرتبتها مبلغ...».

ولاية الأولياء ص ٦٥.



= ومن هذه الوساطة بين الحق والخلق يجب أن نعرف ما هو المثل المضروب في الآفاق الكونية كي نتعرف على هذا المقام، ففي ذلك يقول الشيخ الأحسائي (قدس سره) في حديثه عن الشعلة ومراتبها، وتطبيقها على المقام السببي والوساطة المحمدية، فيقول:

«والمثل المضروب لذلك والله المثل الأعلى، مثل السراج فإن المرثي منه هو الشعلة الظاهرة، وأصلها الدخان الذي كَلَسَتْهُ النار من الدهن فانفعل ذلك الدخان بمسّ النار؛ أي بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيين.

وأما النار الحقيقية؛ التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان؛ فهي غيبٌ لم تظهر بذاتها، وإنما ظهرت بأثر فعلها وهو الشعلة المرئية، فإنها بجزارتها ويوستها العرضيتين؛ اللتين هما عبارة عن فعلها؛ حرقت الدهن وحَفَفَتْهُ حتى كان دخاناً، فاستضاء عن فعل النار.

وقد ذكر هذا المعنى الشيخ أبو علي في الإشارات، حيث قال:

«اعلم أنّ استضاءة النار السائرة لما وراءها إنما تكون إذ عِلِفَتْ شيئاً أرضياً ينفعل بالضوء عنها..... إلى أن قال: فإذا طفيت انفصلت النار هواء والكثافة دخاناً». انتهى.

فالشعلة هي المرئية وهي الدخان المستحيل من الدهن، انفعل بالضوء عن مسّ النار وهو الوجه والجهة للنار، وليس لها وجه غيره، ولم يوجد شيء من الأشعة المنبثة في أقطار البيت إلاّ من الشعلة وبواسطتها، والفاعل هو النار المحتجة بالشعلة عن جميع الأشعة؛ واقفون بباب الباب وهو الشعلة، سائلون بفرهم من جناب النار وهو الشعلة، فكل شيء من الأشعة متوجّه في جميع وجوداته ومطالبه إلى الشعلة لا لها؛ بل للنار الفاعلة للشعلة بفعلها وللأشعة بواسطة الشعلة.

= فالشعلة آيتهم ومثلهم (عليهم السلام)، والأشعة المنبسطة على سائر جُدُرِ البيت، وسقفه شيعتهم ومحبّوهم وجميع أتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات، وعكوسات الأشعة أعداؤهم وأتباع أعدائهم من الحيوانات والجمادات، وجميع الأشعة متوقفة على الشعلة ومتوقّمة بها ومنتھية إليها ومستمدة لوجودها، وبقاتها منها وبواسطتها، وكذلك العكوسات بواسطة الأشعة، والشعلة هي وجه النار الغائبة عن دَرَكِ الإحساس، وهي أي الشعلة آيتهم ومثلهم، والنار الغائبة آية الحق تعالى؛ آية استدلال عليه؛ لا آية تَكْشِيفُ له، فتدبر هذا المثل الذي ضربه سبحانه آية للحق في الآفاق. فهل يمكن أن تُمدَّ النارُ شيئاً بغير واسطة الشعلة، أو يصل شيء من الأشعة إلى النار بعملٍ، أو في استمدادٍ بدون الشعلة ؟

وكذلك جميع العكوسات لا يمكن أن تستمدَّ من الشعلة بدون واسطة الأشعة، كذلك جميع الخلق لا يمكن أن يصل أحدٌ من الخلق إلى الله تعالى في استمدادٍ أو وجودٍ أو بعملٍ بغير واسطتهم (صلى الله عليهم)، ولا يصلُ من الله تعالى فيضٌ ولا امدادٌ إلى أحدٍ من الخلق بغير واسطتهم.

فهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء ﴿فَأَيُّمًا تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١٥]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص، الآية ٨٨]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦-٢٧] فمن سأل الله تعالى شيئاً يرضى به فكالشعاع في استمداده بواسطة الشعلة؛ وهو مقبول ثابت، ومن سأل الله تعالى شيئاً لا يرضى به فكالعكوسات في استمدادها بغير واسطة الأشعة، وهو مردود منفي، ولو كان مقبولاً ثابتاً لكانت العكوسات أشعة لا عكوسات، فافهم.

وبالجملة: فكل شيء إنما يتلقى من الله تعالى بواسطة منهم، فيعطى لأجل عظم جاههم عنده، لا فرق في ذلك بين الشريف والوضيع والعالي والرفيع، =

وعلى القاعدة فمن المحال أن تنزل الرحمة من جانب الله الأزلي على من هو الأدنى والأسفل، ثم إلى الأعلى والأجل، بل يجب أن تكون الفيوضات من بدايتها على من هو القابل الأكمل، ثم تندرج على الآخرين حسب القابلية والأرجحية، وأكمل الكوامل وأشرف الخلق السيّ ظهرت في هيكله الأنوار الإلهية، فهو أقدم الهياكل وأولها، وإن لم نقل بهذا لزم ترجيح المرجوح على الراجح وهذا خلفٌ منافي للعدل والحكمة، والفضل والرحمة الإلهية، حيث أنّ ذلك القابل الكامل المكمل الذي لا يقابله - في عالم الإمكان - أي مقابل، بل كل ما في الكون تحت رتبته، كان قبل مراتب الأكوان بمقتضى صفاته ونقائه وكماله ونورانيته، وقربه من مبدأ النور؛ الذي هو عبارة عن الكينونية الحقة، فترجح بذلك على الكون كله، وطلب من الصانع المتعال بلسان الاستمداد، وسؤال الحال أن يختار إيجادها قبل القوابل كلها، ويجعل القوابل كلها تحت مرتبته، وبواسطته يمنح نعمة الوجود لمراتب الأكوان، حيث كان في ذلك العالم المعبر عنه بعالم القدم، ذا قابلية جُمِعَتْ فيه جميع الكمالات الإمكانية، وإلا لما كان أشرف الموجودات. ومن جملة الكمالات الإمكانية هي الوساطة والولاية الكبرى والسلطنة والخلافة العظمى من جانبه تعالى على الخلق وما سوى الله.

= ولهذا كان جميع الأنبياء والمرسلين الذين هم أقرب الخلق بعد النبي وأهل بيته (صلى الله عليه وآله) إلى الله تعالى وأحبهم إليه وأوجههم عنده، لا ينالون مطالبهم من الله تعالى إلا بحقهم وجاههم (عليهم السلام) .

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ١٨٧ .

وعليه فإنَّ الله قد منحه شيئاً كان ثميناً به وقابلاً له ومقتضياً إياه، بمعنى أن يخلقه قبل كل ما سوى الله، وبعده يجعل كل ما سواه تحت درجته ومرتبته، ويجري جميع فيوضاته بواسطته، حيث إنَّ الطفرة في الوجود باطلة، وإجراء حكم القدر على نقيض الحكمة ومقتضياتها باطلٌ ولغوٌ وبلا ثمرة .

وعلى أية حال : فهذا أصلُ الدليل وسواء السبيل وسرٌّ من أسرار القدر، ودليلٌ من أدلة الحكمة في إثبات النبوة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) المطلقة، والولاية العلوية الكلية .

ومن كان من الشيعة منكرًا لهذه المرتبة والمقام عن أحدٍ من الأئمة الأطهار (عليهم السلام) المستفادة من أخبار العامة، فهو على وجه اليقين يكون معتقده بأئمة الهدى (عليهم السلام) أقلّ من معتقد أهل السنة بهم.

ومن جملة الأخبار الواردة عن طريق أهل السنة؛ أخبارٌ صريحةٌ الدلالة بأنَّ صاحب الولاية الكبرى والسلطنة العظمى قد بلغ هذه المرتبة السامية بأمر الله تعالى، كما نقل ذلك صاحب كتاب «المناقب المرتضوية» عن الصحاح الستة، والصواعق المحرقة لابن حجر، ومصايح الأنوار، ومسند أحمد بن حنبل، والمشكاة للغزالي... حيث رووا جميعاً بطرقهم الخاصة عن جندب بن جنادة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال :

«علي مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»<sup>(١)</sup>.

(١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للطبري ص ١٢٦ ح ١٣٥، الخصائص للنسائي ص ٨٣ ح ٧٤، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٥١، تذكرة الخواص، لابن الجوزي ص ٣٧، كفاية الطالب ص ٢٨٦.

وأيضاً كتب أنه جاء في مسند ابن حنبل، ومسند الجوزي،  
ومستدرک الحاكم، وصحيح الترمذي، والمصايح، ومشكاة الغزالي،  
وصواعق ابن حجر - برواية عمر بن حصين - عن رسول الله (صلى  
الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «ما تريدون من علي - ثلاثاً - ؟ إن علياً  
مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»<sup>(١)</sup>.

ونقل أيضاً عن فردوس الأخبار أنه (صلى الله عليه وآله وسلم)  
قال: «لو يعلم الجهال متى سُمي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه.  
قال: جعلت فداك؛ متى سُمي؟

فقال لي: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ إلى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾  
وأنّ محمداً رسولي، وأنّ علياً أمير المؤمنين.  
قال: ثم قال لي: يا جابر هكذا والله جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله  
وسلم)»<sup>(٢)</sup>.

(١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للطبري ص ١١٨، ح ١١٩، المناقب  
للمغازي ص ٢٢١، المناقب للخوارزمي ص ٩٨، مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص  
٤٢٦، طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٨٧، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٧٠،  
أسد الغابة ج ٤ ص ٢٨١، شذرات الذهب ج ١ ص ٦٢، الإصابة ج ٥ ص ٢٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٣ ح ٧٢ (باب ٥٤)، تفسير البرهان ج ٢ ص ٥٠.

☆ وورد مثله عن ابن عباس قال: «أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام

فقالوا: يا رسول الله (صلى الله عليك وآلك) جاء أمير المؤمنين.

فقال: إن علياً سُمي أمير المؤمنين قبلي !

قيل: يا رسول الله قبلك !

قال: وقيل عيسى وموسى !

فقالوا: وقيل عيسى وموسى !؟

وروى أيضاً عن المستدرک للحاکم والضواعق لابن حجر،  
والمؤدات عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : سمعتُ رسول الله  
(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ممسكٌ بيد أمير المؤمنين ﷺ ويقول :  
«هذا علي سلطان المؤمنين وأميرهم، ومجندل الكافرين وقاتلهم، منصورٌ من  
نصره، مخدولٌ من خذله». وهذا القول كان يردده (صلى الله عليه وآله  
وسلم) بصوتٍ عالٍ .

## الولاية المطلقة لأمر المؤمنين ﷺ

وأوضح من كل هذه الروايات الواردة عن أبناء العامة هو حديث  
الغدیر، وقد نصّ فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على ولاية  
وأولوية صاحب الولاية ﷺ وأقرّ عمر بن الخطاب - في ذلك اليوم -  
بذلك له .

فقد نقل صاحب كتاب «المناقب المرتضوية» من كتبهم المعتمدة؛  
مثل صحيح مسلم، وصحيح البخاري، وصحيح الترمذي، وصحيح

= قال: وقبل سليمان وداودا ولم يزل حتى عدّد الأنبياء كلهم إلى آدم ﷺ، ثم  
قال: إنه لما خلق الله آدم طيناً خلق من عينيه درّة تسبح الله وتقدهه، قال الله عزّ  
وجل: لاسكننك رجلاً أجعله أمير الخلق أجمعين، فلما خلق الله علي بن أبي طالب  
أسكن الدرّة فيه، فسُمي أمير المؤمنين قبل خلق آدم».

بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٧ ح ٧٧ (باب ٥٤)، الفضائل ص ١٠٤،

غاية المرام ص ٢٦ ح ٣١، مدينة المعاجز ج ١ ص ٧١ ح ٣١.

النسائي، وصحيح السجستاني، والجمع بين الصحاح - التي يسميها العامة الصحاح الستة - وليس عندهم أي اختلاف في صحة ما ورد فيها، وكذلك عن مشكاة الغزالي، ومسند أحمد بن حنبل، وصحيح الواقدي والبيهقي، وكشاف الزمخشري، وأسباب النزول للواحدي، ونزل السائرين، ووسيلة المتعبدين، وأعلام الوري، وحلية الأولياء، وفردوس الأخبار، ومعاني الأخبار، وكفاية الطالب، والصواعق المحرقة، والمؤدات، ودستور الحقائق، وهداية السعداء، والمقصد الأقصى، وترجمة المستقصى، وكشف الغمة، ومناقب الخوارزمي، ومناقب الحافظ بن مردويه، والسفينة، وريع الأبرار، وتفسير الثعلبي والحافظي، والفخر الرازي، وتاريخ الطبري، وروضة الأحياء، وروضة الصفا، ومعارج النبوة، وحبیب السير، حيث جرى في جميع هذه الكتب حديث غدير خم على وجه الإجمال والتفصيل، وهي من كتب العامة . وأنّ صاحب كتاب «المناقب المرتضوية» قد نقل عن هذه الكتب الحديث بالتفصيل إلى أن يقول : «لما اجتمع الناس في ذلك المكان - غدير خم - صعد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) على أحداج البعير، وصعد علي المرتضى عليه السلام بأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) ووقف عن يمينه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد أدائه الحمد والشاء لله تعالى، توجه إلى أصحابه وسائر المؤمنين المحتشدين هناك، وقال بصوت عالٍ : ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فصعدت الأصوات مرتفعة من كل جانب : بلى يا رسول الله؛ أنت أولى بنا من أنفسنا من جميع الوجوه، عند ذلك أخذ بيد علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره

واخذل من خذله، وأدِرَ الحقَّ معه حيثُ كان»<sup>(١)</sup>.

(١) حادثة الغدير رواها أكثر من (١٤٦) صحابياً سماعاً من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نذكر عدةً منهم مع ذكر مصادر الحديث:

١ - أبو بكر بن أبي قحافة ، أسنى المطالب ص ٣.  
٢ - أبو جُنَيْدَةَ بن جُنْدَع بن عمرو بن مازن المازني الأنصاري، أسد الغابة ج ١ ص ٣٠٨.

٣ - أبو حمراء، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مودة القريبى ص ٥٠، أرجح المطالب ص ٥٨١.

٤ - أبو عبيدة الجراح، مناقب علي بن أبي طالب ص ٢٧ ح ٣٩.  
٥ - أبو هريرة الدوسي، الغارات ج ٢ ص ٦٥٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٦ ح ٢١٠ وص ١٥٨ ح ٢١٣، فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ ح ٤٤، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ ح ٤٣٩٢، أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٨ ح ٤٥، ينابيع المودة ص ٢٤٩، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩، البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٤، كنز العمال ج ١٢ ص ٢٠٨ وج ١٥ ص ١٣٨.

٦ - أم سلمة - زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أرجح المطالب ص ٣٣٨ وص ٢٣٩، تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٥٧.

٧ - براء بن عازب الأنصاري، المناقب ص ٩٣، مودة القريبى ص ٥٥، أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٨ وص ١٠٩ ح ٤٦ وح ٤٧، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩٧، الخصائص ص ٩٣، السنن ج ١ ص ٢٨ وص ٢٩، الحاوي للفتاوى ص ٧٩، كفاية الطالب ص ١٤، ذخائر العقبى ص ٦٧، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٩، نزل الأبرار ص ٩، مرقاة المصابيح ج ١١ ص ٣٤٩.

وغيرهم من الصحابة الرواة لواقعة الغدير، وهناك الكثير من مصادر العامة التي تنص على بيعة الغدير وأحداثها. راجع كتاب المراجعات من ص ٤٠٢ إلى ص ٤٢٠، حيث ذكر واقعة الغدير ومصادرها من كتب العامة. وراجع كتاب الغدير ج ١ من ص ٧٣ إلى ص ١٥١.



ثم يقول المؤلف المذكور : بعدها جلس أمير المؤمنين عليه السلام بأمر سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخيمة، وهرعت الأفواج البشرية نحوه لتقدم إليه التهنئة بهذه المرتبة الجليلة .

وكان قدوة الصحابة عمر بن الخطاب أيضاً قد تقدم إليه بالتهنئة قائلاً : «بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»<sup>(١)</sup> .

والآن يجب أن نكون منصفين في الوقت الذي يقرّ فيه عمر بن الخطاب لعلي عليه السلام بهذا المعنى الذي هو الولاية المطلقة ويعترف بذلك أمام الناس جميعاً، لم يكن من الإنصاف والمروءة؛ بل عين القبح والدناءة فيمن يدعون التشييع؛ ومع ذلك ينكرون ولاية أمير المؤمنين عليه السلام المطلقة، ولا يعترفون بأنه - على جميع ما سوى الله - السيد والمولى والصاحب والمالك والأولى بالتصرف؛ بل والسلطان والمدبر لجميع الأمور!! وينكرون سلطانه وولايته وحكومته وإمارته على جميع الإنس والجن والملائكة والأنبياء والأولياء !! .

(١) ترجمة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٧٥ ح ٥٧٥ و ٥٧٧ و ٥٧٨، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ١٨ ح ٢٤ ، المناقب للخوارزمي ص ٩٤ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠، شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ١٥٨ ح ٢١٣ ، سرّ العالمين للغزالي ص ٢١، فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ .

ملاحظة: نقلت جميع المصادر السابقة لهامش رقم (٢،١) من كتاب المراجعات تحقيق العلامة الكبير الشيخ حسين الراضي الأحسائي (دام عزه) .

ذلك أن الولاية في العرف واللغة تشمل جميع هذه المعاني والموارد التي ذكرناها، ولم يختلف في ذلك أحد، وعُمرُ الذي كان من أهل اللسان واللغة، وكان يعرف جميع تلك المعاني أقرَّ بها في ذلك اليوم .

وعمر بن العاص أيضاً في ذلك اليوم أشار إلى هذا المعنى في قصيدته حيث قال :

وَضَرَبْتُهُ كَيْبَةً بِحَجْمٍ      مَعَاقِدُهَا مِنَ الْقَوْمِ الرِّقَابُ

أجل .. من أنكر هذه المعاني في حق علي عليه السلام ولم يقبل الولاية المطلقة له بهذه المعاني، ففي الحقيقة يمكن أن نُصنّفه ضمن قائمة النواصب، حيث خالف السنة أيضاً، وناصب العداة لأمير المؤمنين عليه السلام.

## خنادق لوأد الشهادة الثالثة

ويوجد من هؤلاء الأشخاص في دار السلطنة (تبريز) اليوم جماعة يمنعون بشدة قول: «أشهد أن علياً وليُّ الله» في الأذان والإقامة، وهو شعار الشيعة الإثني عشرية؛ مع العلم وردت أخبارٌ كثيرةٌ ومتواترةٌ عن العترة الطاهرة، حيث قالوا بتأكيد تام : «من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله،

فليقل عليّ وليّ الله»<sup>(١)</sup> ومفاد جميع الأخبار هو: أن بعد أداء الشهادتين يتحتم قول «عليّ وليّ الله» سواء أكان ذلك في الأذان والإقامة أو في غيرهما. وهذا هو أصل الاختلاف بين الشيعة والسنة .

(١) راجع كتاب الاحتجاج ص ١٥٧، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١.

إنّ من الضرورة العلمية الالتزامية أنه لا انفكاك بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين عليه السلام منذ بدء خلق أنوارهم وتدرجهم من عالم إلى عالم إلى أن نزلوا في عالم الناسوت، فالاقتران موجود بينهما سواء عليّ صعيد الاقتران التكويني أو الاقتران التشريعي. أي لا بد من هذا الشرع الحمدي إلى وصاية علوية تحفظ هذا الشرع من أيدي الجهل الكلي الذي هو أسُّ الجهل، وما هذا الجهل في هذا الزمن إلا هو فضل من ذاك.

فنص الرواية التي ذكرها المصنف واستدلّ بها على هذا المعنى هو أنّ كل شيء في هذا الوجود ما قام إلا بهم (عليهم السلام)، وإليك نصها:

☆ عن القاسم بن معاوية قال، قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام هؤلاء [المخالفون] يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أسري برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى على العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق !

فقال الإمام عليه السلام : سبحان الله ! غيروا كل شيء حتى هذا !؟

قلت : نعم .

قال عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ لما خلق العرش كتب على قوائمه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين.

إلى أن قال عليه السلام : ولما خلق الله عزّ وجلّ الكرسي كتب على قوائمه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين.

= وما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

وما خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

وما خلق الله عز وجل جبرائيل كتب على جناحه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

وما خلق الله عز وجل السماوات كتب على أكتافها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

وما خلق الله عز وجل الأرضين كتب على أطباقها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

وما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

وما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ثم قال (صلوات الله وسلامه عليه) : فإذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين ولي الله.

✽ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله عز وجل حجه فكتب على حواشيتها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي وصيه.

ثم خلق العرش فكتب على أركانه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي وصيه.

ثم خلق الأرضين فكتب على أطواها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي وصيه.

ثم خلق اللوح فكتب على حدوده لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي وصيه،

فمن زعم أنه يحب النبي ولا يحب الوصي فقد كذب، ومن زعم أنه يعرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يعرف الوصي فقد كفر».

= كفاية الأثر ص ١٧٠، بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٤١ ح ٢٠٧، إثبات الهداة ج ٢ ص ٥٤٤ ح ٥٥٠، عوالم العلوم ج ١٥ ص ٢٢٢ ح ٢٠٥، عمدة النظر ص ١٢٨.

✽ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قال آدم: ثم لم أر في السماء موضع أديم أو صفيح منها إلا وفيه مكتوب لا إله إلا الله. وما من موضع مكتوب فيه لا إله إلا الله إلا وفيه مكتوب خلقاً لا خطأ: محمد رسول الله.

وما من موضع فيه مكتوب محمد رسول الله إلا وفيه مكتوب عليّ خيرة الله. بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣١٥.

انظر إلى هذه الروايات وغيرها من الروايات التي لم نذكرها كلها كيف تصرح بالشهادة الثالثة لأمر المؤمنين في مختلف المراتب والأحوال. وأحيلك على كتاب (سر الإيمان في إثبات الشهادة الثالثة) في الأذان للسيد عبد الرزاق الموسوي المرقم، والذي يليه تكملة للكتاب للشيخ نزيه القميحا، الذي استعرض فيه مشروعية الشهادة الثالثة واستحبابها، مع ذكر جدولاً لمائة عالم من المراجع الكبار (رضوان الله عليهم أجمعين) التي تؤيد مشروعيتها.

وهناك كتاب آخر لسماحة العلامة الكبير الفاضل آية الله الشيخ محمد سند (حفظه الله) (الشهادة الثالثة سبب للإيمان أم جزء الأذان). وهو تحقيق لطيف.

وهناك كتاب ثالث هو (الشهادة الثالثة المقدسة معدن الإسلام الكامل وجوهر الإيمان الحق) للشيخ عبد الحليم الغزي فهو مؤلف حوى مطالب وأسرار عمجية في إثبات الشهادة الثالثة لأمر المؤمنين <sup>عليهم السلام</sup>، فمن راجعه وجدّ مناه.

وهناك إشارة من الشيخ الأوحّد (قلس سره) إلى المراد من كتابة أسمائهم على كل شيء. راجع شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ١٦.

وهناك بحث يشرح فيه أسرار الكتابة ومعناها بلغة أهل البيت (عليهم السلام) في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ٢١٠ ص ٢١٥.

فمن أنكر هذا... في مثل هذا الزمان الذي ارتفعت فيه التقية من كل بلاد الشيعة، ويمنع ذلك في الأذان والإقامة، أو أنكر الولاية المطلقة لأمر المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) فلا فرق إذاً بينه وبين السنة، بل يمكن القول بأنّ هذا الشيعي في ادعاء الحب للأئمة الأطهار (عليهم السلام) هو أقلُّ درجةً من السني، لأنّ السنة وإن لم يقولوا هذه العبارة في الأذان أو الإقامة، لكنهم معترفون بمعناها للإمام عليه السلام وأنه مالك وسلطان وأولى بالتصرف منهم بأنفسهم، ويُقرّون أيضاً بأنّ صاحب الولاية عليه السلام أدرى من غيره وأولى ممن عداه في مقامات الولاية والإمامة والخلافة والوصاية، وقد صرّح بذلك صاحب كتاب «المقامات المرتضوية» وكذلك سائر علماء السنة لم ينكروا أبداً أيّاً من المقامات المذكورة، بخلاف المنكرين من الشيعة الذين ظهروا في هذه الفترة من الزمان، ولو أنهم - وخوفاً من بقية أبناء الشيعة - يرددون هذه اللفظة في الظاهر، ولكن ينكرون معناها ويقولون: أنّ الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ليسوا هم الأولى بالتصرف في أنفسنا منا<sup>(١)</sup>، وليس لهم

(١) للاستدلال على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى بنا من أنفسنا: ☆ قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦].

☆ عن أبي عبد الله عليه السلام: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، ومن ترك مالا فللوارث، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فلإبي وعلي».

أي تصرف في المكونات<sup>(١)</sup>،

☆ رُوي عن أبي وابن مسعود وابن عباس أنهم كانوا يقرؤون «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أبّ لهم» وكذلك هو في مصحف أبي. ورُوي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٨.

☆ عن بريدة قال: «غزوت مع علي اليمن فرأيتُ منه جفوة، فلما قدمت علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكرت علياً فتقصته، فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تغير، وقال: يا بريدة أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه».

الدرر المنثورة ج ٥ ص ١٨٢، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٠.

(١) عن سماعة بن مهران قال، قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الدنيا تُمَثَلُ للإمام في فلقة الجوز، فما تعرض لشيء منها، وأنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق ماتتته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء».

بصائر الدرجات ص ٣٧٨ ح ٣ (باب ١٤)، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٦٧ ح ١١.

☆ عن سليمان بن خالد، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيء، ولا من آدمي، ولا إنسي ولا جني، ولا ملك في السموات، إلا ونحن الحجج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه، واحتج بنا عليه، فمؤمن بنا وكافر وجاحد، حتى السموات والأرض والجبال».

بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٤٦.

☆ عن طارق بن شهاب، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «خلقهم الله من نور عظمته، وولاهم أمر مملكته، فهم سرُّ الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون بل هم الكاف والنون... والسموات والأرض عند الإمام منهم كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها، ويعلم برها من فاجرها، ورطبها وبابسها...».

مشارك أنوار اليقين ص ١١٧، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٦٩ ح ١٣٨.

ولسنا نحن العبيد الأرقاء لهم<sup>(١)</sup> .

(١) في هذا المطلب أنقل ما قاله الشيخ الأوحى (قدس سره): «وحيث قلنا أنّ العباد جمع عبيد؛ أي مملوك أو مطلق الإنسان، فينبغي أن ينيه على المراد من العبد في حق المكلف إذا نسب إلى الأئمة (عليهم السلام).

أما نسبة العبد إلى الله سبحانه فلا توقف لأحدٍ من المسلمين في أنه عبد رقيّ وعبد طاعة، لا يملك شيئاً من أمره... ومن احتمال غير هذا فهو كافر كافر الجاهلية الأولى...

وأما نسبتهم إلى الخلق، فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الأخبار أنهم عبيد طاعة لا عبيد رقيّ... [والذي يدلُّ] الدليلُ عليه عقلاً ونقلاً أنه ﷺ أولى بهم من أنفسهم بالأولوية التي كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي أن الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء له ولأهل بيته الطاهرين، وفي الحديث القدسي أو أنه في الإنجيل «خلقتك لأجلي وخلقنا الأشياء لأجلك» وقول عليّ ﷺ: «نحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائع لنا» [غيبة الطوسي ص ٢٨٥، الاحتجاج ص ٤٦٧، شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٨١، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧٨، ح ٩] أي صنعهم الله لنا، واللام في «لنا» للملك، وهذا المعنى هو الذي تفيدته أخبارهم إشارة، لأنّ التصريح فيه فضح بالحكمة، فوجبت الإشارة للتقية».

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ١ ص ٧٠.

ولقد أشبع هذا البحث الميرزا موسى الإحقاقي (قدس سره) في كتابه إحقاق الحق ص ٣٤٤ - ص ٣٦١، حيث قال من ضمن ما كتب بعد استدلاله: «فظهر بحمد الله أن جميع الخلق عبيد رقيّ لهم (عليهم السلام) كما لا شك أنهم عبيد طاعة لهم (عليهم السلام) مطلقاً، يعني في الأمور الشرعية والعرفية العادية وغير العادية، لأنّ مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاة».



## دعوى صدور المعجزات بلا شعور من أهل البيت

أجل غاية الأمر : أنَّ الأئمة الإثني عشر هم أئمة لبني نوع الإنسان، يوضحون لهم الأحكام الشرعية ويعلمونهم المعالم الدينية وكانوا أناساً ذوي تقى وورع وزهدٍ، ومستجابي الدعوة لدى الله - أحياناً- أي وقت صدور المعجزات عنهم .. حيث كانوا يطلبون الحاجات من الله تعالى وكان الله تعالى يُجري على أيديهم المعاجز لا شعورياً بدون أن يكونوا هم مستشعرين بها، كما ظهرت بعض الخوارق عن الجمادات والنباتات، فإنَّ صدور ذلك عنها لم يكن عن إدراكٍ أو شعورٍ بها .

وهذا يسري على تلاوة الإمام عليه السلام عند الولادة للتوراة والإنجيل والزبور والقرآن، حيث ورد ذلك في كتب العامة والخاصة وليس لأحد مجال إنكاره .. فيقولون : أنَّ الإمام عليه السلام قرأها وتلاها ولم يستشعر معانيها، حيث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل نزول جبرئيل عليه السلام عليه لم يعرف القرآن.. فكيف بعلي أمير المؤمنين أن يعرف القرآن حين ولادته، ويقرؤه من أليفه إلى يائه<sup>(١)</sup> !؟

(١) روى الحافظ البرسي: « أنه لما ولد في البيت الحرام، وكعبة المسلك العلام، خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه الشريف فأذن، وأقام وشهد الله بالوحدانية، ولحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة، ولنفسه بالخلافة والولاية، ثم أشار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : اقرأ يا رسول الله ؟

فقال: نعم. فابتدأ بصحف آدم فقرأها، حتى لو حضر شيث لأقر أنه أعلم بها منه، ثم تلا صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل، ثم تلى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١].

فقال له النبي: نعم أفلحوا إذ أنت إمامهم، ثم خاطبه بما خاطبه به الأنبياء الأوصياء ثم سكت، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): عد إلى طفوليتك، فأمسك». مشارق أنوار اليقين ص ٧٥.

☆ ومما ورد في نطقه في صغره ما رواه الشيخ الطوسي (قلس سره): «فلما رآه أبو طالب سُرَّ، فقال علي: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته. ثم دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول ورحمة الله وبركاته. ثم تنحج بإذن الله تعالى، وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى آخر الآيات [سورة المؤمنون، الآيتان: ١-٢].

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قد أفلحوا بك. وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أَوْلَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿[سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠-١١].

أمالي الطوسي ص ٧١٥.

☆ وهذا لا عجب لأنه - أمير المؤمنين - باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكمته، والمفتوح له ألف باب، من كل باب ألف باب، فلهذا تراه يقول عليه السلام: «لَوْ نُيِّتَ لِي الْوَسَادَةُ لِحَكْمَتِي بَيْنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ حَتَّى يَزْهَرَ إِلَى اللَّهِ، وَلِحَكْمَتِي بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ بِالتَّوْرَةِ حَتَّى يَزْهَرَ إِلَى اللَّهِ، وَلِحَكْمَتِي بَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِالْإِنْجِيلِ حَتَّى يَزْهَرَ إِلَى اللَّهِ، وَلِحَكْمَتِي بَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِالزَّبُورِ حَتَّى يَزْهَرَ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِأَبْنَاتِكُمْ بِمَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

بصائر الدرجات ص ١٣٦ ح ١.

☆ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «جميع أسرار الله تعالى في الكتب السماوية، وجميع ما في الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في فاتحة الكتاب، وجميع ما في فاتحة الكتاب في بسم الله، وجميع ما في بسم الله في الباء، وجميع ما في الباء في النقطة تحت الباء، وأنا النقطة تحت الباء».

سبحان الله - عما يقولون - بأن الله سلب الشعور بالمرّة عن أئمة الهدى الذين هم نور محض، ومن الرأس إلى القدم شعورًا، بل إن كمال وشعور الموجودات جميعاً من فاضل نورهم .. كيف ينسبون عدم الشعور إليهم؟

نعوذ بالله .. هل اختاروا لأنفسهم إماماً أعمى وأصم، أو منقذاً لا إدراك له ولا شعور؟! لا يرى ما وراء الجدار ولا يعرف ما وراء الحجب والأستار! بل لا يرون أو يسمعون مناجاة وأدعية وحاجات ذوي الحاجات، وليس لهم حين صدور المعجزات والكرامات وظهور خوارق العادات إدراك أو شعورٌ بها .

يا لله عليكم انظروا إلى هؤلاء .. كيف عميت عين بصائرهم وعين قلوبهم ليس لها أي نور .. حيث لم يستشعروا بقباحة هذه الأمور أصلاً، فيتكلمون بمثل هذه الخرافات والخزعبلات. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup> .

وخلاصة القول : أن لهم من هذه المزخرفات الكثير الكثير .

= شرح خطبة البيان، مخطوط لمير سيد شريف ص ١٣ .

فكل شيء موجود ومخزون في النقطة، التي هي أمير المؤمنين عليه السلام، فلا عجب من قراءته لجميع الكتب والقرآن، لأنه هو القرآن الناطق، والمعبر في صفحات الوجود عن كتابه، بل هو سرُّ القرآن وحقيقته عليه السلام.

(١) سورة الحج، الآية : (٤٦) .

## إنكار النبوة المطلقة

وكذلك فإنهم في مقام النبوة والرسالة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقرون بالنبوة المطلقة، بل يقولون أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نبياً على الإنس والجن فقط، وليس على جميع ما سوى الله .

ويقولون أيضاً: أن نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت محصورة بتبليغ الأحكام الشرعية فقط، لا الكونية والشرعية معاً .

ويقولون: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أربعين سنة من عمره لم يكن نبياً، وبعد بلوغه سن الأربعين بلغ إلى مرتبة النبوة .

هذا سهل .. انظر إلى بعضهم كيف وصلت بهم الجرأة وأوصلهم الإنكار والعداوة إلى أبعد ما يكون؛ حتى قالوا - نعوذ بالله من قولهم - بأنّ حضرته (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل بعثته ونزول جبرئيل عليه في هذه الدنيا؛ لم يكن له كتاب ولم يعرف ما هو الإيمان، واستدلوا على زعمهم بقوله تعالى في هذه الآية الشريفة: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الشورى ، الآية: (٥٢) .

والحال أنّ هذا المعتقد هو خلاف وإنكار لضروري من ضروريات الدين، وقد نقل السني والشيوعي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يقول كراراً «كنتُ نبياً وآدمُ بين الماءِ والطين»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث صريح بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة، بل قبل خلق العالم وآدم كان نبياً وله كتاب، كيف لا؟ وعيسى بن مريم عليه السلام الذي هو من شيعة شيعته كان في عهد صباه يقول: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

سبحان الله بماذا يجيبون النصارى لو قالوا لهم: كيف أنتم تقولون أن نبيكم محمداً أشرف الأنبياء وقد أصبح نبياً بعد بلوغه أربعين سنة، ولكن نبينا عيسى بلغ النبوة وأظهرها عندما كان طفلاً؟؟ ونزل عليه الكتاب في صباه!

أُقسِمُ بِحَقِّ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَهُمْ جَوَابٌ .. إِلَّا أَنْ يَقِفُوا مَوْقِفَ الْإِنصَافِ وَيَقُولُونَ لَهُمْ: إِنْ أَنْتُمْ فِي حَقِّ دِينِكُمْ هُوَ الْحَقُّ، أَوْ يَعْتَرَفُوا وَيَقْرَؤُوا بِأَنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَانَ نَبِيًّا قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَالْخَلْقَةِ كَانَ لَهُ كِتَابٌ .. وَلَكِنْ قَبْلَ بَلُوغِهِ سِنَّ الْأَرْبَعِينَ لَمْ يُؤْمَرْ بِإِظْهَارِ النَّبُوءَةِ .  
فَإِنْ قُلْتَ: إِذَا مَا الْمُرَادُ وَالْمَعْنَى مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ!؟<sup>(٣)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١٤، عوالي اللآلي ج ٤ ص ١٢١ ح ٢٠٠، مفتاح الفلاح ص ٤١، مولد النبي ص ٢، وورد في خصوص الولاية أنها كانت قبل خلق آدم في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «كنتُ ولياً وآدم بين الماء والطين». عوالي اللآلي ج ٤ ص ١٢٤ ح ٢٠٨.

(٢) سورة مريم، الآية: (٣٠).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ سورة الشورى، الآية: (٥٢).

قلت : المراد من الآية الشريفة هو: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الخلقة الهيولائية الأولى، وقبل إلقاء الروح من أمر الله، وهو عبارة عن القلم الأعلى، كان لا يعلم ما الكتاب وما الإيمان... لأنه لم يكن في تلك المعالم والديار غيره وغير الله، ولم يكن اللوح ولا القلم، ولا الجنة ولا النار ولا العالم ولا آدم .

ما في الديار سواه لابسٌ مغفر وهو الحمى والحي والفلواتُ

حيث أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك النشأة كان وجوده محض نور، وكنهه صرفُ الظهور، لم ينزل عليه هناك كتابٌ، ولم يعرض عليه إيمان، بل كان كتابه هناك كتاباً فهوائياً وإيمانه جبلياً طبعانياً نبوياً، كان نبياً أمياً بهذا المعنى مبعوثاً للأمين، عالمه العمى، ومقامه الفقر والفناء، عمله المحو الموهوم ، وعلمه الصحو المعلوم ، كما ورد عن علي عليه السلام في الجواب عن الحقيقة قال : «محو الموهوم، وصحو المعلوم»<sup>(١)</sup> .

(١) هذا الحديث مروى عن كميل أنه سأل أمير المؤمنين علياً عليه السلام عن الحقيقة

المحمدية بقوله: « ما الحقيقة ؟

فقال عليه السلام له : مالك والحقيقة ؟

فقال كميل: أولستُ صاحب سرِّك ؟

قال عليه السلام : بلى، ولكن يرضح عليك ما يطفح مني.

فقال كميل: أو مثلك يخبِّب سائلاً ؟

فقال عليه السلام: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة.

فقال كميل: زدني فيه بياناً .

لم يكن هناك عن الخط والربط رسمٌ، وللحرف واللفظ اسمٌ، بل لم يكن في ذلك المقام غير الوجدِ والحالِ، لا القيل والقال ..

حرف كَفَّتْ وصَوَّتْ رابرهَمَ زَمَّ      تا كه بي اين هرسه باتوَدَمَ زَمَّ<sup>(١)</sup>

فمهما كان هناك من سؤالٍ أو جوابٍ .. لم يكن إلاّ بلسان الحال لا المقال .

وعلى أي حال : لما أراد أن يظهر ذلك الوجود المسعود إلى عالم الشهود - من عالم الغيب - ويلبسه جمال المعاني في كمال الصورة، نقش الرب الجواد بمداد القلم تفاصيل أنوار تلك المادة، التي هي مادة المواد في لوح نفس ذلك الدر المتوهج لعالم الإيجاد المعبر عنه في لغة أهل الحكمة بـ «المثل الربانية النورانية والصور العلمية» وفي لغة أهل الشريعة بـ «المعارف الربانية والأحكام الإلهية» وبالكتاب الحميد والفرقان المجيد .

= قال عليه السلام : هَتَكَ السِّرَّ لَعَلَّه السِّرَّ .

قال كميل : زدني فيه بياناً .

قال عليه السلام : نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره .

قال كميل : زدني فيه بياناً .

فقال عليه السلام : أطفئ السراج فقد طلع الصبح .

جامع الأسرار ومنبع الأنوار ص ٢٨ وص ١٧٠ .

ويوجد شرح للشيخ الأوحى على هذا الحديث، انظر جوامع الكلم ج ٢

ص ٣١٣ - ٣٢١، وانظر كتاب (رسائل ٧) للميرزا محمد باقر شريف

الطباطبائي ص ٣٢٩ - ٣٣٩ .

(١) القيل والقال، واللفظ هنا لا يوجد حتى بدونها، نهيم في الوجد والتوحد .

وإلى هذه الرموز قد أشير بقوله تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة القلم ، الآية: (١).

ورد في تفسير هذه الآية المباركة عدة روايات، منها ما روى سفيان بن سعيد الثوري، عن الإمام الباقر عليه السلام قال:  
«وأما (نون) فهو نهر في الجنة، قال الله عز وجل : (اجمد) فجمد فصار مداداً، ثم قال عز وجل للقلم: (اكتب) فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوحة لوح من نور.  
وقال سفيان، فقلت له يابن رسول الله: بين في أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان، وعلمي مما علمك الله ؟

فقال : يابن سعيد لولا أنك أهل للجواب ما أجبتك، فـ(نون) ملك يؤدّي إلى القلم وهو ملك، والقلم يؤدّي إلى اللوح وهو ملك، واللوح يؤدّي إلى إسرائيل، وإسرائيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم) .

قال: ثم قال لي : قم يا سفيان فلا آمن عليك .»

معاني الأخبار ص ٢٣ ح ١ .

عن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

«وأما (النون) فنون والقلم وما يسطرون. فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في كتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون، وكفى بالله شهيداً».

أمالي الصدوق ص ٢٦١ ح ٢ (المجلس ٥٢).

وفي بحار الأنوار روايات عدة في هذا المعنى ج ٥٤ ص ٣٦٦ - ٣٦٩ .  
ونحن من خلال هذه الروايات نتبين لنا الرؤية بأن لدى رسول الله وأهل بيته والأنبياء والأوصياء أجمع؛ علم ما كان وما يكون وما هو كائن منذ بدء خلقهم بالنورانية وقبل تولدهم في عالم الأجسام والطبائع البشرية.



والخلاصة : إذا أردتَ أن تعرف تفاصيل هذا الإجمال وتعرف كيفية نزول القرآن عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك العالم وتستخير الحقيقة وتستحضرها فعليك بالرجوع إلى كتابي «القسطاس المستقيم» الذي ألفه هذا الأقل في الرد على النصارى، وقد شرحت هذا البحث بشكل لم يسبقني أحد في كتاب قبلي، أو في شرح سؤال أو جواب، ومن طالع ذلك الكتاب يتضح له أنه (صلوات الله عليه) كان منذ الأزل لائقاً للانتخاب من قبل الله تعالى له، وقابلاً للخطاب وحاملاً للكتاب، فقلبه كان مشكاة الأنوار، وصدوره مرآة العلوم والأسرار<sup>(١)</sup>.

(١) وإلى هذا المعنى يشير آية الله المقدس الميرزا علي الحائري (قدس سره): «إنَّ أول ما خلق الله تعالى هو القلم؛ أي العقل الكلي، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش الأعلى، وهو المعبر عنه في الأخبار بحجاب النور، وهو المصباح في آية النور.

وهذا المخلوق الأول افترق إلى أمرين لفظ ومعنى متساوقين كل منهما مبني على صاحبه، فصار اللفظ قرآناً والمعنى عقلاً، إلى أن نزلا إلى عالم الشهادة، فصار العقل الكلي مسدداً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكليته، وبعده لأوصيائه الإثني عشر (عليهم السلام)، وكان مسدداً للأنبياء السابقين (عليهم السلام) بوجه من وجوهه لا بكليته، وصار القرآن معجزةً له.

فالعقل حجة والقرآن حجة، ومن هذه الجهة صار الإمام عليه السلام شريك القرآن، ودليل أنَّ القرآن هو العقل الكلي والعقل هو القرآن، وكل منهما يطلق على الآخر قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [سورة الشورى، الآية : ٥٢].

= الكلمات المحكمات ص ٢٨٦.

☆ وقال السيد كاظم الرشتي (قلس سره) «اعلم أنّ التعيين الأول لما كان هو الحضرة المحمدية والقرآن أنزله الله عليه حين وجوده الذي لا يتعدى إلى غيره، ثم لما أنزل الله الخلق ليريههم آيات قدرته ويعرفهم أسماءه وصفاته وأدلة حكمته أنزل محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل عالم أنزله الله للخلق ليكون لهم بشيراً ونذيراً، لأنّ نبوته مطلقة وولايته مطلقة، فهو ذو الرئاستين ونور الله في المغربين والمشرقين والواقف على التطنجيين، فأول ما نزل الخلق أنزلهم إلى عالم الأنوار، فأنزل محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم وأنزل القرآن إلى عالمهم، فقرأ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم القرآن».

شرح القصيدة ص ١٧٤، في شرحه للبيت :

هذا الزبور وذلك التوراة والإنجيل بل هذا القرآن المنزل

حيث شرح السيد حقيقة القرآن وبقية الكتب الأخرى المنزلة على الأنبياء السابقين وأنها تابعة للقرآن الشريف، وشرح كيفية نزوله على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزوله من عالم إلى آخر حتى وصل إلى عالم الدنيا. فراجع من ص ١٦٢ إلى ص ١٨٢.

☆ ويشير الشيخ الأوحّد (قلس سره) إلى شرح الآية المذكورة بقوله :

«المراد بالروح من أمر الله هو العقل الكلّي المذكور سابقاً، وهو عقله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله العقل» [عوالي اللآلي ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤١] وقول الصادق عليه السلام: «وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش» [بحار الأنوار ج ١ ص ١٠٢ ح ١٤]. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله القلم» [تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٨] «أول ما خلق الله نوري» [عوالي اللآلي ج ٤ ص ٩٩ ح ١٠٤]، «أول ما خلق الله روعي» [عوالي اللآلي ج ٤ ص ١٢٤ ح ٢١٠]، =

= «أول ما خلق الله عقلي»، «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» [بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤ ح ٢١] «أول ما خلق الله الماء» [مثلته في بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٩٦ ح ٨١] على اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على أن المراد بها شيء واحد... إنَّ القلم والعقل وما أشبهه من المذكورات؛ يراد منها عقله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والعقل هو وَجْهُ الفؤاد، والوجود والحقيقة والذات والعقل وزيره أيضاً هو مرآة الحقيقة اليمنى ووجهها. وهذه الحقيقة المحمدية هي محل المشيئة وزيتها، وبعد تعلق نار المشيئة بالزيت وَجِدَ السراج والمصباح، وهو هذا العقل.

ولا ريب أن الحقيقة أشرف من العقل، ولما أوجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية، التي هي الشجرة المباركة؛ التي اغْتَصَرَ منها الزيت وأُخْرِجَ منها النار، افتزق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح إلى لفظٍ ومعنى متساوقين أحدهما مبني على صاحبه، فالعقل هو المصباح واللفظ قرآنهم، فعقلهم قرآن وقرآنهم عقل. فلما تنزّل إلى عالم الشهادة كان الإمام شريك القرآن.

فإن قسمتَ هذا الحجة الظاهرة إلى عقل وجسم كان العقل الذي هو القرآن، كما اتحد في الآية المتقدمة، فإنهم الثقل الأكبر، والجسم الحامل للقرآن الثقل الأصغر. فالعقل أكبر من الجسم وأفضل، والعقل أكبر من العقل وأفضل. فمن حيث أن القرآن عقلهم وقسيم عقلهم، وأن جميع علومهم مستندة إليه، وإنَّ هذا هو المعروف بين عامة المكلفين والمخاطبين.

وأنهم لو قيل علمهم من غير القرآن مثلاً لأنكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم، ولما ركنوا إلى قولهم ولا اطمأنوا بالالتزام بهم والأخذ عنهم، فمن حيث ذلك كله حسن أن يقال هو الثقل الأكبر، مع أنه بالنسبة إلى أجسامهم عند الانقسام كذلك.

لا أن يكون - والعياذ بالله - إلى مدة أربعين سنة من عمره بلا كتاب ولا إيمان .

## آل محمد مظهر الصفات الجلالية والجمالية لله

وخلاصة المقال من هذه المقدمات والتفصيلات هو: حضرات المخالفين ولو كانوا بحسب الظاهر من المقرّين بنبوّة النبي محمد المصطفى وولاية الإمام علي المرتضى، وإمامة سائر الأئمة الطاهرين الهداة، ولكنهم في الحقيقة والواقع منكرون الولاية والنبوة المطلقة الكلية وسائر مقامات

= ومن حيث أنهم الكتاب الناطق والعاقلون، فهم مجموع القسمين أكبر وأفضل، مع أنّ الحقيقة لكل حقيقتهم، وأن العقل والقرآن نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم أفضل وأكبر.

ولكن لما كان ما أخبروا به من العلوم، وما أضمروا مستنداً إلى القرآن وإلى الوحي، صحّ كون نسبته إليهم ثناءً عليهم وفخراً لهم، ولا منافاة كما أن الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب إلى عقله ومنه صدرت، ويصح الثناء عليه بها، بل يصح الفخر والثناء للمرء بعبئده وخيله وأعماله وأفعاله، وهو أكبر وأفضل منها، وتمدح الشجرة ويبدو حسننها بورقها الذي يستمد منها ويفتقر إليها، وقد أشار (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذلك بقوله: «تساکحوا تناسلوا فإنني مباحكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسقط». [جامع الأخبار ص ١٠١].

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣ ص ٣٣٠.

ومراتب الحقيقة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) والنفس الكلية الإلهية التي جعلها الله لهم<sup>(١)</sup>.

هذا سهل... إنهم ينكرون العقائد والمعارف الدينية، ويقولون أشياء وأشياء في خصوص أئمة الهدى وينكرون عليهم أشياء وأشياء... لم ينكرها أحدٌ من السنة والشيعة، ولن ينكرها.. ومع ذلك فهم يدعون أنهم شيعة ومن زمرة المؤمنين والمحبين للأئمة الأطهار (عليهم السلام).

أجل.. فمن جملة الأخبار التي ذكرها السنة في حق الإمام صاحب الولاية عليه السلام والتي تدل على أن صاحب الولاية عليه السلام هو مظهر صفات

(١) حيث ورد في الزيارة السابعة من كتاب تحفة الزائر للمجلسي (قدس سره):  
«السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن» تحفة الزائر ص ١٠٦، بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٣٠ ح ٢٩.

وللشيخ الأحسائي تقسيم لإطلاقات النفس ومقاماتها وحقائقها، وهي ستة إطلاقات:

- ١ - النفس الكلية الأولية.
- ٢ - النفس الأمانة بالسوء؛ ولها سبع مراتب.
- ٣ - النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية.
- ٤ - النفس الناطقة القدسية.
- ٥ - النفس الحيوانية.
- ٦ - النفس النباتية.

وقد شرحها الشيخ بالتفصيل في شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤

جلال الله وجماله<sup>(١)</sup>، ومصدر قدرته وأفعاله، وقد أثبت ذلك صاحب كتاب «المناقب المرتضوية» وغيره في كتبهم ونقلوها في مؤلفاتهم.

(١) من أراد أن يطلع ويعرف أن محمداً وآله الطاهرين أعلى المظاهر الإلهية والصفات الربانية، وكونهم سرُّ الجمال والجلال الإلهي، وأنهم (عليهم السلام) حاملوا أنوار الله تعالى وعلمه وصفاته وظهوراته في كل العوالم الإمكانية والتكوينية، فعليه أن ينظر في كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سره) فإنه أبان لب المطالب وكشف الحجب وأزال الأستار؛ مخرجاً صدف وجواهر العلم والمقامات لآل محمد (عليهم السلام).

١ - راجع من شرح الزيارة ج ١ ص ٢٠-٣٠ في شرحه للمقامات الأربعة للأئمة المعصومين.

٢ - ج ١ ص ٤٠٢ في أن المظهر لأسمائه المقدسة حقائق آل محمد.

٣ - ج ٢ ص ١٩٦ في معنى اتصافهم بصفاته ومعانيه.

٤ - ج ٣ ص ١٢٥ ظهور الله تعالى بأهل البيت (عليهم السلام).

٥ - ج ٣ ص ١٤٨ أن أهل البيت معاني سرِّ الله تعالى.

٦ - ج ٤ ص ١٨١ أن آل محمد أعلى مقاماته ومعانيه.

وغيرها من المواضيع من شرحه العظيم، الذي أنار به طريق المعرفة لتلك المظاهر الجلالية والمصايح الربانية.

✽ وللسيد كاظم (قدس سره) في شرح الخطبة التطنجية بيانات ونكات طريفة في بيان أن محمداً وآله الطاهرين هم المظهرون لجماله وأفعاله وصفاته وأسمائه ومعانيه (عزَّ وجلَّ) ... فمما قال هناك:

«ففي عالم الأسماء هم أسماء الله الحسنی، قال عليه السلام: «لحن الأسماء الحسنی

التي أمركم الله أن تدعوه بها» وفي عالم المعاني هم معاني الله ومعادن =

## خطبة البيان

من جملتها خطبة البيان والتي أنكرها بعض الحضرات وقالوا بأنها من وضع الغلاة<sup>(١)</sup>.

= كلماته، قال عليه السلام: «أما المعاني فنحن معانيه، ونحن علمه، ونحن حقه؛ إذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريد» وفي عالم العظمة والجبروت هم عظمة الله وجبروته، وهم قدرته وعلمه وجنبه ورحمته وكبرياؤه، وهم عرشه والمستوي أو المستوى عليه، وفي عالم الربوبية هم ربوبية الله سبحانه، وهم باب الله، وهم بيت الله، وهم روح الله، وهم نور الله، وهم ذات الله [يقصد تلك الطينة التي خلقهم الله منها ونسبها إلى نفسه] وهم نفس الله القائمة بالسنن، وفي كل ذلك وقع التصريح في كلماتهم (عليهم السلام)، يجده المتفحص الفطن المتبع في الأخبار بنظر الاعتبار». شرح الخطبة التطنجية ص ١٤٩، س ٢٤.

(١) هذه الخطبة المباركة وغيرها من الخطب؛ كالخطبة الافتخارية والخطبة التطنجية وغيرها من الخطب التي أشار إليها أمير المؤمنين بمقاماته النورانية القدسية، ومن له اطلاع واسع وتفطن في معرفة مرادات آل محمد من أقوالهم يعرف المراد منها، وإنها ليست من الغلو في شيء وليست من التفويض، بل إنها عين المعرفة بالنورانية، وأنها من ذلك الغيب المنيع الذي لا تدركه إلا العقول المرآتية الصافية والفطرة السليمة؛ التي لم تتلوث بالأهواء الشيطانية فتنكر مثل هذه الخطب، ولقد وردت مثلها مفرداً على لسان أهل بيت العصمة والطهارة ما يقابلها في كتب الأخبار.

= ولقد تلقى علماؤنا الأعلام (رضوان الله تعالى عليهم) هذه الخطب بالقبول ورووها في كتبهم وشرحوها، منهم العلامة الملا محمد دهدار في كتابه «خلاصة الرجمان في تأويل خطبة البيان».

ومنها شرح مبسوط مع متن الخطبة للمير سيد شريف، وذلك الشرح مخطوط موجود في مكتبة السيد المرعشي النجفي (قدس سره) بقم المقدسة برقم (٢٢٩١).

ويوجد هناك شرح على الخطبة التطنجية في مجلدين للسيد كاظم الرشتي (قدس سره) موجود في مكتبة القدس الرضوي تحت رقم (٩٣٩٦). وروى كذلك الخطبة الافتخارية والتطنجية وغيرها من الخطب العلامة الشيخ الحافظ رجب البرسي (قدس سره) من ص ١٦٢ إلى ص ١٧٢ في مشارق أنوار اليقين.

وكتب هذه الخطبة السيد حسن بن السيد علي بن السيد حسن بن السيد علي بن السيد حسين الحسيني البحراني التولي التنكابي، كتبها في يوم الأحد ١٨ ذي الحجة سنة ٩٦٧ هـ في جزيرة جرون. وهذه المخطوطة موجودة في مكتبة السيد المرعشي النجفي (قدس سره) بقم المقدسة تحت رقم (٢٤٥). والسيد حسن ذكر لهذه الخطبة سنداً فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

«حدثنا محمد بن أحمد الأنباري، قال: حدثنا الحسن بن محمد الجرجاني قاضي الري، قال: حدثنا طوق بن مالك عن أبيه عن جده، عن عبد الله بن مسعود، يرفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام».

قال: إنه لما تولى الخلافة بعد الثلاثة وأقام ما أقام وأتى البصرة، فرقى المنبر بجامعها، وخطب للناس خطبة بليغة تذهل منها العقول، وتقشعر منها الجلود.



قال: فلما سمعوا منه ذلك أكثروا بالبكاء والنحيب، فكثرت الصياح والصراخ، قال: وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قرب أجله أسر إلى علي عليه السلام السر الخفي الذي بينه وبين الله (عز وجل)، ولأجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجهه إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ومات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي أوصى فيه لأمر المؤمنين عليه السلام وكان قد أوصى أن يخاطب للناس خطبة بليغة بعد موته تسمى خطبة البيان، وفيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

قال: فأقام أمير المؤمنين بعد موت النبي (صلى الله عليهما وآلهما وسلم) صابراً على ظلم الأمة الباغية إلى أن قرب أجله، وجاءت وصية النبي التي له بالخطبة التي تسمى خطبة البيان، فأقام أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ورقى المنبر وهي آخر خطبة خطبها، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: أيها الناس: الخطبة... انتهى كلامه».

☆ وللسيد كاظم الرشتي (قدس سره) تحقيق في تعدد آراء العلماء في مثل هذه الخطب وأحاديث معرفتهم بالنورانية ومقاماتهم الإلهية، ومن ثم يبين الطريق للاعتقاد بمثل هذه الخطب والأحاديث، فيقول:

«اعلم؛ إن العلماء في هذه الخطبة الشريفة وأمثالها من الخطب، كخطبة البيان وخطبة الافتخار وغيرها من الأخبار كخير معرفتهم بالنورانية، وخير بيان مقامات المعرفة وغيرها، تشعبوا على أربع شعب:

الأولى: طرحوا هذه الأخبار وأسقطوها عن نظر الاعتبار، وقالوا: أنها أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً.

ومن قال: بحجية الظن المطلق قال: وإن استفيد الظن بصحة مضمون هذه الأخبار، إلا أنه لا يعول عليه في مثل هذه المطالب.

ومن قال: بحجية الخبر الواحد قال: إن ذلك هو الخير الصحيح متن العدل الإمامي، وتلك الأخبار أكثرها ضعيفة؛ سيما الخطب، وأغلبها في «مشارك» =

= الأنوار» للشيخ رجب البرسي، وقد حكم العلماء بغلوّه، وما هذا شأنه لا حجة فيه، مع أنّ هذه الأخبار والخطب تخالفها العقول، وفيها رفع الإمكان عن مكانه وإثبات الربوبية للمخلوق، واستلزام التفويض الذي أطبق العلماء وفقاً للأخبار الصحيحة الصريحة المحكمة على بطلانه، وتكفير القائل به، ومخالفة الكتاب الصريح حيث يقول الله سبحانه :

﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٣]. ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٤٠].

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَاكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الروم، الآية: ٤٠].

وقد دلت الأخبار وشهد صحيح الاعتبار؛ أنّ الخير إذا خالف الكتاب المجيد، يضرب على عرض الحائط، وقد شاع وذاع شيوع الغلاة القائلين بالألوهية لأمر المؤمنين عليه السلام وأولاده الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) كالنصيرية والخطابية والشلمغانية وأمثالهم، وأغلب رواة هذه الأخبار هم، فثبت أن هذه الخطب ليست من أمر المؤمنين عليه السلام ولا الأخبار من أولاده المعصومين، وإنما هي من موضوعات الغلاة والمفوضة.

الثانية : توقفوا في تصديقها وتكذيبها، حيث رأوا شيوع هذه الأخبار وتكررها وتواردها في كتب الفرقة المحقة، وورود الأدعية الكثيرة بمضمونها والزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة، وورود الأخبار الكثيرة بمعناها عن أخبار الثقة أيضاً، إلا أن هنا أخبار بظواهرها تنفي هذه المضامين ويؤيدها ظواهر بعض الآيات، مع أن العقل يقصر عن إدراكها ومعرفتها، فالتوقف والسكوت فيها أولى. لما قال عليه السلام :

= الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

= الثالثة ، تلقوها بالقبول وشهدوا على حقيقتها لكنهم حاولوا معرفتها بالعقول، ولم يستندوا فيها إلى آل الرسول (عليهم السلام) بباطن دعوتهم ولسان أعمالهم، وإن ادّعوا خلافه بظاهر مقالهم فحجروا في بيان هذه الخطب بجرى الصوفية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود.

قال الملامحسن في قرّة العيون: قال بعض العارفين: إذا تجلّى الله بذاته لأحد يرى كل الذوات والصفات والأفعال متلاشية في أشعة ذاته وصفاته وأفعاله، ويجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنها مدبرة لها؛ وهي أعضاؤه لا يلم بواحد منها شيء إلا وهو يراه ملماً به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد، ولما انجذب بصيرة الروح إلى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الأشياء في غلبة نور الذات القديمة، وارتفع التمييز بين القدم والحدث لزهور الباطل عند مجيء الحق. إلى أن قال: ولعل هذا هو السر في صدور بعض الكلمات الغريبة من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان، وفي خطبته الموسومة بالطنجنية وغيرها من نظائرها كقوله عليه السلام: «أنا آدم الأول، أنا نوح الأول» إلى آخر ما قال من أمثال ذلك» انتهى كلامه.

الرابعة، عملوا بمقتضى قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٥].

فأولئك المؤمنون، המתحنون؛ الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان، وشرح صدورهم للإسلام، وهم المتبعون لقادة الدين الأئمة الهادين؛ الذين يتأدّبون بأدابهم وينهجون نهجهم، فهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فاستجابت أرواحهم لقادة العلم، واستلنا من أحاديثهم ما استوعر على غيرهم، وأنسوا بما استوحش منه المكذبون وأباه المسرفون، فانقطعوا إلى ربهم وحاولوا قراءة =

= الألواح الآفاقية والأنفسية التي قد نقش الله سبحانه فيها جميع أسراره المخزونة في ملكوته وجبروته ولاهوته، فعرفوها بتعليم الله سبحانه وتعالى بالسنة أولياته بعدما جاهدوا في الله حق جهاده، فنظروا في العالم والكتاب والسنة من غير معاندة ولجاج، ولا قاعدة مأخوذة من غير أهل الحق (عليهم السلام) ليقبلوا ما يوافقها ويتركوا ما يخالفها، أو يولوا إليها، ولا استئناس بطائفة ليميلوا بقلوبهم ليمنعهم عن إصابة الواقع بتلون مرآة حقائقهم بلون ذلك الميل، بل نظروا إلى الكتاب والسنة والآيات الآفاقية والأنفسية بمخالص الفطرة وصافي الطوية؛ طالبي الحق والصواب من الله سبحانه بأهل فصل الخطاب (عليهم سلام الله في المبدأ والمآب)، فقابلت مرايا قلوبهم عالم النور الذي هو وجه الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة النور، الآية: ٣٥] فظهرت في قلوبهم صور الحقائق المنتزعة من كتاب الأبرار في عليين، فنطقوا بالحق والصواب وهو قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٦٩].

وهذه كیفيتها وطريقها، فعرفوا الشيء الواحد في مقامات عديدة هي خزائن وجوده. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٢١].

فعرفوه في جميع الخزائن، وإن قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٥٩].

لكنه قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧].

وقالوا: «لحن العلماء وشيعتنا المتعلمون»، إذ كلهم محمد؛ أولهم محمد وآخرهم محمد، وأوسطهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولما كان الشيء الواحد له أطوار وأحوال قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ =

= وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿ [سورة نوح، الآيات: ١٣، ١٤].

طور الإجمال، وطور التفصيل، وطور البساطة، وطور التركيب، وطور التصوير، وطور التجريد، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [سورة يونس، الآية: ١٩].

وعرفوا كل هذه الأطوار وما تقتضيه الأوطار في عالم الأنوار بتعليم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) صار لا يشتهه عليهم شيء في مقام الاختلاف والكثرة وعدم الائتلاف، فيعطون كل ذي حق حقه من الأحكام وإن ظهر بألف طور مختلف إذ عرفوا اللطيفة السارية في المجموع الواحدة.

فلا يحصل عندهم تعارض ولا تناقض ولا تضاد، لا في الأكوان ولا في الصفات، ولا في الألفاظ والعبارات، ولا في أخبار سادة البريات، ولا في الآيات من المحكمات والمتشابهات، فهم مطمئنون القلب، باردوا الفؤاد، بالغوا المراد، يعرفون الغريب من القريب، ويأخذون النصيب من المعلى والرقيب، فلا يحتاجون إلى طرح الأخبار ولا إلى اختلاف الأنظار، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٣]. لأن أهل البيت (عليهم السلام) علماء، حكماء، عارفون بمواقع الكلام، ولحن الخطاب، ولم يتكلموا بشيء إلا جعلوا فيه من تسديدهم قرينة تنفيه أو تثبته، وإلا لم يكونوا حجة بالغة...

وهؤلاء تلقوا هذه الخطبة وأشباهاها من الخطب والأخبار بالقبول، وعرفوها وبيَّنوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول (عليهم السلام) كما نبين إن شاء الله في خلال الشرح».

=

وقال في ردِّ الأقوال الثلاثة :

= «وأما الطائفة الأولى: الذين طرحوا هذه الخطبة وشبهها من الأخبار، وأسقطوها عن الاعتبار ونسبوا إلى الغلاة والمفوضة وغيرهم من الأشرار فأخطأوا جداً واستعجلوا كثيراً.

أما دعواهم بأنها من أخبار الآحاد فليس بصحيح لأنها فوق الاستفاضة؛ بل لا يبعد تواترها معنى لكثرة تكررها، وورودها في الكتب في مواضع عديدة والأدعية المأثورة، سيما في دعاء رجب المروي عن القائم عليه السلام على ما رواه الشيخ في المصباح، والزيارات سيما الزيارة الرجبية، والزيارة الخارجة عن الناحية المقدسة للحجة عليه السلام، سلام على آل يس، وزيارات أمير المؤمنين عليه السلام، وشيوع أنهم يد الله وعين الله ولسان الله، وإذن الله، والزيارة الجامعة الكبيرة، وأحاديث خلق أنوارهم قبل الخلق وأمثالها من الأمور، التي لا يشكون ولا يختلفون في صحتها... والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وربما تزيد على ألف بل ألفين، وليت شعري أي حكم من الأحكام التي يثبتونها عندهم، عشرة أحاديث، أو عشرين، فإذا أمكن ردّ هذه الأخبار أمكن رد غيرها الذي لم يبلغ معشارها، وكلها في كتب الشيعة؛ الفرقة المحقة، وفي ذلك خروج من الدين وكفر بما أتى به سيد المرسلين.

وطرح الأخبار الكثيرة لعدم المعرفة والبصيرة ليس من شأن المؤمنين الممتحنين.

ولو سلمنا أنها من أخبار الآحاد نقول: إنّ الخير الواحد إذا طابق العقل الصحيح الصريح وجب القول به والعمل عليه، وكذلك هذه الأخبار فإنّ الأدلة العقلية القطعية دالة على مضامينها ومدلولاتها، بل لا يستقيم التوحيد إلا بالقول بها...

ودعوى معارضتها ببعض الأخبار باطلة؛ لصحة الجمع بينها ووجدان الدليل عليه من الأخبار الصحيحة أو ما يقوم مقامها، والقول بأنها من حيث =

= السند ضعيفة فيه أنه ليس كلها كذلك؛ بل فيها أخبار صحيحة الأسانيد باصطلاحهم، والذين حكموا عليهم بالغلو ما ثبت عندنا ذلك، وما وجدنا منهم شيئاً يدل عليه، وليس الحكم بغلوهم إجماعياً حتى يحصل القطع به... مع أن القميين الذين كان أكثر الجرح والتعديل في الأخبار والرواة عنهم؛ كانوا يحكمون بالغلو بأدنى شيء، فعلى قولهم نحن كلنا غلاة عندهم كما قال الصدوق في الفقيه عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد: أن أدنى الغلو إنكار سهو الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، ولا شك إنا ننكر ذلك بل نجعلهم معصومين مطهرين عن كل دنس، فتبصر.

والقول بأنها تخالف العقول باطل لما ذكرنا، وما نذكره إن شاء الله من دلالة العقول الصحيحة عليها. نعم تخالف العقول المعوجة وليس فيها رفع الامكان عن مكانه، وإنما هي تنزيه القديم والأزل عن شوائب الجهات الامكانية، كما ستعرف إن شاء الله، ولا فيها إثبات الربوبية للمخلوق؛ وإنما هي كما قال عز وجل: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦؛ ٢٧].

ولا تستلزم التفويض الجمع على بطلانه، وإنما هي كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر، الآية: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة، الآية: ١١]. ولا ينافي قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٣]. وإنما هي كما قال سبحانه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٤]، ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٠]، والخبر إذا خالف الكتاب المجيد، لا شك أنه يضرب على الحائط؛ إلا أن هذه الخطبة موافقة للكتاب المجيد، ومفسرة ومفصلة كما ستعرف إن شاء الله.

= فثبت أنّ هذه الخطبة من مولانا علي أمير المؤمنين عليه السلام على القطع واليقين، إذ فيها كلمات ومقامات يقصر مقام المخلوقين سواه عليه السلام عن ذلك. وأما الطائفة الثانية: فهم وإن سلّموا في ظاهر الأمر حيث أقرّوا بعجزهم وقصورهم عن إدراكها، إلا أنّ دعوى معارضتها بالأخبار وظاهر الكتاب باطلة كما عرفت.

وأما موافقة الجمهور فليست شرطاً سيّما في مثل هذه الأمور التي معرفتها حظّ المؤمنين المتحنين الذين هم أعزّ من الكبريت الأحمر... وأما الطائفة الثالثة: فقد أصابوا في القبول والتصديق وأخطأوا في التبيين والتحقيق، حيث أولوها على غير مرادهم (عليهم السلام)...».

شرح الخطبة التطنجية ص ١ - ٤.

☆ وقال الشيخ أحمد الأحسائي (قلس سره) عندما سأله الشاه محمود عن خطبة البيان والتطنجية هل هما واردتان عن أمير المؤمنين عليه السلام أم غير واردتين عنه ؟

فقال (أعلى الله مقامه): «اعلم: أن خطبة البيان؛ ذكر محمد باقر المجلسي في بعض ما نقله عن بعض العلماء؛ أنه قال: سمعت من أستاذي علامة العلماء والمجتهدين؛ مولانا محمد باقر المجلسي - أيده الله - أنّ أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان « انتهى.

ومعلوم عند كلّ أحد من الشيعة نسبتها إليه عليه السلام بحيث لا يكاد أحد يشك في نسبتها إليه.

نعم ذكر بعضهم أنّ فيها زيادات ونسخها مختلفة لا تكاد توجد نسختان متوافقتان، وأما الطعن فيها بأنها فيها ارتفاع فمّا لا يلتفت إليه، لأنّ لها معاني ومحامل تصرف إليها.

= والذي يترجح عندي صحة نسبتها إليه عليه السلام...



= وأما الخطبة التطنجية فلا عيب فيها، والمعاني المذكورة فيها التي قيل فيها من أجلها إنها من وضع الغلاة لا تدل على شيء من أمر الغلاة، والذين يزعمون بأن مثل ذلك غلوٌ لا يفهمون كلامهم (عليهم السلام)....

والحاصل قد ورد عنهم (عليهم السلام) في عدة أخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما معناه أن كل ما يوجد في أيدي الناس من حق فهو من تعليمي وتعليم علي بن أبي طالب، فإذا ثبت مثل هذا وثبت على أن كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورٌ؛ ظهر أن مثل هاتين الخطبتين وما أشبههما لا يكونان من غير أهل بيت العصمة (عليهم السلام) ومن تأمل فيهما عرف ذلك». رسائل الحكمة ص ٢١٦.

☆ وقال أيضاً آية الله المعظم المقدس العارف الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي (قدس سره) بعدما ذكر - في كتابه نجاة المهالكين في بيان حصر العلل الأربع - مقاطع من خطبة البيان والتطنجية والافتخارية وغيرها من الخطب، فقال:

«فإن قيل: هذه الأخبار؛ أخبار آحاد عارية من القرائن، ومخالفة للعقل، ودالة على الغلو، ومثلها لا يعرج إليها في الفروع فضلاً عن الأصول التي يطلب فيها القطع واليقين!؟

قلت: ليس الأمر كما زُعم لثبوت أن تصحح الأخبار ليس مخصوصاً بالسند فقط، بل بنقل العلماء لها وتدوينها في كتبهم واختلافهم في معانيها، ومطابقتها للمذهب ولحكم القرآن، ولشهادة العقول السليمة بصحتها. وكل هذه حاصلة في هذه الأخبار الشريفة.

ولو انحصر تصحيح الخبر وقبوله في السند خاصة؛ ما قبل من الأحاديث ربع العشر، وليس الأمر كذلك بل عمل المتقدمين والمتأخرين على خلافه، =

= لأنَّ أحدهم إذا أورد على صاحبه شيئاً من هذه الأخبار الشريفة في محلّ المشاجرة؛ يسلم ويصدق ولا يقول شيئاً من ذلك وهذا ديدنهم. والحق الذي لا غبار عليه وجوب اعتقاد كلّما بلغنا عنهم (عليهم السلام) والتسليم لإذنه العام لما في قولهم: «اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه، وقلولوا فينا ما شتم ولن تبلغوا» [بصائر الدرجات ص ٥٠٨ ح ٨] وقولهم (عليهم السلام): «تزهونا عن الربوبية، وارفعوا عنّا حظوظ البشرية» [مشارك أنوار اليقين ص ٦٩] «والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة» [بصائر الدرجات ص ٥٠٨ ح ٨].

وهذا إشارةٌ منهم (عليهم السلام) إلى استحالة معرفتهم حق المعرفة، وعلى ما هم عليه بالنسبة إلى الغير، إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في بيان إذنه العام.

ولا يخفى على الفطن أنّ ما في قولهم: «قلولوا فينا ما شتم» ألفاً من أدوات العموم، بل اتفق الأصوليون ألفاً من أدواته، وهم (عليهم السلام) حكماء؛ والحكيم إذا تكلم بكلام له ظاهر وأراد به خلاف ظاهره وجب عليه نصب القرينة الدالة على مراده، وإلاّ لزم الإغراء، وهو قبيح قطعاً؛ خصوصاً بالنسبة إلى من أقامه الله مقامه، واسترعاه أمر خلقه، وقرن طاعته بطاعته، وعدم نصبها دليل على إرادة ظاهره.

والحاصل: أنّ هذا الاعتراض هذيان من صاحبه لما ذكرنا، ولأنّ طرح هذه الروايات والزيارات والدعوات الكثيرة، والخطب الجليلة المستفيضة الدالة على علوِّ مقام آل محمد الأبرار (عليهم صلوات تترى من الملك الجبار) المدونة في كتب الأصحاب (رضي الله عنهم) بعد بذلهم أنفسهم في جمعها وتأليفها وتدوينها وتحصيلها وتصفيتها عن تحريف الغالين، جزاهم الله عنّا أفضل الجزاء، وأوفر العطاء، يستلزم طرح المذهب من الأصل وهدم أساسه من الفصل، والمعتز قال بما لا يشعر به».

نجاة المهالكين في بيان حصر العلل الأربع ص ١٣.

أما صاحب كتاب «المناقب المرتضوية» الذي هو من علماء العامة المعتبرين فقد نقل أكثر فقرات هذه الخطبة من كتبهم في الباب الثالث من كتابه وقال : «إنه ليس بمخفي على أهل العلم والمعرفة والدراية والإطلاع، أن بعد كلام الله سبحانه جلّ وعلا وحديث المصطفى عليه آلاف التحية والثناء، ليس كلام بأفصح وأبلغ من كلام أمير المؤمنين (كرّم الله وجهه)» .

وعلى هذا الأساس، فقد افتتح - بعد كلام الله وبيان آياته البيّنات، وأحاديث حبيب الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - هذا الباب تيمناً وتبركاً بكلام الإمام المعجز البليغ الفصيح، ومن جملة ذلك مائة وأربع كلمات مختارة، شرحها تلبيةً لطلب جامع الصفات الكمالية الإلهية المولى محمد دهدار (نور الله مضجعه) وسماها بخطبة البيان .

وإنني قد تشرفت بشرف مطالعة ذلك الشرح الذي أقول للحق والانصاف؛ أنه قد بلغ الغاية والنهية في رصانة المباني وجزالة المعاني في شرحه هذا، حيث كان شرحه بعيداً عن الإطالة ونافعاً لكل من كان له أدنى معرفة، مبسطاً لطيفاً منسجماً مع ما كان يميل إليه الإمام عليه السلام في إيصال العلم والمعرفة إلى عامة الخلق بأسلوب رصين وواضح.

وبعد ذلك : نقل ألفاظ الخطبة بالعربية وترجمها فقرة فقرة بالفارسية، وأنا أنقل فقراته المترجمة أيضاً دون تحريف أو تغيير، حتى يُعلم إلى أي حدٍ ومدى أن السنة يقرون بفضائل ومناقب ومقامات الإمام أسد الله الغالب عليه السلام وكيف أنهم اعترفوا بأمر يستنكف الشيعة من الاعتراف بها له عليه السلام .

ومن جملة تلك الأمور يقول :

قال إمام المسلمين : أنا الذي عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) غيري؛ أنا بكل شيء عليم.

قال إمام المحققين : أنا الذي أتولى حساب الخلائق أجمعين .

قال إمام السالكين : أنا اللوح المحفوظ.

قال إمام المحبين : أنا جنب الله، أنا قلب الله، إنَّ إلينا إياهم، ثم إنَّ علينا

حسابهم.

قال إمام العالمين: أنا الذي عنده علم الكتاب؛ ما كان وما يكون.

أجل هكذا استمر بترجمة الخطبة إلى آخرها. ومن جملتها ما يقوله الإمام عليه السلام:

أنا منشى السحاب.

أنا مورق الأشجار، أنا موزع الثمار.

أنا داحي الأرضين.

أنا سَمَك السماوات.

أنا أسماء الله الحسنى؛ التي أمر الله أن يُدعى بها .

أنا الذي اقتبس موسى منه فهدي.

أنا هادم القصور.

أنا مخرج المؤمنين من القبور.

أنا صاحب نوح ومنجيه.

أنا ولي الله في أرضه، والمفوض إليه أمره ، والحَكَّام في عبادته.

أنا الذي دعوت الشمس والقمر فأجاباني .

أنا داحي الأرضين والعالم بالأقاليم .

أنا أمر الله والروح .

أنا الذي أرسيت الجبال، وبسطت الأرضين.

أنا مخرج العيون، ومنبت الزرع، ومفروس الأشجار، ومخرج الثمار .

أنا الذي أقدر أوقاتهما، ومنزل القطر، ومسمع الرعد، ومبرق البرق.

أنا مضيء الشمس، ومطلع القمر، ومنشى النجوم. وأنا مجري الفلك في البحور.

أنا الذي أعلم خطرات القلوب، ولمع العيون، وما تُخفي الصدور.

أنا صاحب الكواكب ومزيل الدولة .

أنا صاحب الزلازل والرجف .

أنا الذي أعلم المنايا والبلايا، وفصل الخطاب .

أنا الذي أهلكت الفراعنة والجبارين المتقدمين بسيف ذي الفقار.

أنا الذي حملت نوحاً في السفينة .

أنا الذي أنجيت إبراهيم من نار عمود ومؤنسه.

أنا مؤنس يوسف الصديق من الجبِّ ومخرجه.

أنا صاحب موسى والخضر، ومعلمهما .

أنا البارئ وأنا المصور في الأرحام .

أنا الذي أبرئ الأكمه والأبرص، وأعلم ما في الضمائر.

أنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم.

أنا وجه الله في السماوات والأرض، ، كما قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص، الآية: ٨٨].

أنا صاحب الجبت والطاغوت ومحرقهما .

أنا باب الله .

أنا الذي رُدَّتْ عليَّ الشمسُ مرتين .

أنا اسم من أسماء الله الحسنى والعليا.

أنا الكتاب المسطور، وأنا البيت المعمور .

أنا صاحب القرن.

أنا جاوزت موسى الكليم في البحر، وأغرقت فرعون .

أنا عذاب يوم الظلة .

أنا آيات الله، وحجج الله، وأمين الله.

أنا أحيي وأميت، أنا أخلق وأرزق .

أنا السميع العليم .

أنا الذي أجوز السماوات السبع، والأرضين السبع في طرفة عين .

أنا الذي أرى أعمال العباد؛ لا يعزب عني شيء في الأرض ولا في

السما.

أنا خازن السماوات، وخازن الأرض.

أنا عالم بتغير الزمان وحدثانه.

أنا الذي أعلم عدد النمل ووزنها وخفتها، ومقدار الجبال ووزنها، وعدد

قطر الأمطار.

أنا آيات الله الكبرى التي رآها فرعون.

أنا الذي أحصي هذه الخلائق وإن كثروا.

أنا المتكلم بسبعين لساناً، ومفتي شيئاً على سبعين وجهاً.

أنا الذي أعلم ما يحدث بالليل والنهار، أمراً بعد أمر شيئاً إلى يوم القيامة.

أنا الذي أرى أعمال الخلائق في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يخفى عليّ

منهم شيء.

أنا محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): عليّ مني وأنا منه... إلى

آخر ذلك..

وأنا نقلت بعض الفقرات كما ذكرها وترجمها صاحب المناقب نصاً وحرافياً، وهي عباراته بالكامل حيث نقلها عن كتاب المولى محمد دهدار.

## قبول علماء الخاصة والعامة خطبة البيان

والخطبة طويلة مشتملة على حمد الله سبحانه وثنائه والصلاة على صاحب الرسالة الإلهية، وبيان بعض الأخبار الآتية؛ من حوادث الأمور، وتقلبات الدهور، وعلامات الظهور، كما هي مدونة في كتب جماعة من علماء الجمهور بذلك التفصيل والبيان .

منهم جمال الدين بن طلحة الشافعي صاحب كتاب «مطالب السؤال في مناقب آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)» الذي هو من فحول علماء العامة، فقد أثبت هذه الخطبة من أولها إلى نهايتها في كتاب «السر المكتوم» الذي ألفه قبل سبعمئة عام من هذا التاريخ تقريباً. ومنهم السيد الشريف الجرجاني المعروف لدى السنة بكمال العصبية، فهو لم ينكر صدور الخطبة من الإمام عليه السلام ونقلها بالتفصيل .

وكذلك من الخاصة نقلها الفاضل المتقي المولى الملا محمد تقي المجلسي الأول - أعلى الله درجته - وكذلك الشيخ الحر العاملي (عامله الله بلطفه الجلي والخفي)، والآخوند ملا محسن الفيض في كتابه «الكلمات المكنونة»... وغيرهم من الخاصة والعامة باختلاف يسير، حيث نقلوا هذه الخطبة وشرحوها .

ومن هنا نعرف : أن هذه الخطبة قد وقعت منهم موقع القبول، وتلقاها الفحول بصدر رحب .

وهكذا الحال بالنسبة لخطبة الافتخار والخطبة التطنجية، اللتين جاءتا على نفس هذا السبك والسياق، وصدرت عن أسد الله الغالب عليه السلام في بيان فضائله ومناقبه<sup>(١)</sup>.

## خطبة البيان وعدم منافاتها للتوحيد

وقد أثبت ذلك في كتبهم علماء الأخبار والآثار وقالوا: أن الإمام عليه السلام نسب تلك المناقب والأوصاف إلى نفسه، وهذا لا ينافي توحيد الله وأفعاله وصفاته أبداً، لأنه عليه السلام كان مظهر جلال الله، وجمال ومصدر قدرته وأفعاله (جلّ وعلا)، وليس شريكاً لله تعالى في هذه الصفات وصدورها وظهورها - بأي وجه من الوجوه - بل هو عبد مخلوق، وخلق مرزوق من عباد الله وخلق، كما ذكر ذلك حضرته، بعد انتهائه من ذكر تلك المناقب والفضائل حيث قال:

«وكانني بالمنافقين يقولون: نصّ على علي نفسه بالربانية، ألا فاشهدوا شهادة سألكم بها عند الحاجة إليها؛ إنّ علياً نورٌ مخلوقٌ وعبدٌ مرزوقٌ، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين»<sup>(٢)</sup>.

لكن لما كان ذلك الإمام عليه السلام مأموراً من جانب الله تعالى بهداية الخلق، وتدبير أمورهم، لهذا كان لا بدّ أن تكون له من الله تعالى علامة وشارة يعرف بها لدى الخلائق أنه بتلك العلامة والشارة؛ هو ولي الله والإمام والقائد والحاكم والأمر بأمره على كل ما سواه سبحانه.

(١) انظر الملحق في آخر الكتاب ستجد الخطبتين (الافتخارية، والتطنجية).

(٢) مشارق أنوار اليقين، الخطبة التطنجية ص ١٧٠.



كما هو الحال بالنسبة للحاكم المنصوب من قبل السلطان على مدينة أو مملكة ، فلا بدّ لذلك الحاكم من علامة وشارة من قبل السلطان حتى يعرف الناس جميعاً أنّه بتلك العلامة والشارة منصوب من قبل السلطان حاكم عنه فيهم، وإلاّ لما كان يصدقه أحدٌ بكونه منصوبٌ من قبله، فلم يجبيوه إلى شيء، ولم يمكنوه من التحكم فيهم، ولم تكن له سلطة عليهم.. إلاّ بإظهار العلامات والشارات التي تدل على أنه منصوب حقيقة من قبله .

أجل .. إنّ تلك العلامات والشارات تنقسم إلى أقسام عدة.  
منها: الفرمان (الإرادة الملكية) المشتملة على كليات الأمور؛ من نشر العدل، وتثبيت أركان الدولة، ونشر القانون بين الناس ورعاية مصالحهم، ورفع المفاسد عنهم وعن الدولة، وتعمير البلاد، وتدمير أهل الجور والفساد .

ومنها : (الخلعة) التي يخلعها السلطان عليه من ملابسه الملكية الخاصة به، فيلبسها أمام الناس ويشاهده الرعية بتلك المهابة، فتظهر هيئته أمامهم، فيها بوه ويقدرّونه ويكبر في عيونهم بذلك .

ومنها : تقليده إياه بالسيف، وحمائله الخاصة المهيبة، والتي هي من دلائل القوة والقهر والغلبة والغضب على الأعداء والمنافقين للسلطنة والسلطان .

ومنها : الهياكل والأنواط التي توجد عليها رسوم الملك، وتلك النياشين والأنواط تدل على قربه من حضرة السلطان لحمله صورة السلطان وتقربه منه بتلك العلامات، وحكمه باسمه في تلك البقعة والمملكة .

ومنها : الخدم والحشم .. ومن الخدم الخاصين بالملك، وكذلك الموظفون من أصحاب المناصب العليا والكتّاب والضباط والعمّال والفرّاشين؛ حيث يجعل السلطان كل هؤلاء تحت سلطان الحاكم الذي يتحكم في كافة الأمور باسمه بكامل الاختيار والاقتدار والهيمنة في الأخذ والعطاء، والقبض والنقض وإبرام العقود، والعفو والصفح وإنزال العقاب، والرتق والفتق في كل مفاصل الحياة التي يعيش فيها جمهور الناس، فهو يسعى إلى تحقيق الرفاه والعيش الرغيد للشعب، ويحقق رغبة السلطان في إقامة العدل بين الرعية .

فإذا كان الأمر كذلك، ورآه الناس بذلك الزي وتلك القوة والشخصية المنفذة المنصوبة من قبل السلطان، وأن قوله قول السلطان وأمره أمره، وهو قد تلبس بلباس المهابة والسلطنة ولديه من الخدم والحشم ما يجعله في مكان عالٍ من الهيبة والجلالة، انصاعوا لأوامره، وألزموا أنفسهم بطاعته، لما حصل لهم من القطع واليقين بأنه يمثل الجلالة السلطانية وهو حاكم منفذ لأمره، وفعله فعله، وقوله قوله وطاعته طاعته.

وهكذا الأمر بالنسبة لمن كان مبعوثاً من قبل الله تعالى، ومأموراً بالنبوة والولاية المطلقة الكلية، ويده رتق وفتق كافة الأمور، فيجب أن تكون فيه مثل تلك العلامات والرموز من قبل الله تعالى، ليعرف الجميع أنه مُرسلٌ من قبل الله سبحانه، ويكون في ادعائه صادقاً ومصدّقاً، وإلا فلن يقبل منه أي أحدٍ أي شيء، ولم يكن له عليهم حجة إن لم يكن له من تلك العلامات والمميزات لهداية الخلق شيء، يستعمل ذلك عند الحاجة إليه واللزوم في إتمام الحجة وإظهار الحق .

إن صدور فرمان (الأمر) لهم: فهو عبارة عن نزول الكتب السماوية عليهم؛ مثل القرآن المجيد فإنّ فيه إحاطة تامة بكليات الأمور الخاصة بالنبوة والإمامة، وهو دستور العمل للرئاسة والسلطنة، وفيه بيان مصالح ومفاسد أمور العباد، وحفظ الثغور والبلاد، وقانون أمر المعاش والمعاد.

وأما ثياب (الخلعة الإلهية) عليهم: فهي عبارة عن خلعة الاصطفاء، ورداء الكبرياء، وعمامة الكرامة، وقميص الرحمة، ومحزم المحبة، وعصا القرب والمنزلة التي خصوا بها ومنحوا إياها من قبل الخالق المنان .

وأما نياشينهم: فهي عبارة عن هيكل التوحيد وصورة الأنزعية، والهيئة والاعتدال والاستقامة التي تحكي من أعلى القمة إلى أخمص القدمين صورة جمال الله وجلاله المجيد، وتوحيد الخالق الحميد، وذلك دليل كمال تقريبهم إليه واتصالهم به سبحانه المنان المتعال .

وأما سيفهم : فعبارة عن غيظهم وغضبهم وقدرتهم المستمدة من الله القدير المقدرة بإرادتهم عند إرادتهم، وتقريرهم إهلاك أهل الطغيان والعدوان، وتدميرهم المنحرفين والطغاة المارقين عن أمرهم وحكمهم .

وأما عمّالهم وخدامهم وكتّابهم وضباطهم: فهم عبارة عن الملائكة المدبرات، وملائكة العرش والكرسي والحجب والسرادات، وملائكة الخلق والرزق والموت والحياة، والملائكة الموكلة بنزول الأمطار وإجراء الأنهار وغرس الأشجار وتربية الأثمار، والملائكة الموكلة بثبت الأعمال والأفعال، وضبط الأرزاق والآجال، حيث جعل الله تعالى جميع هؤلاء تحت أمرهم وحكم الولي المطلق، ولم يرفعوا رجلاً عن رجل أو قدماً عن قدم إلاّ بإذنهم، ولا يتحركون إلاّ بعد صدور الأمر منهم إليهم<sup>(١)</sup> .

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما في السماء من ملك يخطو قدماً عن قدم إلاّ بإذني».

ولا يحكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والولي عليه السلام إلا بحكم الله، ولا يأمران إلا بأمره سبحانه ورضاه جلّ شأنه .

فلما كان الأمر كذلك، ورأى الجميع بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أنزل عليه الكتاب من الله، ونزل عليه الوحي في داره ومنزله، فيكون ما يعمل وفق ما نزل عليه، وهو مخلع بمخلعة الكرامة، ومتلبس بلباس القداسة، ومتصيف بالصفات الربوبية، وعنده جميع العلامات والرموز الإلهية، وكل الملائكة تحت أمره وحكمه، وجميع الأفعال والآثار الربوبية تصدر عن يديه... عند ذلك يحصل القطع واليقين للجميع بأنه مأمور من جانب الله؛ حكمه حكم الله، وأمره أمر الله، وفعله فعل الله، وقوله من قول الله، وإطاعته إطاعة الله، ومخالفته مخالفة الله، كما وضّحنا ذلك في التمثيل بالتفصيل حرفاً بحرف، والله المثل الأعلى .

## المنهج الأرضي تقليد لمنهج السماء

والخلاصة: فإنّ الأمر في كلتا المرحلتين على حدٍ سواء، حيث أن جميع ملوك وسلاطين الدنيا أخذوا منهمجهم من هذا المنهج، فكلما تقوله هناك قلّه هنا .

بمعنى: أنّ ما يظهر من أعمال وآثار السلطان في أي دولة من الدول، يظهر على يد حاكم تلك الدولة، وفعل الحاكم ينفذ من قبل ضباطه وعماله وخدامه وسائر المباشرين بأعمال ديوانه .

فكذلك آثار وأفعال الله المنان والملك الديان تظهر على أيدي الأنبياء والأولياء، وهم ينفذون حكمهم وأوامرهم بواسطة الملائكة

المديرات<sup>(١)</sup>، وحملة العرش والكرسي والسرادقات، ولهذا تنسب هذه الأفعال جملة وتفصيلاً إلى الله تعالى بالاستقلال - تارة - وإلى الأنبياء والأولياء عن طريق الوساطة والمأمورية عن جانب الله تارة ثانية، وإلى الملائكة المديرات بأمره بشكل مباشر تارة ثالثة .

وهذا كله صحيح لا غبار عليه وغير منافي لتوحيد أفعاله وصفاته (جلّت قدرته) بأي وجه من الوجوه، لأنّ فعل الملائكة هو فعل ولي الأمر، وفعله فعل الله، بمعنى : أن الله تعالى يحقق إرادته ومشئته عن طريق إجرائها على يده، وهو - أي ولي الأمر - يجري فعله على يد الملائكة .

فهو - أي الولي - ينسب إجراء تلك الأعمال إلى نفسه - بهذا الاعتبار - وتارة إلى الله سبحانه .

كما تنسب الأفعال تارة إلى السلطان نفسه مباشرة، وتارة إلى أولياء الأمور من حكام الدولة والسلطنة، من الأمراء والقواد الكبار في الجيش السلطاني .

مثلاً يقولون مرة : أن القلعة الفلانية قد حرّرها السلطان، ومرةً ينسبون ذلك إلى بعض القادة وأمراء الجيش، ومرةً ثالثةً ينسبون الفتح إلى فوج من الأفواج أو سريةٍ من السرايا .

وكل هذا صحيح، وغير منافي لسلطنة السلطان؛ لأنّ ما حدث كله كان بأمره وإرادته .

والخلاصة : على هذا القرار تكون نسبة جميع الأفعال الربوبية إلى صاحب الولاية المطلقة... وهو عبد من عباد الله المخلصين الذي جعله

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَالْمَدْبُورَاتِ أَمْرًا﴾ سورة النازعات، الآية: (٥).

مظهراً للصفات الألوهية، ومصدراً للأفعال الربوبية، وأجرى جميع أفعاله (جلّ علاه) على يديه<sup>(١)</sup>. كما قال ذلك في حق صاحب الولاية

(١) الوجه لله تعالى في هذا الوجود هم محمد وآله الطاهرون، فكل المظاهر والصفات الإلهية تصدر منهم، لأنهم نوره وبهاؤه وسناؤه، حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله خثيمة عن قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص، الآية: ٨٨]..

قال: «دينه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله ووجهه وعينه في عبادته، ولسانه الذي ينطق به، ويده على خلقه، ونحن وجه الله الذي يُؤتى منه، لن تزال في عبادته ما دامت الله فيهم روية.

قلت: وما الروية؟

قال: الحاجة فإذا لم يكن الله فيهم حاجة رفعنا إليه ووضع ما أحب».

توحيد الصدوق ص ١٥١.

فهم وجهه في كل العوالم والأكوان وفي كل الأزمان، ولهذا ورد في الدعاء:

«أسألك بما نطق فيهم من مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيديك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد، وحفظة ورواد، فيهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت».

مصباح التهجد ص ٨٠٤، الإقبال ص ٦٤٦، مصباح الكفعمي ص ٥٢٩،

البلد الأمين ١٧٩.

فهم (صلوات الله وسلامه عليهم) مظهر لتوحيده وأسمائه وصفاته وأفعاله... فهم - كما يُمثل - مقام الحديدية المحماة، فهي تقوم مقام الفاعل (وهو الله تعالى).

المطلقة، ابن أبي الحديد - وهو أحد كبار مشاهير علماء العامة - يقول :

تقيلت أفعال الربوبية التي      علرت بها من شك أنك مربوبُ  
وقد قيل في عيسى نظيرك مثلهُ      فحُسْرٌ لمن عادى عُلاك و تسيبُ  
ويا علة الدنيا ومَن بدء خلقها      له وسيتلو البدء في الحشر تعقيبُ

وفي قصيدة له أخرى يقول :

لولا حدوثك قلت أنك جاعل      الأرواح في الأشباح والمستزغُ  
لولا ممالك قلت أنك باسطُ      الأرزاق تقدر في العطاء وتوسعُ  
ما الدهر إلا عبدك القنّ الذي      بنفوذ أمرك في البرية مولعُ  
وإليه في يوم المعاد إيابنا      وهو الملاذ لنا غداً والمفزغُ  
علم الغيوب إليه غير مدافع      والصبحُ أبيضُ مُسفرٌ لا يُدفعُ

=      فيما أن النار تحرق، فكذلك الحديدية لاتصافها واكتسابها صفات النار فهي تحرق، لأن الحديدية هي محال الأفعال.

فإنَّ الحديدية تحرق بفعل النار القائم فيها، فالحديدية المحماة إذا أحرقت لم تحرق وإنما أحرقت النار القائمة في الحديدية، فلهذا قال الله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ سورة الأنفال، الآية: (١٧).

فإنَّ النبي (صلى الله عليه وآله الطاهرين) بمنزلة الحديدية المحماة، وفعل الله الظاهر به محمد وآله الطاهرون كفعل النار الظاهر بالحديدية، والحديدية هي ركن المحرق، فكذلك كان محمدٌ وأهل بيته (عليهم السلام) ركناً لهذا التوحيد والمقامات والآيات والأسماء والصفات الجلالية والجمالية والكمالية والأفعال... فلا تظهر هذه الأمور إلا بهم، كما لا تظهر حرارة النار إلا بهم (عليهم السلام).

وله في قصيدة أخرى يقول :

عَلَامُ أسرار الغيوب ومن له  
مُتَعَاظِمُ الأفعال لاهوتيهما  
خُلِقَ الزمانُ ودارت الأفلاكُ  
لِلأمرِ قَبْلَ وقوعه دَرَاكُ

## علماء العامة وقبولهم فضائل أهل البيت

وخلاصة القول : أن مقصودنا من هذه الخاتمة هو أن يتضح الأمر للجميع، بأن أهل السنة والجماعة وإن لم يكونوا قائلين بأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - بلا فصل - ولم يعترفوا بالخلافة الظاهرية للعترة الطاهرة، وهم بهاتين الفقرتين يخالفون الشيعة الإثني عشرية، لكنهم يقرون بولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المطلقة ويعترفون بجميع فضائل ومناقب الأئمة الأطياب (عليهم السلام) .

وهذا المعنى ملتبسٌ على أغلب الناس ومشتبه عليهم، حيث يظنون بأن السنة ينكرون فضائل أئمتنا .

ومنشأ الاشتباه هو عدم المراجعة لكتيبهم وزُّبرهم، ومن كان مستخبراً ومستحضراً لكتيبهم وزُّبرهم يجد بأنهم لا ينكرون مناقب وفضائل ومقامات ومراتب أئمتنا (عليهم السلام) أصلاً .

هذا سهلٌ؛ والسنة قد أثبتوا فضائل كثيرة للأئمة الهداة (عليهم السلام) وأولئك المخالفون لنا... لا يقبلون بها بل وينكرونها أشدَّ الإنكار - كما رأيتَ - .



فالحضرات - أي المخالفون - هم مخالفون مع الشيعة والسنة على السواء ... كما تراهم الآن، يكتنون لنا العداة ويناصبوننا، لأنهم يقولون لنا أنكم ذكرتُم أشياء كثيرة من المقامات والفضائل في خصوص أئمة الهدى (عليهم السلام) وهم لا يتصفون بشيء منها<sup>(١)</sup>، مع أن ما قلناه إلى الآن أو ما نقوله لم يك بأكثر وأعلى مما قاله السنة في حقهم، ولن نقول بأكثر مما قالوه، كما نحن لا نريدُ منهم أن يقولوا في الأئمة الهداة شيئاً يزيد على ما قاله السنة .

تعالوا إلى أن نتفق على ما قاله السنة، ولم نكن في تشييعنا للأئمة (عليهم السلام) أقل من السنة .

(١) أنى لهذه العقول البشرية أن تنال أو تدرك فضائلهم ومناقبهم ومراتبهم ومقاماتهم؟! وكيف يتيسر لمن خُلِق من نورهم أن يدرك نورهم القاهر؛ المتجلي من نور عظمة الله سبحانه وتعالى؟! فموسى عليه السلام رأى نار تلك الشجرة المتوقد من سنا نور الله المطلق المشرق من صبح الأزل فخرَّ موسى عليه السلام صعقاً وتدكدك الجبل، وتجلَّى شقصٌ من ذلك النور على جبل فاران فتدكدك الجبل، فأنى لهذه الأحلام أن تدرك قهرانية هذا النور وهو ما لم يتحمله موسى عليه السلام، مع أنه من أولي العزم؟! وأنى لهذا العالم أن يحمل نور الحقيقة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

فالشعاع الصادر من السراج مهما بلغ من القرب للسراج فإنه لا يكشف عن حقيقة السراج ولا يدركه، لأنه أثره وصفته، والأثر والصفة لا تلحق ولا تكشف ذات المؤثر، بل الشعاع استمراره متعلق بالسراج، فأنى للشعاع أن يحصي فضائل ذلك السراج.

## التماس الوقوف في وجوه المغاربة لمناقب آل محمد

ونستدعي من أولياء الأمور في الدولة القاهرة الباهرة أن يمنعوا أولئك الحضرات من ممارسة أفكارهم وحججهم لمناقب وفضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بين الشيعة الإثني عشرية في إيران، التي هي اليوم دار الشيعة وبلادها، وأن يمنعوهم من اتخاذ شعارهم ذلك؛ وهو إنكار فضائل آل الرسالة (عليهم السلام)، ونشره في طول البلاد وعرضها. وأن يكون المنبر خاصاً لذكر فضائل الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وبيان معارف الدين والمعالم الإلهية ليس إلا... وأن لا يجعلوا للأئمة الأطهار (عليهم السلام) ما يناقض مقاماتهم ومراتبهم، ولا ينسبون الغلو... إلى من لم يقل شيئاً في فضائل ومناقب أسد الله الغالب عليه السلام بأكثر مما قاله السنة، ولا ينصبوا العداوة والبغضاء لهم، ولا يعارضوا أهل المعرفة بالخصام واللجاجة لمجرد الجهل بحقائق الأمور، ولا يؤذونهم دون سبب، ولا يوقعوا الخلاف بين الطائفة الإمامية والفرقة الإثني عشرية - وهم جمع قليل - وأن يتركوا العصبية الجاهلية، ولا يشقوا عصا المسلمين، ولا يجعلونا موضع شماتة أعداء الدين، وليعيشوا معاً أخوة متحابين في الله.

وإذا كانوا في الحقيقة لا يعرفون شيئاً عن الأمور والحقائق فليأتوا إلى العلماء ويتعلموا أمور دينهم، وليراجعوا كتب المعرفة والحكمة والتفاسير وأخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) لتحصل لهم المعرفة الكاملة بحقائق ودقائق الأسرار.

وإذا كانوا يعرفون ذلك فلا يوغلون في الإنكار فإنَّ الإنكار كفر، كما وردت بذلك أخبار متواترة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام).  
منها ما جاء في كتاب منتحب البصائر بأسانيد صحيحة عن الحذاء روي عنه أنه قال : سمعت من الإمام محمد الباقر عليه السلام كان يقول ضمن حديث له:

«أما والله إنَّ أحبَّ أصحابي إليَّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإنَّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليَّ الذي إذا سمع الحديث يُنسبُ إلينا ويُروى عنَّا، فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمَّاز منه وجحده وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعلَّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا»<sup>(١)</sup>.

(١) بصائر الدرجات ص ٤٨٥ ح ١ (باب ٢٢)، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٦ ح ١٢ (باب ٢٦).

☆ وورد مثله أحاديث مستفيضة، منها ما رواه سليم بن قيس: «أن علي بن الحسين عليه السلام قال لأبان بن أبي عيَّاش: يا أخا عبد قيس، فإن وضع لك أمرٌ فأقبله، وإلا فاسكت تسلم، ورُدَّ علمه إلى الله، فإنك في أوسع مما بين السماء والأرض».

كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ٦٧، بحار الأنوار ج ٢ ص ٢١١ ح ١٠٧ (باب ٢٦).

☆ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تكذبوا بحديثِ أتاكم به أحد، فإنكم لا تدرون؛ لعلَّ من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه».

بصائر الدرجات ص ٤٨٦ ح ٥، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٦، ح ١٠ (باب ٢٦).

☆ عن سفيان بن السمط قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلتُ فداك إنَّ الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالأمر العظيم، فتضيق بذلك صدورنا حتى نكذبهُ.

وأنت ترى - في هذا الحديث الذي جعلناه خاتمةً لهذه الرسالة المختصرة، كيف لا يسوغ لأحدٍ أن يجحد أو ينكر ويكفر من دان بما ورد عنهم (عليهم السلام) وهو بذلك يكون خارجاً عن الدين وكافراً بالولاية المطلقة للأئمة الهداة الطاهرين (عليهم السلام).

= قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أليس عني يحدثكم؟

قال، قلت: بلى.

قال: فيقول لليل أنه نهار، والنهار أنه ليل.

قال: فقلت له لا.

قال فقال: ردّة إينا فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا.»

بصائر الدرجات ص ٤٨٦، ح ٣ (باب ٢٢)، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٧

ح ١٤ (باب ٢٦).



## خاتمة ونهاية

بحمد الله على وفق ما سميناها في أول الأمر ، فحاءت مطابقة في مضامينها لما قاله الإمام الصادق عليه السلام حيث قال :

عَلِمُ الْمَحْجَّةَ وَاضِحٌ لِمُرِيدِهِ وَأَرَى الْقُلُوبَ عَنِ الْمَحْجَّةِ فِي عَمَى  
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكِ وَنَجَاتِهِ مَوْجُودَةً وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا<sup>(١)</sup>

على أية حال - وكما هو مسطور في المجاري - فإن أخطأت أو ظهرت مني - في مطاوي البحث - بعض البوادر غير اللائقة، أو تجاوزت حدود الأدب في التعبير ، أستمحُ العذرَ من أولياء الأمور؛ وأهل الفن والعلم، والحل والعقد والنظام والدستور الباهر النور ، أن يغمضوا عين الرضا عن موارد الخطأ ، لا أن يُعرضوا عن ذلك كشحاً، وأن ينظروا إلى ذلك نظر الإصلاح لا نظر الاعتراض ...

وما لهذا الذي أثقلته النوائب وحوادث الدهر ، فلم تُعدْ به طاقةً للكتابة بخاطر سليم ، وبال فارغ وقلب ناصح ، فالقلم يمانعني من المطاوعة ، ويغالبي من الإمسآك به بين أنامل اليد المرتعشة ، فكان ما كتبتُه دون اختيار مني .

والسلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب الردى ، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الآن إلى يوم الدين .

(١) أمالي الصدوق ص ٣٩٦ ح ٣، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٠ ح ٢، عوالم العلوم ج ٣ ص ٤٩٣ ح ٢ (باب ٩).

وقد تم ما كنا نريد ذكره في هذه الرسالة ..  
وختمت .

☆ وقد فرغ من تسويدها العبد المذنب الجاني الشريف  
الحسني حسين بن محمد التبريزي الممقاني  
في اليوم السابع عشر من  
شهر رجب المرجب  
سنة ١٢٨٥ هـ<sup>(١)</sup>

---

(١) قام بترجمة الكتاب : محمد علي داعي الحق الحائري ، في اليوم السابع عشر من ربيع المولود سنة ١٤١٠ هـ ، على مهاجرها آلاف التحية والثناء، وفي يوم ميلاده الميمون بمدينة كربلاء المقدسة، على مشرفها السلام والتحيات الزاكيات.

# الملاحقة

- ☆ أصول الدين لدى المدرسة التكاملية الحمدية .
- ☆ الخطبة الافتخارية .
- ☆ الخطبة التطنجية .





## ملحق رقم (١)

## أصول الدين لدى المدرسة التكاملية المحمدية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه، ومهبط وحيه،  
وحامل أمره ونهيه؛ محمد وآله أجمعين.

أما بعد؛ فيقول العبد الجاني، والأسير الفاني؛ كاظم بن قاسم  
الحسيني الرشتي، أنّ الذي يجب اعتقاده على المسلمين في معرفة أصول  
الدين؛ هو أنّ الله سبحانه هو الواحد المتوحد، الفرد المتفرد، بقيومته  
وإيجاده وخلقه ليس له شريك ولا وزير، ولا هو سبحانه في الإيجاد بأحد  
يستشير، فهو المستقل المتفرد بالخالقية والفاعلية والرازقية، خلق السماوات  
بلا عمد، وسطح الأرضين على وجه ماء جمد، وتدلى على ذلك ضرورة  
المسلمين، والآيات المحكمة؛ كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾  
[سورة الرعد، الآية: ١٦]، خرجت من هذه الكلية الأفعال الاختيارية  
الصادرة عن العباد المنتسبة إليهم.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾  
[سورة الروم، الآية: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ

لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ﴿ [سورة فاطر، الآية: ٤٠]، وأمثالها من الآيات الكثيرة، وكذلك الأخبار المتواترة المستغنية عن البيان. فمن اعتقد خلاف ذلك فهو خارج عن دين الإسلام، ومكذب بما جاء به سيد الأنام (عليه أفضل الصلاة والسلام).

ومن قال أن علياً عليه السلام أو أحد الأئمة (عليهم السلام) خالقو السماوات والأرضين فلا حظ له في الإسلام، ولا هو في عداد المسلمين.

ومن قال أنهم (عليهم السلام) خالقون بإذن الله وأمره، وأراد بذلك كونهم شركاء مع الله تعالى يتصرفون في الملك بإذن الشريك الآخر.

أو أنهم (عليهم السلام) وكلاء لله؛ حيث أن الموكل يأمر الوكيل ويأذن له في الفعل، فيكون الموكل حينئذٍ معتزلاً عن الوكيل، ومعطلاً عن الفعل.

أو أنهم (عليهم السلام) عبيد يأمرهم مولاهم؛ بأن يفعلوا الشيء الفلاني، فالعبيد فاعلون بأمر مولاهم وإذنه، فحين فعلهم يكون المولى معتزلاً عنهم معطلاً عن فعلهم.

فمن قال بهذه المقالة واعتقدها ودان بها؛ فهو كافر باليقين، وخارج عن ذمة المسلمين، وإنني أبرأ إلى الله تعالى منه ومن أمثاله، ومن أقوالهم وأفعالهم، ولا شك في كفرهم، وأنهم ملعونون على لسان داود وعيسى بن مريم، وهو قول مولانا الصادق عليه السلام: «من قال نحن خالقون بأمر الله فقد كفر» وهذا لا شك فيه، وقد دلَّ عليه العقل القاطع كالنص الصريح اللامع.

وكل من يدعي أن لأحد استقلالاً وتدوتاً بدون الله سبحانه؛ فهو الكافر على القطع واليقين. فمن جعلهم (سلام الله عليهم) العلة الفاعلية بالمعاني التي ذكرت كما هي الظاهرة المعروفة بين الخلق، فإني أبرأ إلى الله منه، وأدين الله بكفره.

وأما إطلاق أمثال هذه العبارات، وإرادة أنحاء التجوّزات، ووضع الاصطلاحات وقصد معنى صحيحاً يطابق ظاهر الشرع الأنور؛ المعروف بين هذه الفرقة الناجية، كما قال عز وجل: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَأْذَنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٠]. وقال عز وجل: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَارًا﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ١٧]. وقال عليه السلام؛ على ما رواه في الفقيه ما معناه: «إن الله يبعث ملكين خلائقين يقتحمان رحم المرأة من فمها، فيقولان يا ربنا نخلقه ذكراً أو أنثى؟ فيأتيهما النداء بما يريد الله. ثم يقولان يا ربنا نخلقه سعيداً أو شقيماً فيأتيهما النداء بما يريد». وأمثال ذلك من الآيات والروايات؛ فقد وقع - ولا بد أن تحمل أمثال هذه الإطلاقات - على المعنى الصحيح؛ الذي يطابق الشرع الأنور، لأنّ صدور هذه العبارات من الشارع قطعي؛ كما سمعت من القرآن.

وعدم إرادته ما هو المعروف المتبادر من هذه الألفاظ من المعاني التي ذكرنا قطعي أيضاً. فوجب الحمل على التجوّز من أنحاء الوجوه والاعتبارات.

وكذلك يجب على المسلمين؛ اعتقاد أنّ الله سبحانه عالم في ذاته، والعلم عين ذاته وأنه تعالى يعلم الأشياء كلها؛ جزئياً و كلياً وعلوياً

وسفليها، وجميع ذرّات الكائنات بكمال التفصيل قبل وجودها، وبعد وجودها، ومع وجودها بلا تغيير، فمن أنكر ذلك فهو كافر نيراً إلى الله منه، براء الله منه ورسوله والأئمة الطاهرين.

وكذلك يجب الاعتقاد أن الخلق بعد الموت في الحشر يعادون بأبدانهم وأجسادهم الدنياوية؛ بحيث لو وزنتها في الدنيا والآخرة لم يتفاوت قدر حبة خردل. ونيراً إلى الله تعالى ممن قال بغير هذا، فكل من أنكر المعاد الجسماني، فهو كافر ملعون، لعن الله قاتله وعذّبه بأنواع العذاب.

وكذلك يجب عليهم الاعتقاد بأنّ الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة؛ مقتول في أرض كربلاء... فمن قال أنه عليه السلام لم يُقتل وشبّه للناس فهو ملحد ملعون، مكذب لله ورسوله والأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، لعن الله قاتله بأنواع العذاب.

ثم إنني أعتقد وأجزم وأقول بحالي ولساني وجناني وسري وعلانياتي أنّ ظاهر ما عليه الفرقة المحقة هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه.

وكل مذهب أو اعتقاد أو قول أو فعل يخالف ما عليه هذه الفرقة الناجية، فذلك باطل عاطل، فاسد كاسد، أبرأ إلى الله تعالى وإلى رسوله وإلى الأئمة الطاهرين من ذلك القول والاعتقاد.

وجميع كلماتنا وأقوالنا في جميع مصنفاتنا ومباحثاتنا وأجوبتنا للمسائل؛ لا يخرج عما عليه الفرقة المحقة، فإذا وجدتم كلاماً متشابهاً فردوه إلى المحكمات، وادرؤوا الحدود بالشبهات ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى

إِيَّكُمْ السَّلَامَ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا» [سورة النساء، الآية: ٩٤] ولا تكونوا كما قال عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [سورة يونس، الآية: ٣٩] ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته وتسليماته، إنه حميد مجيد»<sup>(١)</sup>.

---

(١) رسالة في بيان أصول الدين؛ للسيد كاظم الرشتي (قدس سره).  
مركز إحياء التراث الإسلامي - قم المقدسة، تحت رقم (١٥٣).

## ملحق رقم (٢)

## الخطبة الافتخارية

المروية عن الأصبغ بن نباته، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

«أنا أخو رسول الله ووارث علمه، ومعدن حكمه، وصاحب سرّه، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إليّ، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، أعطيت علم الأنساب والأسباب، وأعطيت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، ومددت بعلم القدر، وإن ذلك يجري في الأوصياء من بعدي، وما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أعطيت الصراط والميزان واللواء والكوثر.

أنا المقدّم على بني آدم يوم القيامة، أنا المحاسب للخلق، أنا منزلهم منازلهم، أنا عذاب أهل النار، إلى كل ذلك فضل من الله عليّ، ومن أنكر أنّ لي في الأرض كرة بعد كرة وعوداً بعد رجعة، حديثاً كما كنت قديماً، فقد ردّ علينا، ومن ردّ علينا فقد ردّ على الله.

أنا صاحب الدعوات، أنا صاحب الصلوات، أنا صاحب النقمات، أنا صاحب الدلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالم أسرار البريات، أنا قرن من حديد، أنا أبدأ حديد، أنا منزل الملائكة منازلها، أنا أخذ العهد على الأرواح في الأزل، أنا المنادي لهم: ألسنت بربكم بأمر

قيوم لم يزل، أنا كلمة الله الناطقة في خلقه، أنا آخذ العهد على جميع الخلائق في الصلوات، أنا غوث الأرامل واليتامى.

أنا باب مدينة العلم، أنا كهف الحلم، أنا عامة الله القائمة، أنا صاحب لواء الحمد، أنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أخبرتكم لكفرتم، أنا قاتل الجبابرة، أنا الذخيرة في الدنيا والآخرة، أنا سيّد المؤمنين، أنا علم المهتدين، أنا صاحب اليمين، أنا اليقين، أنا إمام المتقين، أنا السابق إلى الدين، أنا حبل الله المتين، أنا الذي أملاًها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بسيفي هذا، أنا صاحب جبرائيل، أنا تابع ميكائيل، أنا شجرة الهدى، أنا علم التقى، أنا حاشر الخلق إلى الله بالكلمة التي بها يجمع الخلائق، أنا منشئ (منشأ) الأنام، أنا جامع الأحكام، أنا صاحب القضيب الأزهر والجمل الأحمر، أنا باب اليقين، أنا أمير المؤمنين.

أنا صاحب الخضر، أنا صاحب البيضاء، أنا صاحب الفيحاء، أنا قاتل الأقران، أنا مبيد الشجعان، أنا صاحب القرون الأولين، أنا الصديق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا المتكلم بالوحي، أنا صاحب النجوم، أنا مدبرها بأمر ربي وعلم الله الذي خصّني به.

أنا صاحب الرايات الصفرة، أنا صاحب الرايات الحمر، أنا الغائب المنتظر لأمر العظيم، أنا المعطي، أنا المبذل، أنا القابض يدي على القبض الواصف لنفسي، أنا الناظر لدين ربي، أنا الحامي لابن عمي، أنا مدرجه في الأكفان، أنا والي الرحمن، أنا صاحب الخضر وهارون، أنا صاحب موسى ويوشع بن نون.



أنا صاحب الجنة، أنا صاحب القطر والمطر، أنا صاحب الزلازل  
والخسوف، أنا مروع الألوف، أنا قاتل الكفار، أنا إمام الأبرار، أنا البيت  
المعمور، أنا السقف المرفوع، أنا البحر المسجور، أنا باطن الحرم، أنا عماد  
الأمم، أنا صاحب الأمر الأعظم، هل من ناطق يناطقي؟!؟

أنا النار، ولولا أنني أسمع كلام الله وقول رسول الله (صلى الله  
عليه وآله وسلم) لوضعت سيفي فيكم وقتلتكم عن آخركم.

أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر، أنا أم الكتاب، أنا أفصل الخطاب،  
أنا سورة الحمد، أنا صاحب الصلاة في الحضر والسفر، أنا الواضع عن  
أمة محمد الوزر، أنا باب السجود، أنا العابد، أنا المخلوق، أنا الشاهد، أنا  
المشهد، أنا صاحب السندس الأخضر، أنا المذكور في السماوات  
والأرض، أنا الماضي مع رسول الله في السماوات، أنا صاحب الكتاب  
والقوس، أنا صاحب شيث بن آدم، أنا صاحب موسى وأرم، أنا بي  
تضرب الأمثال، أنا السماء الخضراء، أنا صاحب الدنيا الغبراء، أنا صاحب  
الغيث بعد القنوط، ها أنا ذا فمن ذا مثلي؟!؟

أنا صاحب الرعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكدر، أنا مكلم  
الشمس، أنا الصاعقة على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى والله  
ربي لا إله غيره.

ألا وإن للباطل جولة وللحق دولة، وإني ظاعن عن قريب فارتقبوا  
الفتنة الأموية والدولة الكسروية، ثم تقبل دولة بني العباس بالفرح والبأس،  
وتبني مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات، ملعون من  
سكنها، منها تخرج طينة الجبارين، تعلو فيها القصور، وتسبل الستور،

ويتحلون بالمكر والفجور، فيتداولها بنو العباس اثنين وأربعين ملكاً على عدد سني الملك، ثم الفتنة الغبراء، والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحق، ثم أسفر عن وجهي بين أجنحة الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب. ألا وإن لخروجي علامات عشرة، أولها تحريف الرايات في أزقة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج ومرج وقتل ونهب، فتلك علامات عشرة، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق .

ثم قال: معاشر الناس نزهوا ربكم ولا تشيروا إليه، فمن حد الخالق فقد كفر بالكتاب الناطق  
ثم قال: طوبى لأهل ولايتي الذين يقتلون فيّ، ويُطردون من أجلي، هم خزان الله في أرضه، لا يفزعون يوم الفزع الأكبر، أنا نور الله الذي لا يُطفأ، أنا السرّ الذي لا يخفى»<sup>(١)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين ص ١٦٤.

## الخطبة التنجبية

☆ روى الشيخ الكبير الحافظ البرسي (قدس سره) الخطبة التنجبية

فقال :

« ومن خطبة له عليه السلام؛ تسمى التنجبية، ظاهرها أنيق، وباطنها عميق، فليحذر قارئها من سوء ظنه، فإن فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه أحد من الخلائق، خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بين الكوفة والمدينة، فقال:

الحمد لله الذي فتق الأجواء وخرق الهواء، وعلق الأرجاء وأضاء الضياء، وأحى الموتى وأمات الأحياء، أحمده حمداً سطع فارفع، وشعشع فلمع، حمداً يتصاعد في السماء إرساله، ويذهب في الجو اعتداله، خلق السماوات بلا دعائم، وأقامها بغير قوائم، وزينها بالكواكب المضيئات، وحبس في الجو سحائب مكفهرات، وخلق البحار والجبال على تلاطم تيار رفيق رقيق، فتق رتاجها [رتاجها] فتغطمطت أمواجها، أحمده وله الحمد .

وأشهد أن لا إله إلا هو، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، انتجبه من البجوحة العليا، وأرسله في العرب، وأبعثه هادياً مهدياً حلاً حلاً طلسمياً، فأقام الدلائل، وختم الرسائل بصراً به المسلمين، وأظهر به الدين، صلى الله عليه وآله الطاهرين.

أيها الناس.. أنبيوا إلى شيعتي، والتزموا بيعتي، وواظبوا على الدين بحسن اليقين، وتمسكوا بوصي نبيكم الذي به نجاتكم، وبجبه يوم الحشر منجاتكم .

فأنا الأمل والمأمول، أنا الواقف على التطنجيين، أنا الناظر إلى المغريين والمشرقين، رأيت رحمة الله والفردوس رأيت العين، وهو في البحر السابع يجري في الفلك في زخاخيره النجوم والحبك، ورأيت الأرض ملتفة كالتفاف الثوب القصور، وهي في خنزف من التطنج الأيمن مما يلي المشرق.

والتطنجان: خليجان من ماء كأنهما أيسار تطنجيين.

وأما المتولي دائرتها وما أفردوس وما هم فيه إلا كالتخاتم في الإصبع، ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطائر المنصرف إلى وكره، ولولا اصطكاك رأس أفردوس، واختلاط التطنجيين، وصرير الفلك، يسمع من في السماوات والأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود، وهي العين الحمئة.

ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلا الله، وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول، ولقد كُشِفَ لي فعرفت، وَعَلَّمَنِي رَبِّي فَتَعَلَّمْتُ، أَلَا فَعُوا وَلَا تَضْجُوا وَلَا تَرْجُوا فَلَوْلَا خَوْفِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا جَنًّا أَوْ ارْتَدَّ لِأَخْبَرْتَكُمْ بِمَا كَانُوا وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ وَمَا تَلْقَوْنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عِلْمٌ أَوْعِزُّ إِلَيَّ فَعَلَّمْتُ، وَلَقَدْ سَرَّ عِلْمَهُ عَنِ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ إِلَّا صَاحِبَ شَرِيعَتِكُمْ هَذِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَعَلِمَنِي عِلْمَهُ، وَعَلِمْتُهُ عِلْمِي، أَلَا وَإِنَّا نَحْنُ النَّذِرُ الْأُولَى، وَنَحْنُ نَذِرُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى، وَنَذِرُ كُلَّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ، وَبِنَا هَلِكٌ مِنْ هَلِكٍ، وَبِنَا نَجِيٌّ مِنْ نَجِيٍّ، فَلَا تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ فِينَا.

فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتفرد بالحيروت والعظمة، لقد  
سخرت لي الرياح والهواء والطير، وأعرضت عليّ الدنيا، فأعرضت عنها،  
أنا كاب الدنيا لوجهها فحني، متى يلحق بي اللواحق.

لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى، وما تحت السابعة السفلى،  
وما في السموات العلى، وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم  
إحاطة لا علم إخبار.

أقسم برب العرش العظيم، لو شئت أخبرتكم بأبائكم وأسلافكم  
أين كانوا ومن كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه، فكم من أكل منكم  
لحم أخيه، وشارب برأس أبيه، وهو يشتاقه ويرتجيه، هيهات هيهات، إذا  
كشف المستور، وحصل ما في الصدور، وعلم أين الضمير.

وأيم الله لقد كوزتم كوزات، وكررتم كرات، وكم بين كرة وكرة  
من آية وآيات، ما بين مقتول وميت، فبعضٌ في حواصل الطيور، وبعضٌ  
في بطون الوحش، والناس ما بين ماض وزاج، ورايح وغاد، ولو كشف  
لكم ما كان مني في القديم الأول، وما يكون مني في الآخرة، لرأيتم  
عجائب مستعظمت، وأموراً مستعجبات، وصنایع وإحاطات.

أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول، ولو علمتم ما كان بين  
آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها، فحق عليهم القول،  
فبئس ما كانوا يفعلون.

أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب  
سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا  
صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزها، أنا مرجعها، أنا مهلكها،

أنا مدبرها، أنا بايها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محيها، أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنا مع الدور قبل الدور، أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللوح، أنا صاحب الأزلية الأولية، أنا صاحب جابلقا وجابرسا، أنا صاحب الرفوف وبهرم، أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غيراؤكم.

قال: فقام إليه ابن صويرمة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين!

فقال: أنا أنا لا إله إلا الله ربي ورب الخلائق أجمعين، له الخلق والأمر، الذي دبر الأمور بحكمته، وقامت السموات والأرض بقدرته، كأني بضعيفكم يقول ألا تسمعون إلى ما يدعيه ابن أبي طالب في نفسه، وبالأمس تكفهر عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها.

وباعث محمد وإبراهيم، لأقتلن أهل الشام بكم قتلات وأي قتلات، وحقني وعظمتي لأقتلن أهل الشام بكم قتلات وأي قتلات، ولأقتلن أهل صفين بكل قتلة سبعين قتلة، ولأردنَّ إلى كل مسلم حياة جديدة، ولأسلمنَّ إليه صاحبه وقاتله، إلى أن يشفى غليل صدري منه، ولأقتلنَّ بعمار بن ياسر وبأويس القرني ألف قتيل أولا يقال لا وكيف وأين ومتى وأنى وحتى، فكيف إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير، ويقطع بالمساطر، ثم لأذيقنه أليم العقاب، ألا فأبشروا، فإني يرد أمر الخلق غداً بأمر ربي.

فلا يُستعظمُ ما قلت، فإننا أعطينا علم المنايا والبلايا، والتأويل والتنزيل، وفصل الخطاب وعلم النوازل، والوقايح والبلايا، فلا يغرب عنا شيء، كأني بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام قد ثار نوره بين عينيه، فأحضره لوقته بحين طويل يزلزها ويخسفها، وثار معه المؤمنون في كل

مكان، وأيم الله لو شئت سميتهم رجلاً رجلاً بأسمائهم وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرجال وأرحام النساء، إلى يوم الوقت المعلوم.

ثم قال: يا جابر، أنتم مع الحق ومعه تكونون، وفيه تموتون، يا جابر إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس، وتكلم الجاموس، فعند ذلك عجائب وأي عجائب، إذا أنارت النار ببصرى، وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً، وصبا كل قوم إلى قوم، وتحركت عساكر خراسان، وتبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان، وعقدت الراية لعماليق كردان، وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاّب، وأذعن هرقل بقسطنطينه لبطارقة سينان، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعاین موصوف.

ألا وكم عجائب تركتها، ودلائل كتمتها، ألا أجد لها حملة.

أنا صاحب إبليس بالسجود، أنا معذبه وجنوده على الكبر والغيور بأمر الله، أنا رافع إدريس مكاناً علياً، أنا منطلق عيسى في المهد صبياً، أنا مُدَيِّنُ الميادين وواضع الأرض، أنا قاسمها أحماساً، فجعلت خمساً براً، وخمساً بجرأً، وخمساً جبلاً، وخمساً عماراً، وخمساً خراباً، أنا خرقت القلزم من الترجيم، وخرقت العقيم من الحيم، وخرقت كلاً من كل، وخرقت بعضاً في بعض، أنا طيرثا، أنا جانبوثا، أنا البارحلون، أنا عليوثوثا، أنا المسترق على البحار في نواليم الزخار عند البيار، حتى يخرج لي ما أعد لي فيه من الخيل والرجل، فخذ ما أحببت، واترك ما أردت، ثم أسلم إلى عمار بن ياسر اثني عشر ألف أدهم على أدهم، منها محب لله ولرسوله، مع كل واحد اثني عشر كتيبة، لا يعلم عددها إلا الله.

ألا فابشروا، فأنتم نعم الإخوان، ألا وإنَّ لكم بعد حين طرفة تعلمون بها بعض البيان، وتنكشف لكم صنایع البرهان، عند طلوع بهرام وكيوان، على دقائق الاقتران، فعندما تتواتر الهزات والزلازل، وتقبل مرايات من شاطئ جيحون إلى بيداء بابل.

أنا مبرج الأبراج وعاقده الرياح، ومفتح الأفراج وباسط العجاج، أنا صاحب الطور، أنا ذلك النور الظاهر، أنا ذلك البرهان الباهر، وإنما كُشِفَ لموسى شقص من شقص الذر من المثقال، وكل ذلك بعلم من الله ذي الجلال، أنا صاحب جنات الخلود، أنا مجري الأنهار أنهاراً من ماء تيار، وأنهاراً من لبن، وأنهاراً من عسل مصفى، وأنهاراً من خمر لذة للشاربين، أنا حجبت جهنم وجعلتها طبقات السعير، وسقر الجير، والأخرى عمقيوس أعددتها للظالمين، وأودعت ذلك كله وادي برهوت، وهو والفلق ورب ما خلق، يخلد فيه الجبت والطاغوت وعبيدهما، ومن كفر بذي الملك والملكوت، أنا صانع الأقاليم بأمر العليم الحكيم، أنا الكلمة التي بها تمت الأمور ودهرت الدهور، أنا جعلت الأقاليم أرباعاً، والجزائر سبعاً، فإقليم الجنوب معدن البركات، وإقليم الشمال معدن السطوات، وإقليم الصبا معدن الزلازل، وإقليم الدبور معدن الهلكات.

ألا ويل لمداينكم وأمصاركم من طغاة يظهرون فيغيرون ويبدلون إذا تمالت الشدائد من دولة الخصيان، ومملكة الصبيان، والنسوان، فعند ذلك ترتج الأقطار بالدعاة إلى كل باطل، هيهات هيهات، توقعوا حلول الفرج الأعظم، واقباله فوجاً فوجاً، إذا جعل الله حصباء النحف جوهرًا، وجعله تحت أقدام المؤمنين، وتبايع به للخلاف والمنافقين، ويبطل معه الياقوت



الأحمر، وخالص الدر والجوهر، ألا وإن ذلك من أبين العلامات، حتى إذا انتهى ذلك صدق ضياؤه، وسطع بهاؤه، وظهر ما تريدون، وبلغتُم ما تحبون، ألا وكم إلى ذلك من عجائب جمّة، وأمور ملمة.

يا أشباه الأعثام، وبهام الأنعام، كيف تكونون إذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراض الشام يريد بها أبويه، ويزوج بها أميه، هيهات أن يرى الحق أموي أو عدوي.

ثم بكى (صلوات الله عليه) وقال: واهاً للأمم، أما شاهدت رايات بني عتبة مع بني كنام السائرين أثلاثاً، المرتكبين جبلاً جبلاً مع خوف شديد، وبؤس عتيد، ألا وهو الوقت الذي وعدتم به، لأحملنهم على نجائب، تحفهم مراكب الأفلاك.

كأني بالمنافقين يقولون: نصّ على علي نفسه بالربانية، ألا فاشهدوا شهادة سألكم بها عند الحاجة إليها، أنّ علياً نور مخلوق، وعبد مرزوق، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين.

ثم نزل وهو يقول: تحصنت بذي الملك والملكوت، واعتصمت بذي العزة والجبروت، وامتنعت بذي القدرة والملكوت، من كل ما أخاف وأحذر. أيها الناس ما ذكر أحدكم هذه الكلمات عند نازلة أو شدة إلا وأزاحها الله عنه.

فقال له جابر: وحدها يا أمير المؤمنين؟

فقال: نعم وأضيف إليها الثلاثة عشر اسماً. وضمني ثم ركب ومضى<sup>(١)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين ص ١٦٦.

☆ قد تم الفراغ من تحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه في ٢٥ ربيع الثاني  
١٤٢١ هـ، سائلاً من المولى تعالى أن يوفقنا للمزيد من نشر معارف آل محمد  
(عليهم السلام) ، وأن يتقبله منا بحق الزهراء (عليها السلام).

أحمد عبد الوهاب هاني البوشفيق  
الأحسائي  
غفر الله له ولوالديه  
السيدة زينب (عليها السلام)



# الفهارس العامة

- ☆ فهرس الآيات المباركة .
- ☆ فهرس الأحاديث .
- ☆ مصادر التحقيق .
- ☆ فهرس المواضيع .



## فهرس الآيات المباركة

الآية	السورة	الصفحة
	<b>سورة البقرة</b>	
٧٨	ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب	١٦٣
١١٥	فأينما تولّوا فثم وجه الله	٢٣٣
٢١٣	فهدى الله الذين آمنوا	٢٦٨
	<b>سورة آل عمران</b>	
٢٦	تؤتي الملك من تشاء	٥٧
٦٤	تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم	٢٨
٧٨	يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب	٢١٠
١٣٢	وأطيعوا الله والرسول	١١
	<b>سورة النساء</b>	
٥٦	كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها	١١٠
٦٥	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك	٢٦٦
٦٩	فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم	٢٢٥
٩٤	ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً	٣٠٠
	<b>سورة المائدة</b>	
٦	وامسحوا برؤوسكم	١٦٠
٥٤	ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء	١٤٥،٥٧
١١٠	وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني	١٠١،٥٢
		٢٩٩،٢٧٠

الآية	السورة	الصفحة
١١٦	تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك سورة الأنعام	٤٤
٩	وللبسنا عليهم ما يلبسون	٢١٦
٥٩	وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو	٢٦٧
٧٥	وكذلك نُرِي إبراهيم ملكوت السموات والأرض سورة الأنفال	١٥١
١٧	وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى	٢٨٦، ٥١
١٧	فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم	٥٢
٤٦	ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم سورة التوبة	٨٨
١٠٥	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون	٢٠١
١٠٧	والله يشهدُ إنهم لكاذبون سورة يونس	٢١٠
١٩	وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلَفوا	٢٦٨
٣٥	أفمن يَهْدِي إلى الحق أحق أن يتبع	١٢٢
٣٩	بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه سورة يوسف	٣٠١
١٠٥	وكأين من آية في السموات والأرض سورة الرعد	١٦٣
١٦	قل الله خالق كل شيء	١٠٢، ٥٣
		٢٩٧

الآية	السورة	الصفحة
١٧	فاحتمل السيل زبدًا رايًا	١٥١
	<b>سورة إبراهيم</b>	
٢٤	مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة	١٥١
٢٦	ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة	١٥١
٤٢	ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون	١٧٠
	<b>سورة الحجر</b>	
٢١	وإن من شيء إلا عندنا خزائنه	٢٦٧
	<b>سورة النحل</b>	
٨٠	وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً	٩٧
	<b>سورة الكهف</b>	
٩	أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم	٨٠
١٣	إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى	٨٠
٥١	وما كنت متخذ المضلين عضداً	٩٨
	<b>سورة مريم</b>	
٣٠	إني عبد الله آتني الكتاب وجعلني نبياً	٢٥٢
٦١	جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب	١١١
٦٣	تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً	١١٢
	<b>سورة طه</b>	
١٣	فاستمع لما يوحى	٤٢
١٥	إن الساعة آتية أكاد أخفيها	١٥١



الآية	السورة	الصفحة
٥٢	قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل سورة الأنبياء	٩٣
١٩	لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون	
٢٣	لا يسأل عما يفعل وهم يسألون	
٢٦،	بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول	٥٤، ٥٢، ٤٩
٢٧		٢٧٠، ١٠٢
	<b>سورة الحج</b>	
٧	وإن الله يبعث من في القبور	١٠٩
٤٦	فإنها لا تعمي الأبصار	٢٥٠
	<b>سورة المؤمنون</b>	
١	قد أفلح المؤمنون	٢٤٨
١٠	أولئك هم الوارثون	٢٤٩
١٤	فتبارك الله أحسن الخالقين	٢٩٩، ٢٧٠
	<b>سورة النور</b>	
١١	والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم	١٧٠
٣٥	الله نور السموات والأرض	٢٦٧
٤٠	ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور	١٦٤
	<b>سورة الفرقان</b>	
٤	فقد جاءوا ظلماً وزوراً	١٧٠
	<b>سورة الشعراء</b>	
٢٢٧	وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	٨١

الآية	السورة	الصفحة
	<b>سورة القصص</b>	
٨٨	كل شيء هالك إلا وجهه	٢٣٣، ٧٨ ٢٧٦
	<b>سورة العنكبوت</b>	
٢٤١	آلم. أحسب الناس أن يتركوا	١٨٨، ١٨٧
١٧	وتخلقون إفكا	٢٩٩
٦٩	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا	٢٦٧، ١٥١
	<b>سورة الروم</b>	
٤٠	الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم	٢٩٧، ٢٦٥
	<b>سورة لقمان</b>	
١١	هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه	٥٢
	<b>سورة السجدة</b>	
١١	قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم	٢٧٠، ١٠٠
	<b>سورة الأحزاب</b>	
٦	التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم	٢٤٥
٣٣	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	٨٢، ٤٤٨
	<b>سورة مباء</b>	
١٨	سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين	٩١
	<b>سورة فاطر</b>	
٣	هل من خالق غير الله	٢٧٠، ٢٦٥
١٤	ولا ينبتك مثل خبير	٤٢

الآية	السورة	الصفحة
٤٠	أروني ماذا خلقوا من الأرض	٢٦٥، ١٠٢
		٢٩٧
	سورة يس	
١٢	وكل شيء أحصيناه في إمام مبين	١٢
	سورة الصافات	
١٦٤	وما منا إلا له مقام معلوم	١٠٨
	سورة الزمر	
٤٢	الله يتوفى الأنفس حين موتها	٢٧٠، ١٠٠
٥٦	أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله	٤٧
٦٨	فإذا هم قيام ينظرون	١٠٩
	سورة غافر	
٤٥	وحاق بآل فرعون سوء العذاب	١١٢
	سورة الشورى	
٥٢	وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا	٢٥٢، ٢٥١
		٢٥٦
	سورة الأحقاف	
٩	قل ما كنت بدعاً من الرسل	١٥٦
	سورة الحجرات	
٦	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا	٨
١١	ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق	١٥٣، ٣٦

الآية	السورة	الصفحة
	سورة ق	
٤	قد علمنا ما تنقص الأرض منهم	٩٣
	سورة الرحمن	
٢٦	كل من عليها فان	٢٣٣
	سورة الواقعة	
٦٣	أفرايتم ما تحرثون	١٠٠
	سورة القلم	
١	ن والقلم وما يسطرون	٢٥٥
	سورة نوح	
١٣	مالكم لا ترجون لله وقاراً	٢٦٧
	سورة الجن	
٢٦	عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً	٢٦٧
	سورة النازعات	
٥	فالمدبرات أمراً	٢٨٤
١٤،١٣	فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة	١١٥
	سورة عبس	
٣٤	يوم يفرُّ المرءُ من أخيه	١٤٩

الآية	السورة	الصفحة
	سورة المطففين	
١٥	كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون	٢١٠
	سورة الأخلاق	
١	قل هو الله أحد	١٦١

## فهرس الأحاديث

المعصوم عليه السلام الصفحة

طرف الحديث

## حرف الألف

٤٧	أمير المؤمنين	أنا الهادي، وأنا المهدي
٤٨	الصادق	أنا علم الله، أنا قلب الله الواعي
٥٠	المهدي	أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد
٥١	الصادق	إرادة الرب في مقادير أمره تهبط إليكم
٦٢،٥٣	الصادق	اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه
٥٤	الصادق	إنا لنزداد في الليل والنهار
٥٩	الهادي	آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين
٦٢	أمير المؤمنين	إياكم والعلو فينا، قولوا إنا عبيد
٦٢	أمير المؤمنين	الإمام كلمة الله وحجة الله
٨٠	أمير المؤمنين	إن ميتنا لم يموت وغائبنا لم يغيب
٨١	أمير المؤمنين	إذا أنا مت فغسلني بسبع قرب
٨١	الصادق	أشهد أنك طهر طاهر مطهر
٨٥	الصادق	إن الله طهركم من الفواحش ما ظهر وما بطن
٨٦	الصادق	أشهد أن دمك سكن في الخلد
٩٥	الباقر	إن الله علماً عاماً وعلماً خاصاً
٩٥	الصادق	إن الله علمين: علم عنده لم يطلع عليه أحد
٩٥	الصادق	إن الله علمين: علم مكتون مخزون
٩٥	الصادق	إن الله علمين: علم لا يعلمه إلا هو

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٩٨	الصادق	إنَّ الله خلق المؤمنين من نوره
١١٦	الصادق	إنها تبقى في القبر مستديرة
١٩١	الصادق	إنني أعجب من قوم يتولونا ويجعلوننا أئمة
١٩٢	الصادق	أترى أنَّ الله استرعى راعياً على عباده
٢٠٢	أمير المؤمنين	أما أنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه
٢٠٤	الصادق	إنَّ الله خلق ملائكة على صورة محمد
٢١٦	الكاظم	إنَّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد المصطفى
٢١٨	النبى	أولُّ ما خلق الله نوري ابتدع من نوره
٢١٩	السجاد	اخترعنا من نور ذاته
٢٢٤	النبى	إنَّ الله تعالى خلق من نور وجه علي بن أبي طالب
٢٢٤	النبى	إنَّ الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه علي بن أبي طالب
٢٢٥	النبى	إنَّ الله تبارك وتعالى خلقتني وعلياً من نور واحد
٢٢٥	النبى	إنَّ كل الأنوار من نوري ونور علي
٢٢٧	الصادق	إنَّ الله خلقنا من نور عظمته
٢٢٧	النبى	أول شيء خلقه الله ما هو ؟
٢٢٨	الباقر	إنا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة
٢٣٦	النبى	أقبل علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٢٣٨	النبى	ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم
٢٤٣	النبى	أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ حجبه
٢٤٦	الصادق	إنَّ الدنيا تمثل للإمام في فلقه الجوز
٢٤٨	أمير المؤمنين	أقرأ يا رسول الله ؟
٢٥٧	النبى	أول ما خلق الله العقل

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٢٥٧	النبي	أول ما خلق الله نوري
٢٥٧	النبي	أول ما خلق الله روعي
٢٥٨	النبي	أول ما خلق الله عقلي
٢٥٨	النبي	أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر
٢٦٦	أمير المؤمنين	أنا آدم الأول ، أنا نوح الأول
٢٧٣	الصادق	اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه
٢٧٤	أمير المؤمنين	أنا الذي عنده مفاتيح الغيب
٢٨٥	المهدي	أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك
٢٩٠	الباقر	أما والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم
٢٩١	الصادق	أليس عني يحدثكم ؟
٢٩٩	الصادق	إن الله يبعث ملكين خلّاقين
٣٠٢	أمير المؤمنين	أنا اخو رسول الله ووارث علمه

### حرف الباء

١٨٨	النبي	بماذا يمتحنُ الناس يا رسول الله ؟
٢٣٠	الهادي	بكم فتح الله وبكم يختم

### حرف التاء

١١٥	الصادق	تبقى الأرواح ساهرة لا تنام
٢٥٩	النبي	تناكحوا تناسلوا فإنني مباح بكم الأمم

### حرف الجيم

٢٤٩	أمير المؤمنين	جميع أسرار الله تعالى في الكتب السماوية
-----	---------------	---



الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
		<b>حرف الحاء</b>
٣٠٦	أمير المؤمنين	الحمد لله الذي فتق الأجواء
		<b>حرف الخاء</b>
٢٢٢	النبى	خلقت أنا وأنتَ من نور الله تعالى
٢٢٣	النبى	خلقت أنا وعلي من نور واحد
٢٤٦	أمير المؤمنين	خلقهم الله من نور عظمته
٢٤٧	حديث قدسي	خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك
		<b>حرف الدال</b>
٢٨٥	الصادق	دينه ، وكان رسول الله وأمير المؤمنين دين الله
		<b>حرف السين</b>
١٦١	السجاد	سُئِلَ علي بن الحسين <small>عليهما السلام</small> عن التوحيد ؟
٢٤٢	الصادق	سبحان الله ! غيِّروا كل شيء حتى هذا !؟
٢٤٩	أمير المؤمنين	السلام عليك يا رسول ورحمة الله وبركاته
٢٦٠	الصادق	السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن
		<b>حرف الشين</b>
٩١	الباقر	شرقاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً
١١٠	الصادق	شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل
		<b>حرف الصاد</b>
٢٢٥	النبى	صلّى بنا رسول الله في بعض الأيام صلاة الفجر
		<b>حرف العين</b>
٧٨	أمير المؤمنين	علي ممسوس في ذات الله

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٩٧	أمير المؤمنين	علة الأشياء صنعه
٢٣٥	النبي	علي مني وأنا منه
٢٤٢	الصادق	علي ولي الله

### حرف القاء

٥٤	النبي	الفقر فخري وبه افتخر على سائر الأنبياء
٥٩	الهادي	فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين
١٠٨	أمير المؤمنين	فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت
١٢٤	أمير المؤمنين	فأشهد الله لرأيته في بعض مواقفه
١٥١	أمير المؤمنين	فيعرف المعاند من المشابهات شُبهاً
١٦٤	أمير المؤمنين	فتجلى لهم سبحانه في كتابه
٢٠٢	المهدي	فإنا نحيط علماً بأنبائكم

### حرف القاف

١١٠	الصادق	قيل لأبي عبد الله <small>عليه السلام</small> كيف تبدل جلودهم غيرها؟
٢٤٤	النبي	قال آدم : ثم لم أرَ في السماء موضع أديم

### حرف الكاف

٢٢٣	النبي	كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله
٢٢٣	النبي	كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل يسبح الله ويقدهسه
٢٤٥	الصادق	كان رسول الله يقول: أنا أولى بكل مؤمن
٢٥٢	النبي	كنت نبياً وآدم بين الماء والطين
٢٥٢	أمير المؤمنين	كنت ولياً وآدم بين الماء والطين

المعصوم عليه السلام الصفحة

طرف الحديث

## حرف اللام

٥٤	الباقر	لولا أنا نزداد لأنفدنا
٩٤	الصادق	لم يزل الله جلَّ عزَّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
١٥١	أمير المؤمنين	لو خالص الحق لم يخف على ذي حجب
١٦٤	الصادق	لقد تجلى الله في كتابه ولكن لا تبصرون
١٩٥	النبي	لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء
٢٠٤	النبي	لما رجعت ونظرت إلى السماء
٢١٧	النبي	لما أسري بي السماء فإذا مكتوب
٢٢١	النبي	لما خلق الله تعالى أبا البشر ونفخ فيه
٢٢٣	النبي	لما خلق الله عزَّ وجلَّ آدم نظر إلى سرادق
٢٣٦	النبي	لو يعلم الجهال متى سُمِّي أمير المؤمنين علي
٢٤٩	أمير المؤمنين	لو تُنبت لي الوسادة لحكمت بين أهل القرآن
٢٩٠	الصادق	لا تكذبوا بحديث أتاكم به أحد

## حرف الميم

٤٤	حديث قدسي	ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب
٨٣	الصادق	ما من مسجدٍ بني إلا على قبر نبي
٨٤	النبي	ما حملك على ذلك ؟
٨٤	النبي	ما صنعت به ؟
٨٥	النبي	ماذا صنعت به ؟
١٣٩	النبي	من رأني في منامه فقد رأني
١٥١	حديث قدسي	من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً
١٦٣	النبي	ما أخلص عبد لله عزَّ وجلَّ أربعين صباحاً

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
١٦٣	النبي	من أخلص لله أربعين يوماً فجرَّ الله
١٦٨	النبي	معاشر الناس ما لي إذا ذُكر آل إبراهيم
٢٠٣	الصادق	ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا
٢٠٥	النبي	مررت ليلة أسري بي إلى السماء
٢٣٦	النبي	ما تريدون من علي - ثلاثاً - ؟
٢٤١	الصادق	من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله
٢٤٦	الصادق	ما من شيء ولا من آدمي
٢٥٣	أمير المؤمنين	ما الحقيقة ؟

### حرف النون

٤٦١	أمير المؤمنين	نزهونا عن الربوبية
٢٧٣		
٦٢	النبي	نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد
٦٢	أمير المؤمنين	نحن أهل بيت رسول الله لا يقاس بنا أحد
٧٨	الصادق	نحن وجه الله الذي لا يهلك
١٤٧	أمير المؤمنين	الناس ثلاثة : فعالم رباني
١٩١	الصادق	نحن خزان علم الله، ونحن تراجمه وحي الله
٢٤٦	الباقر	النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
٢٤٧	أمير المؤمنين	نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا
٢٦١	الصادق	نحن الأسماء الحسنى التي أمركم الله
٢٦٧	الصادق	نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون

### حرف الهاء

١١٥	الباقر	هل الميت يلى جسده ؟
-----	--------	---------------------

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٢٣٧	النبى	هذا على سلطان المؤمنين وأميرهم
<b>حرف الواو</b>		
٣٣	أمير المؤمنين	وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله
٥١	الصادق	وما من شيء منّا إلاّ وأنتم السبب له
٦٢	أمير المؤمنين	ومع هذا كله نأكل ونشرب ونعشي
٧٩	الحسين	وأنا أشهد يا إلهي بحقيقة إيماني
١٠٨	الصادق	وتبقى طينته التي خلقت منها في قبره مستديره
١٩٢	الصادق	والله لا يكون عالماً جاهلاً أبداً
١٩٣	العسكري	ومنهم قوم نصّاب لا يقدرون على القدح فينا
٢٠٤	النبى	وكان النبي حدّث أصحابه بأنه رأى ليلة المعراج
٢٥٥	الباقر	وأما (نون) فهو نهرٌ في الجنة
٢٥٥	أمير المؤمنين	وأما (النون) فنون والقلم وما يسطرون
٢٥٧	الصادق	وهو أول خلق من الروحانيين
٢٦٥	أمير المؤمنين	الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات
٢٧٣	الصادق	والله ما خرج إليكم من علمنا إلاّ ألف
٢٧٩	أمير المؤمنين	وكانني بالمنافقين يقولون: نصّ على علي نفسه
٢٨٢	أمير المؤمنين	وما في السماء من ملك يخطو قدماً إلاّ بإذني
<b>حرف الياء</b>		
٦١	أمير المؤمنين	يا سلمان ويا جندب، قالوا: لبيك
٦٤	النبى	يا علي هلك فيك إثنان
٦٥	أمير المؤمنين	يا طارق: الإمام كلمة الله
٨٤	النبى	يا أمّ أيمن قومي واهرقى ما في الفخارة

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
١٨٧	الصادق	يا أبان .. كيف إذا اختلفت الشيعة
١٩٥	أمير المؤمنين	يا سلمان إنَّ الشاك في أمورنا وعلومنا
٢١٩	النبي	يا رسول الله؛ أول شيء خلقه الله ما هو؟
٢٨٨	الباقر	يا أبا الحجاج إنَّ الله خلق محمداً وآل محمد
٢٤٦	النبي	يا بريدة : ألسأ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟
٢٩٠	أمير المؤمنين	يا أخا عبد قيس، فإن وضح لك أمرٌ فاقبله



## المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الإقبال  
علي بن موسى بن طاووس، المتوفى عام ٦٦٤ هـ.  
قم المقدسة - مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ.
- ٣ - الإختصاص  
محمد بن محمد بن النعمان المفيد، المتوفى عام ٤١٣ هـ.  
بيروت - الطبعة الثانية ، عام ١٤١٤ هـ .
- ٤ - أصول الكافي  
أبو جعفر محمد بن محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام ٣٢٩ هـ.  
بيروت - دار الأضواء - ١٤٠٥ هـ.
- ٥ - الإحتجاج  
العلامة أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب البرسي، من علماء القرن  
السادس.  
قم المقدسة - انتشارات أسوة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- ٦ - أرجح المطالب  
الأمر تسري  
الهند - لاهور ، الطبعة الأولى



## ٧ - أسرار الشهادة

الشيخ آغا بن عائد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي، المتوفى عام ١٢٨٥ هـ.

البحرين - المنامة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - شركة المصطفى.

## ٨ - إرشاد القلوب

الحسن بن محمد الديلمي، المتوفى عام ٤٤٨ هـ.

بيروت - مكتبة التعاون / الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ .

## ٩ - إحقاق الحق

الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي، المتوفى عام ١٣٦٤ هـ.  
الكويت - مطابع صوت الخليج ، الطبعة الثالثة.

## ١٠ - الإصابة في تمييز الصحابة

لابن حجر العسقلاني.

بيروت ، دار إحياء التراث العربي ١٣٢٨ هـ.

## ١١ - أعيان الشيعة

السيد محسن الأمين العاملي، المتوفى عام ١٩٥٢ م.

بيروت - دار التعارف .

## ١٢ - أمالي الطوسي

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ.

مؤسسة البعثة ، عام ١٤١٤ هـ.

## ١٣ - الإنتقاد على ترجمة العاملي = ضمن عقيدة الشيعة

الميرزا علي الحائري الإحقاقي، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ، الطبعة الثانية.

## ١٤ - أسد الغابة

عبد الكريم الجزري الشهير بابن الأثير.  
مصر ، الطبعة الأولى.

## ١٥ - إثبات الهداة

الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام ١١٠٤ هـ.  
بيروت ، الطبعة الثانية

## ١٦ - بحار الأنوار

الشيخ المحدث محمد باقر المجلسي، المتوفى عام ١١١١ هـ.  
بيروت - دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة.

## ١٧ - بصائر الدرجات

أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، المتوفى عام ٢٩٠ هـ.  
بيروت - مؤسسة النعمان، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ

## ١٨ - البايون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم

عبد الرزاق الحسيني  
لبنان - صيدا، طبع عام ١٣٧٨ هـ.

## ١٩ - بشارة المصطفى

عماد الدين أبي جعفر بن أبي القاسم الطبري.  
قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

## ٢٠ - البلد الأمين

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي.  
إيران - قم المقدسة - مطبعة أمير، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ.

- ٢١ - جوامع الكلم ويشتمل على (٥٢ رسالة)  
 الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ.  
 إيران - تبريز ، الطبعة الحجرية .
- ٢٢ - جامع الأسرار ومنبع الأنوار  
 السيد حيدر بن علي الآملي، أحد أعلام القرن الثامن.  
 طهران - الطبعة الثانية عام ١٣٦٨ ش.
- ٢٣ - دليل المحيرين  
 السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.  
 الكويت - منشورات مكتبة الإمام الصادق، الطبعة الثانية.
- ٢٤ - الدرّة النجفية  
 السيد مهدي بحر العلوم ، المتوفى عام ١٢١٢ هـ.  
 إيران - قم المقدسة - انتشارات محلاتي.
- ٢٥ - هداية الطالبين  
 الحاج محمد كريم خان الكرمانلي، المتوفى عام ١٢٨٨ هـ.  
 كرمان - طبع عام ١٣٨٠ هـ، فارسي .
- ٢٦ - وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة  
 الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفى عام ١١٠٤ هـ.  
 بيروت - دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ .
- ٢٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء  
 أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.  
 بيروت - دار الكتاب العربي ، الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ.

## ٢٨ - حياة النفس

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ.  
الكويت - الطبعة السادسة .

## ٢٩ - حقائق الأسرار

الشيخ محمد تقي الآغا النجفي الأصفهاني، المتوفى عام ١٣٣٢ هـ.  
إيران - الطبعة الحجرية - طبع عام ١٢٩٦ هـ.

## ٣٠ - خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى عام ٣٠٣ هـ.  
بيروت - دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٧ هـ.

## ٣١ - طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر)

الشيخ محمد حسن آغا بزرك الطهراني، المتوفى عام ١٣٨٩ هـ.  
مشهد - مطبعة سعيد ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

## ٣٢ - طب الأئمة

ابنا بسطام النيسابورين.  
بيروت - دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.

## ٣٣ - ينابيع المودة

الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي.  
إيران - قم المقدسة، دار الأسوة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

## ٣٤ - كنز العمال

الشيخ علي المتقي الهندي.  
مصر ، الطبعة الأولى.

## ٣٥ - كامل الزيارات

الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه.

إيران - قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

## ٣٦ - كفاية الطالب

الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المقتول عام ٦٥٨ هـ.

إيران - طهران ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

## ٣٧ - الكنى والألقاب

المحدث الكبير الشيخ عباس القمي، المتوفى عام ١٣١٩ هـ.

النجف الأشرف ، طبع عام ١٣٧٦ هـ.

## ٣٨ - الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البائية والبهائية

عبد الحسن آواره

القاهرة ، طبع عام ١٣٧٣ هـ.

## ٣٩ - كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنا عشر

الشيخ علي بن محمد الخزاز القمي.

إيران - قم - إنتشارات بيدار ١٤٠١ هـ.

## ٤٠ - الكلمات المحكمات

الميرزا علي بن الميرزا موسى الحائري الإحقاقي، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ.

بيروت - دار النخيل، الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ.

## ٤١ - كتاب سليم بن قيس الهلالي

الصحابي سليم بن قيس الهلالي.

إيران - قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

- ٤٢ - اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء  
المولى محمد علي بن أحمد القراجة داغي التبريزي الأنصاري، المتوفى عام  
١٣١٠ هـ.
- إيران - قم المقدسة - مؤسسة الهادي، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- ٤٣ - مصباح التهجد  
الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ.  
بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
- ٤٤ - مصباح الكفعمي  
الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي.  
بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٤٥ - مصباح الزائر  
الشيخ علي بن موسى بن طاووس، المتوفى عام ٦٦٤ هـ.  
إيران - قم المقدسة، مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- ٤٦ - مجموعة رسائل، ويحتوي على (٥٨ رسالة)  
السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.  
إيران - تبريز، الطبعة الحجرية.
- ٤٧ - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين  
الحافظ رجب اليرسي.  
بيروت، دار الأندلس.
- ٤٨ - مستدرك الوسائل  
الميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام ١٣٢٠ هـ.  
إيران - قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

## ٤٩ - مناقب ابن شهر آشوب

الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب .  
بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.

## ٥٠ - من لا يحضره الفقيه

الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، المتوفى عام  
٣٨١ هـ.

بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

## ٥١ - المناقب للمغازلي (مناقب علي بن أبي طالب)

الشيخ علي بن محمد الواسطي المعروف بالمغازلي.  
إيران ، الطبعة الأولى.

## ٥٢ - مجموعة رسائل

للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ.  
مشهد - مخطوط ، مكتبة القدس الرضوي، تحت رقم (٦٣٣).

## ٥٣ - مجالس ومواعظ

السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ  
مخطوط .

## ٥٤ - المناقب للخوارزمي

الشيخ الموفق بن أحمد الخوارزمي  
إيران - قم المقدسة، منشورات جماعة المدرسين.

## ٥٥ - معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر

السيد محسن الأمين العاملي، المتوفى عام ١٩٥٢ م.  
لبنان - صيدا ، طبع عام ١٣٤٧ هـ.

## ٥٦ - المقالة الناصحة الزاجرة = ضمن أصول العقائد

الميرزا علي بن الميرزا موسى الحائري، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ.  
كربلاء - الطبعة الأولى .

## ٥٧ - مدينة الحسين

محمد حسن الكلیدار آل طعمة  
بغداد ، المطبوع عام ١٣٦٧ هـ.

## ٥٨ - مطالع الأنوار

محمد الزرندي، ترجمة عبد الجليل سعد.  
مصر - القاهرة، المطبوع عام ١٩٤٠ م.

## ٥٩ - مدينة المعاجز

المحدث السيد هاشم البحراني، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.  
بيروت - الطبعة الثانية ١٩٩١ م.

## ٦٠ - المجلي (مسلك الأفهام والنور المنجي من الظلام)

الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي.  
إيران - طهران ، الطبعة الحجرية ١٣٢٩ هـ.

## ٦١ - مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

محب الدين الطبري، المتوفى عام ٦٩٤ هـ.  
دمشق - دار الكوثر ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.

## ٦٢ - مسند أحمد بن حنبل

الإمام أحمد بن حنبل  
دمشق - دار الفكر.



## ٦٣ - المستدرك على الصحيحين

الشيخ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري  
بيروت - الطبعة الأولى.

## ٦٤ - المراجعات

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، المتوفى عام ١٣٧٧ هـ.  
بيروت - دار الصادق ، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ.

## ٦٥ - مفاتيح الأنوار

الشيخ محمد بن الشيخ حسين أبو خمسين الأحسائي، المتوفى عام ١٣١٦ هـ.  
النجف الأشرف - مطبعة الغري، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ.

## ٦٦ - مصباح الفقاهة

السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي  
بيروت - دار الهادي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

## ٦٧ - مجموعة رسائل (٧)

الميرزا محمد باقر الطباطبائي الهمداني  
إيران - مشهد ، الطبعة الأولى.

## ٦٨ - نهج البلاغة

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. تحقيق د: صبحي الصالح.  
إيران - دار الأسوة ١٤١٥ هـ.

## ٦٩ - نجات المهالكين في حصر العلل الأربع.

الشيخ محمد بن الشيخ حسين أبو خمسين الأحسائي، المتوفى عام ١٣١٦ هـ.  
مخطوط.

## ٧٠ - نور الأبصار

الشبلنجي

النحف الأشرف ، المطبوع عام ١٣٧٦ هـ.

## ٧١ - سيرة الشيخ أحمد الأحسائي

الشيخ الأوحّد أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ.

إخراج الدكتور حسين علي محفوظ. بغداد، المطبوع عام ١٣٧٦ هـ.

## ٧٢ - سرُّ الإيمان الشهادة الثالثة في الأذان

السيد عبد الرزاق الموسوي المكرم.

بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.

## ٧٣ - عقيدة الشيعة

الميرزا علي بن الميرزا موسى الحائري، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ.

كربلاء، الطبعة الثانية.

## ٧٤ - عوالي اللآلي

الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي.

إيران - قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

## ٧٥ - عدة الداعي ونجاح الساعي

الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، المتوفى عام ٨٤١ هـ.

إيران - قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

## ٧٦ - عوالم العلوم والمعارف والأحوال

المحدث الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني.

إيران - قم المقدسة ، مطبعة أمير، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٧٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي الصدوق،  
المتوفى عام ٣٨١ هـ.

بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

## ٧٨ - عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الإثني عشر

المحدث السيد هاشم البحراني، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.

إيران - قم المقدسة ، الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ.

## ٧٩ - فهرست كتب مرحوم شيخ أحمد أحسائي وسائر مشايخ عظام

الشيخ أبو القاسم الإبراهيمي.

إيران - كرمان ، الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ.

## ٨٠ - صحيفة الأبرار في مناقب الأطهار

الميرزا محمد تقي المامقاني، المتوفى عام ١٣١٢ هـ.

بيروت - دار الجليل ١٤١٤ هـ.

## ٨١ - الرسالة التطهيرية

الميرزا محمد باقر بن محمد سليم الأسكوئي، المتوفى عام ١٣٠١ هـ.

كربلاء، مطبعة أهل البيت، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ.

## ٨٢ - الرسالة العلمية

الشيخ علي نقى بن الشيخ أحمد الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤٦ هـ.

مخطوط .

## ٨٣ - رسالة السيد حيدر العطار في الدفاع عن الشيخ

النجف الأشرف - مخطوط ، مكتبة كاشف الغطاء تحت رقم (١١٤٠).

## ٨٤ - رسالة في إيضاح المعاد والعلم

السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.

قم المقدسة - مخطوط، مركز إحياء التراث الإسلامي .

## ٨٥ - رسالة في بين أصول الدين

السيد كاظم الحسيني الرشدي ، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ .  
قم المقدسة - مخطوط ، مركز إحياء التراث الإسلامي تحت رقم (١٥٣).

## ٨٦ - روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات

الشيخ محمد باقر الخوانساري

## ٨٧ - رجال الكشي

الشيخ محمد الكشي .

النجف الأشرف .

## ٨٨ - شيخكيري بايگري

السيد مرتضى الجهاردي

إيران - طهران ، طبع عام ١٣٨٦ هـ .

## ٨٩ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

الشيخ الأوحّد أحمد بن زين الدين الأحسائي ، المتوفى عام ١٢٤١ هـ .

إيران - كرمان ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة .

## ٩٠ - شرح القصيدة

السيد كاظم الحسيني الرشدي ، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ .

إيران - تبريز ، طبعة حجرية .

## ٩١ - شرح المشاعر

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، المتوفى عام ١٢٤١ هـ .

إيران - كرمان ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ١٣٦٦ هـ .ش .

## ٩٢ - شرح الحكمة العرشية

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، المتوفى عام ١٢٤١ هـ .

إيران - كرمان ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة .

## ٩٣ - شرح القوائد

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ.  
إيران - تبريز، الطبعة الحجرية.

## ٩٤ - شرح نهج البلاغة

عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى  
عام ٦٥٦ هـ.

بيروت، دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ.

## ٩٥ - شرح شرح الحكمة العرشية

الشيخ محمد بن مقيم بن شريف المازندراني  
إيران - مخطوط، مكتبة القدس الرضوي .

## ٩٦ - الشيخية والباية أو المفاصد العالمية

محمد الخالصي.  
بغداد.

## ٩٧ - الشهادة الثالثة المقدسة

الشيخ عبد الحلیم الغزي  
إيران - مشهد ، الطبعة الأولى.

## ٩٨ - الشهادة الثالثة سبب للإيمان أم جزؤ الأذان ؟

الشيخ محمد سند البحراني.  
إيران - قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

## ٩٩ - شرح خطبة البيان

الشيخ مير سيد شريف.  
قم المقدسة - مخطوط، مكتبة السيد المرعشي النجفي تحت رقم (٢٢٩١).

## ١٠٠ - شرح الخطبة التطنجية

السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.  
مشهد - طبعة حجرية، مكتبة القدس الرضوي تحت رقم (٩٣٩٦).

## ١٠١ - شرح القصيدة

السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.  
تبريز - طبعة حجرية .

## ١٠٢ - تحف العقول عن آل الرسول

الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الخرائي، من أعلام  
القرن الرابع.

بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الخامسة ١٣٩٤ هـ.

## ١٠٣ - توحيد الصدوق

الشيخ أبو جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، المتوفى عام  
٣٨١ هـ.

إيران - قم المقدسة، جماعة المدرسين.

## ١٠٤ - ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي

الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي.  
الطبعة الأولى - كرمان.

## ١٠٥ - تذكرة الفقهاء

الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي.

إيران - قم المقدسة، مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

## ١٠٦ - التهذيب

الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ.  
بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

## ١٠٧ - تفسير الإمام العسكري

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

إيران - قم المقدسة، مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

## ١٠٨ - البرهان في تفسير القرآن

المحدث السيد هاشم البحراني، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.

بيروت - دار التفسير، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

## ١٠٩ - تفسير فرات الكوفي

فرات بن إبراهيم الكوفي

قم المقدسة، مؤسسة الطبع والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد، الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ.

## ١١٠ - تأويل الآيات الظاهرة

السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي.

إيران - قم المقدسة، مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

## ١١١ - تاريخ فلاسفة إسلام

السيد مرتضى الجهاردي.

إيران، طبع عام ١٣٧٠ هـ.

## ١١٢ - تفسير القمي

الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث.

بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

## ١١٣ - تذكرة الخواص

الشيخ يوسف قره علي سبط الجوزي

بيروت، الطبعة الأولى.

- ١١٤ - تفسير مجمع البيان  
الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من أعلام القرن السادس.  
بيروت ، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- ١١٥ - تحفة الزائر  
الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام ١١١ هـ.  
طبعة حجرية.
- ١١٦ - الخرائج والجرائح  
المحدث الكبير الشيخ قطب الدين الراوندي.  
إيران - قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
- ١١٧ - الخصال  
الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق،  
المتوفى عام ٣٨١ هـ.  
بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- ١١٨ - خطبة البيان  
السيد حسن بن السيد علي بن السيد حسن بن السيد علي الحسيني  
البحراني التوبلي التنكابني.  
قم المقدسة - مخطوط، مكتبة المرعشي النجفي، تحت رقم (٢٤٥).
- ١١٩ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى  
الشيخ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري.  
بيروت - دار المعرفة ١٩٧٤ م.
- ١٢٠ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة  
الشيخ محمد حسن آغا بزرك الطهراني، المتوفى عام ١٣٨٩ هـ .  
بيروت ، دار الأضواء، الطبعة الثانية.
- ١٢١ - غاية المرام في حجة الخصاص  
المحدث السيد هاشم البحراني، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.  
إيران - تبريز ، الطبعة الحجرية.





## فهرس المواضع

### الصفحة

٥	الإهداء .....
٧	كلمة الناشر .....
٩	■ مقدمة المحقق .....
١١	مدرسة الشيخ الأوحد ومرجعيتها لآل محمد .....
١٣	الممارسة الفكرية لمدرسة الشيخ الأوحد (قدس سره) .....
١٦	منهجية التحقيق .....
١٧	حول الكتاب .....
١٩	■ مقدمة المصنف (قدس سره) .....
٢١	تمهيد وتوطئة .....
٢٤	نزاع في مرتبة النبوة والولاية المطلقة .....
٢٤	منشأ النزاع وأقسام المخالفين .....
٢٩	حكمة الاختلاف .....
٢٩	روايات آل محمد ميزان المعرفة .....

- تصدير الكتاب ..... ٣١
- خطبة الكتاب ..... ٣٣
- مؤامرة قتل المصنف وتأليفه الكتاب ..... ٣٤
- القاحار ودعوته للمامقاني لتسوية النزاع ..... ٣٥
- صورة الأمر والإرادة الملكية ..... ٣٦
- المقالة الأولى ..... ٣٩
- محلُّ النزاع ..... ٤١
- مقام النبوة والولاية المطلقتين ..... ٤٣
- آل محمد مظهر السفارة الإلهية ..... ٤٩
- نتيجة ووافق للشريعة ..... ٥٥
- الوساطة الإلهية ..... ٥٦
- تنزيه أهل البيت عن الربوبية ..... ٦٣
- ميزان معرفة أهل البيت (عليهم السلام) ..... ٦٤
- المقالة الثانية ..... ٧١
- سببُ الخلاف ..... ٧٣
- تغريز العقول اليتيمة ..... ٧٣
- المدرسة التكاملية المحمدية على نهج علماء الإمامية ..... ٧٤
- رأس الحسين ذو شعور وإدراك إلهي ..... ٧٨
- طهارة دماء الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ..... ٨١

- ٨٧ ..... إشاعات يُرجى التحقق منها
- ٨٩ ..... الجهل بالمصطلحات الحكمية وغيرها لمدرسة الشيخ الأوحء
- ٩٢ ..... العلم الإلهي
- ٩٧ ..... العلل الأربيع
- ١٠٦ ..... المعاد والمعراج الجسمانيان
- ١٢٣ ..... حبُّ الدنيا فحُّ العءاء
- ١٢٥ ..... علماءنا وتبسيءهم للزهء الإلهي
- ١٢٧ ..... إنكار القوم لمقامات أهل البيت (عليهم السلام)
- ١٢٩ ..... نشر معارف أهل البيت خلال التاريخ
- ١٣٤ ..... الشيخ الأوحء ونشره معارف أهل البيت (عليهم السلام)
- ١٤٠ ..... إجماع العلماء على أعلمية الشيخ الأوحء
- ١٤٦ ..... الجهل والحقء أصل كل شر
- ١٤٩ ..... إتهام الشيخ الأوحء بالكشف والغلو
- ١٥٦ ..... إباءع وابتكار في النصوص الإلهية
- ١٦٠ ..... البصيرة شرط في معرفة أخبار آل محمد
- ١٦٧ ..... منهج طرح المقامات النوارنية على الناس
- ١٧٧ ..... ظهور الباب وإءعاؤه النيابة الخاصة
- ١٨١ ..... ضرورة تعلم الحقائق الشرعية
- ١٨٥ ..... ■ المقالة الثالثة
- ١٨٧ ..... حكمة الاختلاف وثمرته

- ١٩٠ ..... موزان معرفة الحب والمبغض لآل محمد
- ١٩٣ ..... العلماء الحاربون لمقامات آل محمد (عليهم السلام)
- ١٩٦ ..... مؤلفات تنسبُ النقص والعيب لآل محمد (عليهم السلام)
- ١٩٩ ..... استفتاء فيه نكران لفضائل محمد وآله
- ٢٠٩ ..... حقيقة العداء لمدرسة الشيخ الأوحء
- خاتمة الكتاب ..... ٢١٣
- ٢١٥ ..... تثبيت فضائل آل الرسول روائياً
- ٢٢١ ..... علماء العامة وتبئتهم المقام النوراني للمعصوم
- ٢٢٩ ..... آل محمد الواسطة بين الحق والخلق
- ٢٣٧ ..... الولاية المطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٤١ ..... خنادق لوأء الشهادة الثالثة
- ٢٤٨ ..... دعوى صدور المعجزات بلا شعور من أهل البيت
- ٢٥١ ..... إنكار النبوة المطلقة
- ٢٥٩ ..... آل محمد مظهر الصفات الجلالية والجمالية لله
- ٢٦٢ ..... خطبة البيان
- ٢٧٨ ..... قبول علماء الخاصة والعامة خطبة البيان
- ٢٧٩ ..... خطبة البيان وعدم منافاتها للتوحيد
- ٢٨٣ ..... المنهج الأرضي تقليء لمنهج السماء
- ٢٨٧ ..... علماء العامة وقبولهم فضائل أهل البيت
- ٢٨٩ ..... التماس الوقوف في وجوه الحاربين لمناب آل محمد

٢٩٣ ..... خاتمة ونهاية

٢٩٥ ..... ■ الملاحق

٢٩٧ ..... أصول الدين لدى المدرسة التكاملية المحمدية

٣٠٢ ..... الخطبة الافتخارية

٣٠٦ ..... الخطبة التطنجية

٣١٣ ..... ■ الفهارس

٣١٥ ..... فهرس الآيات المباركة

٣٢٥ ..... فهرس الأحاديث

٣٣٥ ..... مصادر التحقيق

٣٥٣ ..... فهرس المواضف

